

الفصل الثالث

الخطب

الخطبة الأولى في فضل يوم الجمعة⁽³²⁾

الحمد لله: الذي منحنا هباته وجعلنا من خير أمه خصت بالخصائص العظام وخصنا بيوم الجمعة وجعله من اشرف الأيام، وعيد الأسبوع لأهل الإسلام.
ونشهد إن لا اله إلا الله:

فيها النجاة وسر سعادة الإنسان في الحياة وعنوان نجاة العبد في أخراه، قرأ أحد الصالحين قوله تعالى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} طه:44. فقال: ما أحلمك يا رب إذا كان هذا حلمك على من قال: {..أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} النازعات:24. فكيف يكون حلمك على من قال: سبحان ربي الأعلى؟ يا رب إذا كان هذا حلمك على من قال: {..... مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي.....} القصص:38. فكيف يكون حلمك على من قال: لا إله إلا الله. وحدوا الله.

ونشهد أن محمد رسول الله:

أشرف مخلوق صلى الله عليه وأمر الملائكة بالصلاة ولم يأمر من الناس بالصلاة عليه إلا كل مؤمن فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} الأحزاب:56.

نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ وَكُتِبَ غَيْرُهُ كَثِيرَةً وَضَعْتَ مِنْ أَجْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَخَطَبْتُهَا كَانَ لَزَامًا عَلَيَّ أَنْ أَبْدَأَ الْخُطْبَ بِهِ حَتَّى نَكُونَ مِنَ الْبَدَايَةِ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ أَمْرِنَا بِهِذَا الْيَوْمَ وَفَضْلُهُ سَائِلَا اللَّهَ الْإِخْلَاصَ وَرَاجِيَا مِنْهُ الْقَبُولَ.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاه" (33).

ثم أما بعد

يقول رب الأرباب جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ {الجمعة: 9}.
روي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: نحن الآخرون الأولون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب بن قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له والناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد".

أيها الأحبة لقد خص الله بعض الأيام بمزيد من الشرف والتفضيل ومن هذه الأيام يوم الجمعة الذي خص الله به هذه الأمة لأنه عيد المؤمنين فيه يعتق الله الناس من النار ومن مات فيه وقاه الله فنته القبر وفيه الصلاة علي النبي ثوابها مضاعف، لذلك سنتحدث اليوم بمشيئة الله عن فضل يوم الجمعة وخصوصياته، وواجباته وسوف نتناوله في ثلاثة عناصر وكل عنصر به بعض النقاط وذلك في خطبتين متتالين وها نحن نبسط بعد إجمال:

أولاً: فضل يوم الجمعة وفيه:

(1) أنه من أفضل الأيام عند الله:

رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لِمَا تَعْبُدُ لَهُ إِنَّكَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُقْتَدِرِينَ (الأنعام: 102)

برقم (مكتبة الإمام محمد باقر عجل الله عنده)

جاء رجل يهودي إلي عمر بن الخطاب رضي الله فقال يا أمير المؤمنين آية تقرأها في كتابكم لو نزلت علينا نحن معشر اليهود ونعلم ذلك اليوم الذي نزلت فيه لاتخذناه عيداً. فقال عمر: أي آية؟ قال قوله تعالى {..... أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {المائدة:3}. فقال عمر: إنني اعلم اليوم التي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت علي رسول الله بعرفه يوم الجمعة.

وعن أبي لبابة بن عبد المنذر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر فيه خمس خلال خلق الله فيه آدم وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض وفيه توفي الله آدم وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئاً إلا أعطاه ما لم يسأل حراماً وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة⁽³⁴⁾.

بلال علي كل المآذن كبراوألقى علي الأسماع لحنا منورا
أرحنا بها قال النبي ولم يزل.....صدي صوته العلوي نورا وجوها
أرحنا بنور الوصل في ساحة.....الرضا وردد نداء الله في سمع الورى
أرحنا بها أيقظ من التيه أمةتطاول فيها الوهم والليل اظلم
(2) موافق ليوم المزيد في الجنة:

صحيح سنن ابن ماجه برقم (صحيح سنن ابن ماجه برقم)

يوم الجمعة موافق ليوم المزيد في الجنة وهو اليوم الذي يجمع الله فيه أهل الجنة في واد فسيح وينصب لهم منابر من لؤلؤ ومنابر من ذهب ومنابر من زبرجد وياقوت علي كثران من المسك ينظرون إلي ربهم تبارك وتعالى ويتجلى لهم فيرونة عيانا ويكون أسرعهم موفاة أعجلهم رواحا إلي المسجد وأقربهم من الإمام فأهل الجنة يشتاقون إلي يوم المزيد فيها لما ينالون من الكرامة وهو يوم الجمعة.

وفي كتاب الجزاء من جنس العمل للعفاني عن أبي عبيده عن بن عباس قال: سارعوا إلي الجمعة في الدنيا فإن الله تبارك وتعالى يبرز لأهل الجنة في كل يوم جمعه عن كتيب من كافور ابيض فيكونون منه سبحانه في القرب علي قدر سرعتهم إلي الجمعة ويحدث لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا رأوه قبل ذلك فيرجعون إلي أهليهم ويحدثونهم بما حدث لهم.

أنا عند ذاك الباب من أهل الحرم.....ودموعي كلها في الملتزم
أنا ذلك العبد من أخطاؤه.....في سجل ذاك القلم
إن يكون يا رب عتب ظاهر.....فاعف عن أخطائنا يا ذا الكرم
وحدوا الواحد لا اله إلا الله

(3) يوم أجابه الدعاء:

كلنا الطائع منا والعاصي يدع ويتمنى من الله أن يحقق دعاه وقد جعل الله للدعاء أوقات إجابة وأيام إجابة، من هذه الأوقات ومن هذه الساعات ومن هذه الأيام يوم الجمعة:

قال كعب: ألا أحدثكم عن يوم الجمعة؟ إنه إذا كان يوم الجمعة فرغت له السماوات والأرض والجبال والبحار والخلائق كلها إلا ابن آدم والشياطين وحفت الملائكة أبواب لمساجد.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه، وقال: بيده يقلُّها".

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الموحدون تحدثنا في الخطبة الأولى عن فضائل يوم الجمعة وتوقفنا عند الفضيلة الثالثة والآن ننقل إلى الفضيلة الرابعة وهي:

4) يبعثه الله يوم القيامة مضيئاً:

روي الإمام مالك والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يبعث الله الأيام يوم القيامة علي هيئتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة لأهلها فيجمعون بها كالعروس تهدي إلي عريسها تضئ لهم يمشون في ضوءها ألوانهم كالثلج بياضاً رياحهم تسطع

كالمسك يخوضون في جبال الكافور نظر إليهم الثقلان ما يتركون تعجبا حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم احد إلا المؤذنون المحتسبون" (35).

5) يوم تكفير السيئات:

فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن سلمان قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أتدري ما يوم الجمعة؟)) قلت: هو اليوم الذي جمع الله فيه أباكم آدم قال: ((ولكني أدري ما يوم الجمعة، لا يتطهر الرجل فيحسن طهورة، ثم يأتي الجمعة، فيُنصت حتى يقضي الإمام صلاته إلا كانت كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجْتُنِبَتِ المقتلة" (36).

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه ومس من طيب إن كان عنده ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته كانت كفارة لما بينها وبين جمعة التي قبلها، قال ويقول أبو هريرة: وزيادة ثلاثة أيام ويقول إن السنة بعشر أمثالها" (37).

6) يوم الأمة المحمدية:

صحيحه الألباني في صحيح الجامع برقم (3333)

صحيحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3333)

37 (قال أبو داود وحديث محمد بن سلمة أتم ولم يذكر حماد كلام أبي هريرة، صحيحه الألباني

في صحيح سنن أبي داود برقم (343)

أنه اليوم الذي أدخره الله لهذه الأمة، وأضلَّ عنه أهل الكتاب قبلهم، كما في الصحيح، من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما طلعت الشمس، ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة، هدايا الله له، وضل الناس عنه، فالناس لنا فيه تبع، هو لنا، ولليهود يوم السبت، وللنصارى يوم الأحد).

وفي حديث آخر (ذخره الله لنا). عظروا ألسنتكم بالصلاة على رسول الله.

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مآلنا، اجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، اللهم لا تؤمننا بمكرك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اجعل تدمير أعدائهم في تدبيرهم، اجعل الدائرة تدور عليهم يا رب العالمين، أرنا قدرتك في تدميرهم يا أكرم الأكرمين، إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير.

الخطبة الثانية: خصائص يوم الجمعة

الحمد لله: الحمد لله خلق خلقه أطوارًا، وصرفهم كيف شاء سبحانه عزة واقتدارًا، أنزل عليهم كتبه، وأرسل إليهم رسله إعدارًا وإنذارًا، أحمد ربي وأستغفره إنه كان غفارًا، وأثني عليه بما هو أهله وأشكره، أسبغ علينا نعمه مدرارًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله: وحده لا شريك له شهادة من يرجو الله وقارًا.

وأشهد أن نبينا محمدًا عبد الله ورسوله، نصب به الدليل وأنار به السبيل؛ فتبدلت الظلمات أنوارًا، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه؛ كانوا على الهدى أعلامًا وعلى الحق منارًا، رضي الله عنهم وأرضاهم مهاجرين وأنصارًا، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما أعقب ليل نهارًا.

ثم أما بعد

تحدثنا في الخطبة الماضية عن فضائل يوم الجمعة واليوم نواصل الحديث عن

يوم الجمعة ولكن حديثنا سيكون عن خصائص يوم الجمعة:

خصائص وواجبات يوم الجمعة:

ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد في خواص هذه

اليوم ثلاث وثلاثون خاصية: وسنختصر بعضها اليوم:

1) يوم النظافة (يوم الاغتسال):

عن أوس بن أوس الثقفي قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها⁽³⁸⁾.

2) مس الطيب والعطر:

روي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بين الجمعة الأخرى.

أنه يستحب أن يلبس فيه أحسن الثياب التي يقدر عليها، فقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي أيوب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب إن كان له، ولبس من أحسن ثيابه، ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد، ثم يركع إن بدا له، ولم يؤذ أحداً ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يصلي، كانت كفارة لما بينهما"⁽³⁹⁾.

وفي سنن أبي داود، عن عبد الله بن سلام، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر في يوم الجمعة: "ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته".

(صحيح سنن ابن ماجه برقم (صحيح سنن ابن ماجه))

(صحيح سنن أبي داود برقم (صحيح سنن أبي داود))

وفي سنن ابن ماجه، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة، فرأى عليهم ثياب التمار، فقال: "ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعه سوي ثوبي مهنته" (40).

(3) تقليم (قص) الأظافر:

وروى البغوي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ أظفاره وشاربه كل جمعة. يقول ابن مسعود: من قلم أظفاره يوم الجمعة اخرج الله عز وجل منه داء وادخل شفاء (41).

(4) التبكير إلى المسجد:

روي الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه (أي كأنه تصدق بجمل أو بثمانه) ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقره، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضه، فإذا صعد الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر". ورغم هذا الفضل وهذه المنزلة للتبكير إلا أنك تجد بعض الناس يجلسون علي الطرقات والإمام يخطب، والإمام الغزالي يقول: أول بدعه ظهرت في الإسلام ترك البكور إلي المسجد يوم الجمعة فكيف لا يستحي المسلمون من اليهود والنصارى

(سنن ابن ماجه) صحيح سنن ابن ماجه برقم (١٠٠٠٠) (مسند الإمام أحمد)

(مسند الإمام أحمد) (ج ١/ص ١٠٠) (مسند الإمام أحمد)

وهم يبكرون إلي بيعهم وكنائسهم وطلاب الدنيا وهم يبكرون إلي رحاب السوق للبيع والشراء فلم يسابقهم طلاب الآخرة.

صلى على حبيبك صلى على نور العيون

روي أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين برياتها إلي الأسواق يرمون الناس بالبرانس يعني بالعقبات ويثبطونهم عن الجمعة والملائكة تجلس علي أبواب المسجد يكتبون الرجل من ساعة والرجل من ساعتين حتى يخرج الإمام فإذا جلس الرجل مجلس يتمكن فيه من الاستماع والنظر فأنصت ولم يبلغ كان له كفل من اجر وان جلس مجلسا يتمكن فيه من الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان له كفل من وزر ومن قال يوم الجمعة لصاحبه يعني اسكت فقد لغا ومن لغا فليس له في جمعته تلك شيء⁽⁴²⁾.

تأخر سيدنا عمر بن الخطاب يوم الجمعة وجاء بعد أن اجتمع الناس ينظرون فأبطأ عليهم وطال انتظارهم ثم خرج عمر فصعد المنبر واعتذر عن إبطائه عليهم ولما سألوه عن سبب التأخير قال: إن أمير المؤمنين كان قد غسل ثوبه الذي لا يملك غيره ثم انتظر حتى يجف ثوبه ولبسه وأتى إلي المسجد للصلاة فاعتق عبدا عن تأخره.

وجاء في الخبر أن الملائكة يتفقدون الرجل إذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان ما الذي أخره عن وقته فيقولون: اللهم إن

ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود برقم (٤٠٠٠) (مؤيد بن عبد الرحمن بن حسان)

كان آخره فقر فأغنه وإن كان آخره مرض فاشفه، وإن كان آخره شغل ففرغه لعبادتك، وإن كان آخره لهو فأقبل بقلبه إلي طاعتك" (43).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم.

5) قراءة سورة الكهف:

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة، سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء به يوم القيامة، وغفر له ما بين الجمعتين" (44).

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تحدثنا في الخطبة الأولى عن فضل يوم عن خصائص يوم اليوم الجمعة وتوقفنا عند الخاصية الخامسة والآن نواصل الحديث ونصل إلى الخاصية السادسة وهي:

6) الإكثار من الصلاة على النبي:

عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "

رواه البيهقي. وصحيح ابن خزيمة برقم (١٠٠٠٠) صحيح

صحيح الترغيب برقم (١٠٠٠٠) صحيح

إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثرُوا من الصلاة علي فيه فإن صلاتكم يوم الجمعة معروضة علي قالوا: وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت؟ فقال: "إن الله عز وجل وعلا حرم على الأرض أن تأكل أجسامنا"⁽⁴⁵⁾. فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأنام، ويوم الجمعة سيد الأيام، فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره. صلوا عليه وسلموا تسليماً

7) الحرص على الصف الأول وعدم تخطي رقاب:

يقول الإمام النووي: المتأخر لم يكتف بتأخره فقط بل يضيف علي نفسه أوزاراً منها حرمانه من فضل الصف الأول وكان الرسول يستغفر للصف الأول ثلاث والثاني مرة، وربما تخطي رقاب الناس وهذا من اشد الذنوب أتى رجل والنبي يخطب علي المنبر وأخذ يتخطى رقاب الناس فقال له النبي: اجلس فقد آذيت وانييت"⁽⁴⁶⁾. أي آذيت المصلين وتأخرت عن البكور.

ويستثنى من ذلك الإمام. فعن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال : صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة العصر ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته ، فخرج عليهم فرأى أنهم قد

⁴⁵ (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح

التغريب برقم(696)

صحيح سنن أبي داود برقم(١٠٠٠٠) صحيح سنن أبي داود برقم(١٠٠٠٠)

عجبوا من سرعته فقال: (ذكرت شيئاً من تبر (الذهب الخام) كان عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته" (47).

8) الإنصات إلى الإمام والإقبال عليه بالوجه وعدم الحبوة:

بعض الناس يفعل كل شيء ويأتي يوم الجمعة ولكنه يتكلم والإمام يخطب عن ابن عباس مرفوعاً: " من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كالحمار يحمل أسفارا.

والذي يقول له : أنصت لا جمعة له" (48) .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت" (49) .

وقد روي عن علي وعثمان أنهما قالا: من استمع وأنصت فله أجران ومن لم

يستمع وأنصت فله اجر ومن استمع ولغا فعليه وزران.

وعن أبي الدرداء قال : جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وخطب

الناس وتلا آية وإلى جنبي أبي بن كعب فقلت له : يا أباي متى أنزلت هذه الآية ؟

فأبى أن يكلمني ثم سألته فأبى أن يكلمني حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال لي أباي : مالك من جمعتك إلا ما لغوت ، فلما انصرف رسول الله صلى الله

عليه وسلم (البخاري والبنسائي).

رواه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني قال الحافظ في بلوغ المرام: إسناده لا بأس به".

صحيح الجامع برقم (صحيح الجامع برقم)

عليه وسلم جئته فأخبرته فقال " صدق أبي إذا سمعت إمامك يتكلم فأنصت حتى يفرغ " (50).

وقال ابن مسعود كان رسول الله إذا استوي علي المنبر استقبلناه بوجوهنا" (51).
أما بالنسبة لعدم الحبوة وذلك لأن النبي نهى عن ألبوه يوم الجمعة والإمام يخطب" (52).

ولكن قد ينعس البعض أثناء الخطبة وهذا يحدث للكثير فماذا يفعل؟ روي الإمام احمد والترمذي وهو في صحيح المشكاة: أن النبي قال: إذا نعس أحدكم وهو في المسجد فليتحول من مجلسه ذك إلي غيره" (53).

ما حكم من يتخلف عن صلاة الجمعة؟

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: من سمع النداء يوم الجمعة فلم، ثم سمعه فلم يأتها، ثم سمعها فلم يأتها، طبع الله علي قلبه وجعل قلبه منافق" (54).

هذا حديث صحيح وهناك حديث معلول وأرى أنه لا بأس من ذكره، روي ابن ماجه عن جابر قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في يومي هذا في شهري هذا في عامي هذا فمن تركها

صحيح سنن ابن ماجه برقم (صحيح سنن ابن ماجه برقم)

صحيح الترمذي وصححه الألباني.

صحيح سنن أبي داود برقم (صحيح سنن أبي داود برقم)

صحيح الألباني في مشكاة المصابيح، برقم (صحيح الألباني في مشكاة المصابيح، برقم)

صحيح البيهقي، حسنه الألباني في صحيح الترهيب والترهيب برقم (صحيح البيهقي، حسنه الألباني في صحيح الترهيب والترهيب برقم)

في حياتي أو بعدي وله إمام عادل أو جائر استخفافا بها أو جحودا بها فلا جمع الله له شمله ولا بارك الله في أمره" (55).

وفي المقابل أختم بقصة تبين نهاية من حافظ على الجمعة وحضر لها مبكراً، يقول الشيخ محمد حسان: كان هناك غلام لم يتجاوز العاشرة من عمره ما ذهبت إلي خطبه إلا وجدته جالس إلي جوار المنبر فتعلقت به وتعرفت عليه وفي الجمعة التالية أقبل أبوه من غيره فقلت له: أين ولدك؟ فقال: مع الله وأنا لله وأنا إليه راجعون وبكي، وقال: والله ما ابكي فراقه، ولكن لما رأيته عند وفاته فلقد رأينا عجباً من هذا الطفل كان يأخذ مصروفه فيشتري به شريطاً ويعطيه الناس لكي يسمعونه، وفي يوم الجمعة اغتسل في بيته وخرج مبكراً إلي المسجد وتطيب وإذا بسيارة تصدمه ونقل إلي المستشفى في غيبوبة وإذا بالأذان يرفع وإذا بالطفل العجيب يرفع يده ويشير بإصبعه إلي السماء معلناً توحيده لرب العالمين عجز لسانه عن كلمة التوحيد فتحرك قلبه وأشار ببنانه.

وعندما دفنوا التابعي الصالح ثابت ألبناني وسووا عليه التراب سقطت طوبه بعدما سدوا عليه القبر وعندما نظروا داخل القبر وجدوه يصلي في قبره. الدعاء

ضعفه الألباني (ضعفه/مضعفه)

خطب الهجرة

فضل السيدة خديجة

الحمد لله: الذي أرسل رسله بالبينات والهدى وانزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز.

ونشهد أن لا اله الا الله

ذكرتك لا أنى نسيته لمحبه.....وأيسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلاد وجد أموت من..... الهوى وهان على القلب بالخفقان
فلما أراني أنك حاضري..... شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم..... ولاحظت معلوما بكل عيان

ونشهد أن محمد رسول الله:

البدر جبينه إذا سر استتار، واليم يمينه إذا سئل أعطى عطاء من لا يخشى الإقتار الحنيفية دينه الدين القيم المختار رفع الله بيعته عن أمته الأغلال والآصار وكشف بدعوته أذى البصائر وقذى الأبصار، وفرق بشرعته بين المتقين والفجار حتى امتاز أهل اليمين من أهل اليسار، فتح الله به القلوب فانشرحت بالعلم والوقار والأذان فزال عنها ثقل الأوقار صلى الله عليه وعلى أصحابه الأخيار.

ثم أما بعد

يقول رب الأرباب: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا} {الأحزاب: 32}.

روى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية بنت ومريم ابنة عمران وإن فضل خديجه على النساء كفضل الثريد على باقى الطعام وفى رواية عائشة وفى رواية فاطمة".

أيها الأحبة أيها المؤمنون مرحبا بكم اليوم لتتواصل مع مشاعل النور ومصابيح الهدى وأعلام التقى لتحدث اليوم عن التي بشرها ربها ببيت في الجنة، عن التي آوت ونصرت ووهبت وأعطت بلا حدود عن السيدة خديجه بنت خويلد زوج النبي لأنه لا يطيب الحديث عن الهجرة بدون الحديث عن السيدة خديجه أول زوجات الرسول وأم البنين والبنات.

أولاً:نسبها ومكانتها:

خديجه بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى وأمها فاطمة بنت زائد، فهي من أهم بيوت قريش أعطها هذا النسب نشأه عظيمه تزوجها هند بن النباش الذي يكنى بأبي هاله وأنجب منها هند وهاله وهما رجلان، ثم مات وتزوجها عتبة بن عابد وأنجب منها جاريه ثم مات، وعرض عليها أشراف قريش الزواج وهي ترفض، روي: أن نساء أهل مكة احتفلن في عيد كان لهن في رجب فلم يتركن شيئاً إكبار ذلك العيد إلا أتينه فبينما هن عكوف عند وثن مثل لهن كرجل حتى صار منهن قريباً ثم نادى بأعلى صوته يا نساء إنه سيكون في بلدكن بنى يقال له احمد يبعث برسالة الله

فأيما امرأة استطاعت أن تكون له زوجا فلتفعل فحصبته النساء وقبحنه وأغلظن له ولم تعرض له خديجه فيما عرضه فيه النساء⁽⁵⁶⁾.

تنام ذات ليله وإذا بها ترى رؤيا عجيبة ترى السماء صافية والشمس ساطعة والدنيا كلها جميله ثم تنتظر فإذا بالشمس تنزل من السماء قد زادت أشعتها وكبر قرصها واشتد نورها ضياءا ودخلت دارها وملأتها بالنور وغمرتها بالضياء ثم بعثت النور إلى ما حولها من مكة ثم تمتد به إلى ما بعد مكة.

ثانيا: بداية التعامل مع رسول الله:

كانت رضي الله عنها ترسل الرجال يتاجرون في مالها ولما سمعت عن أمانة الرسول وكان قد بلغ سنه خمس وعشرين سنه وهو يلقب بالأمين أرسلت إليه ليخرج في تجارتها إلى الشام وقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطى قومك، فقبل الرسول وسار مع غلامها مسيره الذي عاد من الرحلة يحدثها بما رآه في الطريق من الرسول صلى الله عليه وسلم وما علم من أمانته وصدقه⁽⁵⁷⁾.

ثالثا: زواجها من رسول الله:

رأت السيدة خديجه أن هذا الشاب هو الأهل ليكون لها زوجا فحدثت صديقه لها تسمى نفيسه بنت منبه وهى في حرج لأن سنها أربعين وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين، وذهبت نفيسه إلى النبي وسألته عن الزواج فقال: ما بيدي ما أتزوج به.

الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١٠ / ص ١٠٠، وذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى.

كتب السير.

قالت له: فإن دعيت إلى الشرف والجمال والمال ألا تجيب؟ قال: ومن هي؟ قالت نفيسة: خديجه بنت خويلد.

ثم بعد ذلك ذهب هو وعمه أبو طالب وعمه وحمزة وتكلم عمه أبو طالب قائلاً: أما بعد فإن محمد ممن لا يوازن به فتى من قریش إلا رجح به شرفاً وفضلاً وعقلاً، وإن كان في المال قل فإنما المال ظل زائل وله في خديجه رغبة، فأنكحها عمها له وشهد العرس السيدة حليلة السعدية وقد أهدتها السيدة خديجه أربعين رأس من الغنم⁽⁵⁸⁾.

رابعاً: الحياة الزوجية وبداية الوحي:

وعاش الزوجان عيشة سعيدة هنية خالية من المنازعات والمهاترات، وفي العام الثاني يولد لها القاسم وأصبحت خديجه لا تتأذى الرسول إلا به، وفي العام الثالث يرزقا بزینب ويموت القاسم فيحزن الحبيب فتصبر الزوج ويرزقها الله بعبد الله، ولما قربت سنه الأربعين انقطع إلى العبادة في غار حراء ووهبت له النفس والنفيس، وإذا بالوحي ينزل على رسول وسن السيدة خديجه خمسا وخمسين سنه ويعود إليها وهو يرعد قائلاً لزوجته الحنون: دسريني زمليني وخديجه تضمه إلى صدرها وتقول له: الله يرعانا يا أبا القاسم.

ابشر أبا القاسم ابشر يا ابن عم واثبت فوالذى نفس خديجه بيده إنني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة والله لا يحزنك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث

مختار من (الرحيق المختوم المباركفوري).

وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، وتأخذ الرسول في حجرها وتطمأنه.

ذهبت إلى ابن عمها ورقه ابن نوفل وكان نصرانيا وقصت عليه ما حدث لزوجها فقال: قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن كنت صدقتني يا خديجه لقد جاء الناقوس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى وإنه لنبي هذه الأمة فقول لي له فليثبت. فعادت إلى زوجها وطمأنته، ثم ينزل عليه جبريل بقوله: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {1} قُمْ فَأَنْذِرْ {2}} فقال صلى الله عليه وسلم لزوجه خديجه: انتهى عهد النوم يا خديجه فقد أمرني ربي أن انذر الناس وادعهم لعبادته فمن ذا ادعوا ومن ذا يستجيب؟ فهتفت خديجه: أنا استجيب فادعني قبل أن تدعو أي إنسان واني لمسلمه لك مصدقه برسالتك مؤمنة بريك ولسان حالها يقول:

يا حبيب القلوب أنت الحبيب.....أنت أنسي وأنت مني قريب
أنت الحبيب الذي ختم الرسالات....وجاء يهدينا نور النبوات

ثم وقفت إلى جانب زوجها تنصره وتعينه على احتمال الأذى والاضطهاد وتستمر الأيام ويزداد الزوجان حبا وتشتد عليهم العداوة، كانت أم جميل تؤذي خديجة أشد الإيذاء وتطلخ بيتها بالقاذورات والأشواك وخديجة رضي الله عنها تتظف بسرور. وإذا بالمشركين يقررون طرد المسلمين ويحصرهم في شعب أبي طالب ولا يبيعون منهم ولا يشترون منهم ولا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم، فعاشوا في قحط ثلاثة أعوام وهي صابرة وهي التي كانت تتقلب من نعيم إلى نعيم، وبعد الحصار يعود لها رسول الله ذات يوم حزين فتقول له: ما بك يا رسول الله؟ فيقول:مرض

عمي أبو طالب وقريش تنتظر موته حتى يهبوا عليّ ولكنها كعادة القديسين قالت وهي مبتسمة: لن يصلوا إلى ما يشتهون إن الله منعنا ولن ينتصر الباطل على الحق ولئن مات أبو طالب فإن الله لن يموت، ثم يموت أبو طالب.

خامسا: المرض والفرق:

بعد موت أبي طالب بأيام مرضت السيدة خديجة بالحمى وإذا برسول الله ينزل عليه الأمين جبريل يقول له: يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول لك بلغ خديجة من ربها السلام.

ويستمر مرضها ثلاثة أيام، وفي ليلة وقد بلغت الخامسة والستين وبينما هم يقرأون القرآن في بيتها أحست بحمى في جسدها فنظرت إلى رسول وقالت: يا رسول الله سينصرك الله لن يطفئوا نور الله ولن يترك الله نوره بل سيتمه ولوكره الكافرون. فحس رسول الله بها وقال: أمريضة أنت يا خديجة؟ فقالت وهي تغالب المرض: حرارة بسيطة.

فساعدها وأسندها حتى وصلت إلى الفراش وجلس إلى جوارها ومسح بيده خدها ووضع الماء البارد على وجهها وهو يدعو لها بالشفاء وهي تقول: هون عليك، وهو يقول: كيف أوفيت حقك يا خديجة كنت فقيرا فأغناني الله بك، كنت الأم والأخت والزوجة.

استمر المرض ثلاثة أيام واشتد عليها في اليوم الثالث، اغرورقت عينا رسول الله بالدمع وأخذ يقول: برغمي يا خديجة ما بك وعطف الله أكبر ورحمته واسعة.

فإذا رأَت ما به من الحزن قالت: ينصرك الله يا رسول الله لن يطفئوا نور الله ولن يترك الله نوره سيئمه ولو كره الكافرون، وتأخذ نفسا وتقول: كنت أود أن أرى شمس الإسلام الكبيرة وهي تزيل ظلام الدنيا وتصمت قليلا وتسأل الرسول وماذا أعد الله لها هل تقبلني ورضي عني؟ والرسول يغمض عينيه حتى لا ترى دموعه، ويقول لها: رضي عنك وشكر لكي أوتي ونصرتي وبذلتني وكنني لرسول الله عوناً، إن لكي يا خديجة قصراً في جنات عدن تجري من تحتها الأنهار بنيت لكي من لؤلؤ وحفت بالورد وأطلت على يافع الشجر وحادي الماء.

وعند الترمذي قال رسول الله: قال لي جبريل: بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب⁽⁵⁹⁾ .

وبناته الأربع ينظرن إلى أمهن وهي تفارق الحياة، وتودع الدنيا إلى روح وريحان ورب راض غير غضبان إلى جنة عرضها السماوات والأرض وإذا بها تغمض عينها إلى الأبد وتترك للرسول أربع بنات وولدين ماتا قبل موتها، وعمر الرسول خمسون عاماً.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد أن ماتت السيدة خديجة فقد رسول الله الأمن الداخلي، نالت منه قريش ما لم تتاله منه في حياتها وتأمرؤا لقتله .
فيا سيدي يا رسول الله:

بنيت لهم من الأخلاق ركناً..... فخانوا الركن فانهدم اضطراباً

سادساً: ذكر رسول الله لها بعد موتها:

ولكن هل نسيها رسول الله؟

كلا ولكن أكرمها ميتة كما أكرمها حية.

إذا كان رسول الله صاحب فضل بل أهل كل فضل فهو القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" (60).

هل يطيب له أن يصدر منه نكراناً لأحد حاشاه اللهم صلي وسلم وبارك عليه،
لقد ظل ذاكراً لها حافظاً لها فضلها ومكانتها مدافعاً عنها يصل ودها في أهلها عليه
أفضل الصلوات وعليها من الله الرحمات:

صحيح سنن أبي داود برقم (صحيح سنن أبي داود برقم)

أقبلت هالة بنت خويلد أخت السيدة عائشة رضي الله عنها ذات يوم لزيارة المدينة فسمع النبي صوتها في فناء بيته فهتف: قائلاً: اللهم هاله، فما ملكت السيدة عائشة رضي الله عنها نفسها وكانت تغار على رسول الله من نسمة الهواء فقالت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر أبدلك الله خيراً منها⁽⁶¹⁾ فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد على عائشة قائلاً: والله ما أبدلني الله خيراً منها آمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس وواستنتي بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء⁽⁶²⁾ فسكتت عائشة وهي تقول في نفسها: والله لا أذكرها بعدها أبداً.

رأت عائشة رضي الله عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذبح شاة يقول: "أرسلوا إلى أصدقاء خديجة، فسألته مرة، فقال: إني لأحب حبيبها. وعند ذلك قالت عائشة: ما حسدت أحداً ما حسدت خديجة وما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد ما ماتت وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب"⁽⁶³⁾. من قصب: إنما يعني به قصب اللؤلؤ. ألا رضي الله عن أمهات المؤمنين جميعاً.

وبعد موتها بأكثر من عشر سنين وبعد فتح مكة يختار الرسول مكاناً إلى جوار القبر الذي دفنت فيه خديجة ليقوم فيه الدعاء

مَعْرُوفٌ الطَّبْرَانِيُّ.

السَّمُطُ السَّمِينُ فِي مَنَاقِبِ أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْمَحَبِّ الطَّبْرِيِّ..

صَحِيحُ الْجَامِعِ بِرَقْمِ (صَحِيحُ الْمُسْلِمِ) (صَحِيحُ الْإِسْلَامِ)

طلائع الهجرة السيدة أم سلمه رضي الله عنها

الحمد لله: المعروف بالقدم قبل الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجلود المنزه في وحدانيته عن الأبناء والآباء والجدود والمقدس في ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود الموصوف بحركات الذر في البحر والبر وتحت ظلام البالي السود .

ونشهد أن لا اله إلا الله:

ملك الكون بقدرته ودبره بحكمته:

كون له ارض وأركان..... خلق له الإحكام عنوان
هل صدفه عمياء تحكمه.....زور وتضليل وبهتان
هل يخلق الأعمى لنا بصيرا..... وهو الأصم ونحن آذان
حسن الطبيعة يشي بحسن..... صانعه والفن ينطق ذاك فنان
من يمسك الأفلاك سابعة..... في وجوها لاشك رحمن
من قدر الأقوات تقسيما..... في خلقه لا شك رحمن
يأتي بما لا يقدر علي..... إعجازه انس ولا جان

ونشهد أن محمد رسول الله:

المبعوث بالدين الواجب، الموصوف بأحسن الصفات، واجل المناقب سيدي يا رسول الله:

السلّم دأبك ما ركبت سريرة..... حتى بدا للمشركين عداء
والمسلمين جميعهم جسد إذا عضو شكي سهرت له الأعضاء

أنت الذي قاد الجيوش محطماً عهد الظلام وأدب السفهاء
أنت الذي سعدت بطلعتك السماوات... العلا والأرض صارت جنة خضراء

ثم أما بعد

يقول الجليل: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ
كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} {الأحزاب: 35}.

ويقول الرسول صلوات ربي وسلامه عليه: من لا يشكر الناس لا يشكر الله" (64).

أيها الأحبة أيها العابدون أيها القانتون اقترب عام هجري علي الانقضاء وحمل
في طياته ما حمل من خير وشر واقترب حديث الهجرة بما فيه من شجن وحبور
وحزن وسرور، وكانت لها أي الهجرة أسباب وعبر وأناس ضحوا بالنفس والنفيس
والغالي والرخيص من أجل نصره لا اله إلا الله (وحدوا الله)

واليوم نتحدث عن واحدة من هؤلاء ممن ضحوا بالنفس والولد والأهل: إنها أم
المؤمنين زوج النبي السيدة أم سلمة:

أولاً: نسبها ومكانتها وزوجها قبل النبي:

صحیح سنن أبي داود برقم (صحیح سنن أبي داود برقم)

هند بنت أمية بن المغيرة من بني مخزوم والتي لقبت بأم سلمه، فهي كريمه بنت كريم عريقة المنبت أبوها احد أبناء قريش المعدودين وأجوادهم المشهورين كان يلقب بزاز الركب كان إذا سافر مع قوم لا يترك أحدا يرافقه ومعه زاد بل يكفي رفقته الزاد، فورثت عن أبيها الكرم وحسن الخلق.

أمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة من أكابر قبيلة كنانة، أما زوجها فهو سيدنا أبو سلمه عبد الله بن عبد أسد اخو الرسول من الرضاعة⁽⁶⁵⁾.

ثانيا: هجرتها الأولى:

اعتنق الزوجان الإسلام مبكرا ولما اشتد الإيذاء علي المسلمين هاجرا معا إلي الحبشة حيث ولدت ابنها سلمه هناك وعندما علما أن الأمور استقرت في مكة عادا إليها ولكنهما وجدا اضطهاد المسلمين قد زاد فاجمع أبو سلمه أمره علي أن يهاجر ثانيه إلي المدينة فسمي ذو الهجرتين، ولنترك أم سلمه تروي لنا مأساة هجرتها! ثالثا: هجرتها هي وزوجها إلي المدينة المنورة علي ساكنها أفضل الصلاة والسلام:

تقول لما اجمع أبو سلمه الخروج إلي المدينة رحل ببعير له وحملني وحمل معي ابني سلمه ثم خرج يقود بعيره فلما رآه رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد؟ ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوني فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد وقالو: لا نترك ابننا عندها، وتجادبوا ابني سلمه حتى خلعوا يده وانطلق به رهط أبيه

ﷺ) زوجات النبي بنت الشاطئ.

وحبسني بنو المغيرة عندهم ومضي زوجي أبو سلمه حتى لحق بالمدينة وفُرق بيني وبين زوجي وابني فكنت اخرج كل غداة وأجلس بالأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريبا حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وابنها وما زال بهم حتى قالوا: الحقي بزوجك إن شئت.

ورد عليا بنو عبد الأسد عند ذلك ابني فرحلت ببعيري ووضعت ابني في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة وما معي من خلق الله أحد. حتى إذا كنت علي بعد فرسخين من مكة لقيت عثمان بن طلحه وهو لا يزال كافرا واسلم عام الحديبية فقال: أين يا بنت أبي أميه؟ قلت: أريد زوجي بالمدينة.

فقال: هل معك أحد؟

فقلت: لا والله إلا الله وابني هذا.

فقال: والله مالك من مترك واخذ بخطام البعير وانطلق يقودني فو الله ما صحبت رجلا من العرب أراه أكرم منه إذا أنزل المنزل أناخ بي ثم تتحي إلي شجرة فاضطجع تحتها فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري ورحله ثم استأخر عني وقال: اركبي فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقاده حتى ينزل بي فلم يزل

فكانت بذلك أول مهاجرة دخلت المدينة كما كانت أول مسلمة هاجرت إلي الحبشة هي وزوجها. ولسان حالها يقول:

رابعاً: الحياة في المدينة:

وقبل أن يغادر الحياة ذكر زوجته بحديث سمعه من حبيبته صلى الله عليه وسلم فقال سمعت الرسول يقول: لا تصيب احد مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك احتسبت مصيبتى هذه اللهم اخلفنى خيرا منها إلا أعطاه الله عز وجل⁽⁶⁸⁾.

درجہ اولیٰ (الطبری فی تاریخہ)

صحیح سنن أبی داود برقم (۱۵۰۰۰)

وقال :اللهم ارزق أم سلمه بعدي رجلا خيرا مني لا يحزنها ولا يؤذيها.

فيا رب :

أنت ألعلي وذاك وصفك ثابت - واليك يصعد طيبب الكلمات

وحبيبك المختار من بين الورى - فخر الوجود وسيد السادات

خامسا: أم المؤمنين في بيت النبوة:

أرسل لها بعد انتهاء عدتها أبو بكر رضي الله عنه ليتزوجها فردته ثم أرسل إليها عمر ليتزوجها فردته ثم أرسل إليها الرسول ليتزوجها فما كان لها إلا الفرح والسرور لأن الله استجاب دعائها واخلفها في زوجا خير من زوجها ولكنها شرحت للرسول حالها فقالت: يا رسول الله إن فيّ خِلالاً ثلاث: فأنا أمراه شديدة الغيرة فأخاف أن تري مني شيئا يغضبك فيعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلت في السن، وأنا امرأة ذات عيال. فقال لها رسول الله: أما ما ذكرت من غيرتك فإنني أدعو الله أن يذهبها عنك، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي، ثم قالت: لابنها قم فزوج رسول الله فكان ابنها وليلها وكان ذلك عام 4هـ في ليالي بقين من شوال⁽⁶⁹⁾.

السيرة النبوية، لابن كثير. وقال الشيخ الألباني في الإرواء: أخرجه النسائي(ص ٢٠٠ / ٢٠١)

(والحاكم، والبيهقي) (ص ٢٠٠ / ٢٠١) وأحمد (ص ٢٠٠ / ٢٠١) ، (ص ٢٠٠ / ٢٠١) - (ص ٢٠٠ / ٢٠١) ،

(ص ٢٠٠ / ٢٠١) وقال الحاكم : " صحيح الإسناد فان ابن عمر بن أبي سلمة الذي لم

يسمه حماد بن سلمة سماه غيره سعيد بن عمر بن أبي سلمة.

لننظر جميعا إلى صدقها وأمانتها وعدم تدليسها ووصفها لحالتها لرسول الله ألا طيب الله ثراها وجعل أعالي الفردوس مثواها.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنهما: لما تزوج الرسول أم سلمه حزنت حزنا شديدا لما ذكر لنا من جمالها فتلطفت حتى رأيته فرايت والله أضعاف ما وصفت به.

كانت نعم الزوجة لنعم الزوج كانت السيدة عائشة تتباهي بأن الوحي ينزل عندها حتى جاءت أم سلمه فأوحى الله لرسوله قوله تعالى: {وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 102].

وفي العام السادس من الهجرة صحبت الرسول إلى مكة في الحديبية ولكن قريش منعت الرسول من دخول مكة وتم صلح الحديبية فقال لأصحابه: قوموا فانحروا واحلقوا بما لقي من الناس. فقالت: يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تتحرر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، وسمع النبي مشورتها وخرج ونحر وحلق فلما رآه الصحابة قاموا ونحروا.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نزل علي رسول الله ذات يوم وهو في بيتها قوله تعالى {.... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} [الأحزاب: 33] . فقالت: فأرسل الرسول إلي فاطمة وعلي وإلي الحسن والحسين وقال: هؤلاء أهل بيتي. فقالت أم سلمة: يا رسول الله أنا من أهل البيت؟ فقال: بلي إن شاء الله" (70). أي أنت من أهل بيت النبوة.

وجاء في كتاب السمط الثمين للمحب الطبري: أن عمر بن الخطاب قال: والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله تعالى فيهن وقسم لهن ما قسم فبينما أنا في أمر أتمره إذ قالت لي امرأتي: لو وضعت كذا وكذا فقلت لها: ومالك أنت ولما ها هنا وما تكلفك في أمر أريده؟ فقالت: عجا يا ابن الخطاب ما تريد أن تراجع وإن ابنتك لتراجع رسول الله حتى يظل يومه غضبان، قال: فأخذت روائي ثم انطلقت حتى دخلت علي حفصه فقلت لها: يا بنية انكي لتراجعين رسول الله حتى يظل يومه غضبان؟ فقالت: والله إنا لنراجعه، ثم خرجت حتى دخلت علي أم سلمه فقربتني منها فكلمتها فقالت: عجا لك يا ابن الخطاب قد دخلت في كل شيء حتى تتبغى أن تدخل بين رسول الله وأزواجه؟ قال: فأخذتني أخذاً كسرتني به عن بعض ما كنت أريد.

- 72 -

سادسا: أم سلمة بعد وفاة الرسول:

وانتقل الرسول ألي جوار ربه وهو عنها راضي.

وعاشت في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان فم حدثت الفتنة في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فوقفت إلي جوار علي ابن عم رسول الله وزوج الزهراء وودت أن تخرج فتتصره ولكنها كرهت أن تبتي أم المؤمنين لأنها رأت الحق مع علي رضي الله عنه فجاءته وقدمت إليه ابنها عمر قائله: يا أمير المؤمنين لولا أن أعصي الله وإنك لا تقبله مني لخرجت معك وهذا ابني والله لهوا أعز علي من نفسي يخرج معك فيشهد مشاهدك⁽⁷¹⁾.

ويتقدم بها العمر حتى حضرت مقتل الحسن من كربلاء وقيل: إنها ماتت بعدما جاءها نعي الإمام الحسين بن علي سنة واحد وستين وصلي عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع وهي آخر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم موتا سنه ثلاثة وستين وقيل تسعا وخمسين عن أربع وثمانية عاما.

رب هب لي المتاب حتى أتوب.....واعف عنا فقد غرتنا الذنوب
وعلي دين احمد امتن.....واحي قلوبنا يوم تحيا القلوب
يا مداوي السقام داوي سقامنا.....يا الهي إني عليك حسيب
واشف قلوبنا من الذي علاها.....إن سقمنا قد حار فيه الطبيب
تعست ليله عصيناك فيها.....قد انقضت وإثمها لنا نصيب

مختصر (الإصابة في تمييز الصحابة).

ما احتيالنا وقد عصينا جهلاً..... كيف لا استحي وأنت الرقيب⁽⁷²⁾
الدعاء

⁷² (أول مهاجر من الأنصار إلي المهاجرين ذكوان بن عبد قيس هاجر قبل العقبة ومكث في مكة حتى هاجر النبي استشهد في بدر وهو أول من اسلم من الأنصار.

أسباب الهجرة

الحمد لله: الذي أعز الإسلام ورفع رايته وأعلى شأنه وجعل التضحية من سمات أهله.

ونشهد أن لا اله إلا الله:

قبل كل شيء، لا اله إلا الله وبعد كل شيء لا اله إلا الله وفوق كل شيء لا اله إلا الله المحيط بكل شيء.

ونشهد أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

هو النور لأن الله يقول عنه في كتابه الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ {المائدة: 15}. الذي أرسله النور لأن الله يقول ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {النور: 35}. فرسلنا نور أرسله نور وجاء إلينا بالنور لأن الله يقول: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ {التغابن: 8}. فرينا نور وكتابنا نور ورسولنا نور فأمه ربها نور وكتابها نور لا ينبغي لها أن تعيش في ظلمات المعاصي أبدا.

ثم أما بعد

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ {النساء: 100}.

عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن صفوان بن أمية قال قلت: يا رسول الله إنهم يقولون: إن الجنة لا يدخلها إلا مهاجر؟ قال: لا هجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد ونية فإذا استتفرتهم فانفروا" (73).

أيها الموحدون هيا بنا لنواصل الحديث عن الهجرة النبوية المباركة والذي بدأنا بالحديث عن السيدة خديجة رضي الله عنه، ثم السيدة أم سلمة رضي الله عنها، واليوم لنصل إلى الحديث عن أسباب الهجرة، فقد مضى عام وارتحل أو شكنا نودعه ونستقبل عاما هجريا جديدا حيث اتخذ المسلمون التقويم من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم والذي اتخذه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

كان للهجرة أسبابا ظاهرية وهي ما نتحدث عنها وأسبابا حقيقية وهي انتقال الدين بأمر من الرحمن الرحيم لأرض هيأها الله لاستقبال دعوته وهي أي الأسباب الظاهرة:

أولاً: شدة إيذاء قريش للمسلمين:

لم يبق أحد من المسلمين إلا عذب وكاد أن يقتل بل قُتلت أناس بالفعل. كان أبو جهل إذا سمع برجل قد أسلم له شرف ومنعة أئبه وأخزاه، وأوعده بإبلاغ الخسارة الفادحة في المال، والجاه، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به. ولنتحدث عن بعض النماذج والأمثلة:

1) إيذاء أبي بكر:

صحيح سنن أبي داود برقم (١٠٠٠٠) صحيح سنن أبي داود برقم (١٠٠٠٠)

ضُرب الله عنه ضربا شديدا ضربه عتبة بن ربيعة بنعلين على وجهه حتى ما يعرف وجهه من أنفه حملوه وما يشكون في موته تكلم آخر النهار أتدرون بأي شيء تكلم بعد أن أفاق (وحدوا الله) قال: ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فعجبوا لأمره ونالوا منه بالسنتهم وعذلوه وخلت به أمه فسألها ثانية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: لا أعلم، فقال: لها أذهبي إلى أم جميل أروي بنت الحارث فاسألها. عنه فذهبت إليها ولكن أم جميل قالت: لا أعلم وإن كنتي تريدين أن أذهب معكي إلى ابنك ذهبت؟ قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا فدنت منه وقالت: والله إن قوما نالوا هذا منك لأهل فسق.

لم يبالى بكلامها فحياته من وجه نظره فداء لله ولرسوله فقال لها: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: هذه أمك تسمع قال: لا شيء عليكى منها قالت: سالم صالح. فقال: أين هو؟ قالت: في دار الأرقم بن أبي الأرقم. قال: فإن الله علي أن لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأمهلهنا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكئ علينا حتى ادخلناه على رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁷⁴⁾.

(2) كان عم عثمان بن عفان يلفه في حصير من ورق النخيل ثم يدخله من تحته.

(3) لما علمت أم مصعب بن عمير بإسلامه منعه الطعام والشراب، وأخرجته من بيته، وكان من أنعم الناس عيشاً، فتَحَشَّفَ جلده تخشف الحية.

﴿البداية والنهاية ابن كثير.﴾

إيذاء جبل الصبر:

إنه بلال بن رباح رضي الله عنه أشهر من عذب من الصحابة الكرام عليهم
سحائب الرضوان:

كان عبداً لأمية بن خلف فكان أمية يضع في عنقه حبلاً ثم يسلمه للصبيان
يطوفون به جبال مكة حتى يظهر أثر الحبل في عنقه. منتهى التعذيب والإهانة
والتكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكان أمية يخرجهم إذا حميت الشمس وقت
الظهيرة ومن سافر إلى السعودية يعلم مدي الحر حتى إنه لا يكاد يستطيع أحد أن
يمشي على رجليه مرتدياً حذاه في نهار الصيف من شدة الحر فما البال برجل
يجردوه من ملابسه ويطرحوه على رمال مكة التي تشوى اللحم وليس هذا فحسب بل
ويضعوا على ظهر الصخر والحجارة ثم يقولون له في حرب نفسية قاسية لا تزال
هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقول رضي الله عنه في ثبات
منقطع النظير وإيمان راسخ أحد أحد فيسأل عن ذلك رضي الله عنه فيقول: لو أعلم
كلمة أغبط لهم من هذه لقلتها لهم.

يمر عليه أبو بكر رضي الله وبلال على هذه الحال فيشتريه ويعتقه بحراً لوجه
الله لذلك كان عمر رضي الله عنه يقول: أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا.

إيذاء بيت الشهداء:

بيت عمار بن ياسر عليه وعلى أبيه وأمه سحائب الرضوان كان المشركون
يخرجونهم هو إلى الصحراء إذا حمت ويعذبونهم أشد ألوان العذاب والتكيل وذات
يوم مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فقال لهم عليه الصلاة

والسلام قولته المشهورة: صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة..، ولم يذل المشركون وعلى رأسهم أبو جهل يعذبونهم ويؤذونهم حتى قتلوا سيدنا ياسر والد سيدنا عمار فكان أول شهيد في الإسلام بل وطعن أبو جهل السيدة سمية بنت خُباط عليها رضوان الله بطعنات في فرجها حتى سقطت صريعة عفواً شهيدة فكانت أول شهيدة فهي الآن بإذن الله في جنات ونهر في مقعد صدق عن مليك مقتدر أما قاتلها فهو من وقود النار لأنه مات كافرا.

ولم يزالوا بسيدنا عمار حتى كفر وقلبه مطمئن بالإيمان وانزل الله فيه قرآن يتلى.

خباب بن الأرت رضي الله عنه:

كان عبداً لأم انمار بنت سباع وكانت تكويه بالنار على رأسه، بل وكانوا عنه يضعونه رضي الله عنه على النار ويضعون على ظهره حجراً فكان ودك ظهره (يعني دهن أو شحم ظهره) يطفئ النار وهو مصمم ويقول ربي الله وإذا بالمنتقم الجبار ينتقم من هذه المرأة فيصيبها بمرض ويكون علاجها أن تكوى بالنار على رأسها فكان خباب هو الذي يقوم بكيها {جزءاً وفاقاً...} ولما اشتد عليه التعذيب ذهب يشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معذور لأنه من يتحمل الكي بالنار والضرر والإهانة وكل ألوان الذل والحرمان يقول رضي الله عنه: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت: إلا تدعو الله؟ فقعد عليه الصلاة والسلام وهو محمر الوجه وقال: لقد كان من كان قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ما يصرفه

ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت (مدن باليمن) ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون⁽⁷⁵⁾.

وفي هذه الفترة تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات تصرح بشارات النصر للمؤمنين وذلك قوله تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ} {171} إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ} {172} وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} {173} الصافات: 171 إلى 173.

السيدة: زُئيرة رضي الله عنها:

عذبوها بالنار وكانت أمه ولم يزلوا كذلك حتى عميت رضي الله عنها وأرضاها ومن قدرة الله وتكريم الله لها أنها دعت الله فرد عليها بصرها.

صهيب الرومي: وكان صهيب بن سنان الرومي يُعَذَّب حتى يفقد وعيه ولا يدرى ما يقول.

هذه بعض النماذج من البشر العاديين من الصحابة الكرام

وماذا عن أفضل مخلوق أفضل من وطئت قدمه الثرا بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام منذ أكرمه الله بالرسالة وهو يلاقي من قومه العذاب ألوانا كان عمه أبو لهب يمشي خلفه في موسم الحج وفي الأسواق لا لنصرته وإنما لتكذيبه فبدل من أن يفتخر به ويتباهى به وإذا الحقد الدفين عن الحق يعميه وللضلال يهديه حتى مات كافراً، ونفس الحال من زوجه أم جميل عليها من الله ما تستحق كانت تحمل الأشواك والقاذورات وتضعها أمام بابه سمعت ذات يوم ما نزل فيها من قرآن

ﷺ (البخاري).

هي وزجها يعني سورة المسد فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس هو وأبو بكر فلما وقفت عليهما أخذ الله بصرها فلم تر إلا أبا بكر فقالت له: يا أبا بكر بلغنا أن صاحبك يهجونى والله لو رأيته لضربت بهذا الحجر في فيه (يعني فمه) ثم انصرفت فقال أبو بكر: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تراها رأيتك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيتي لقد أخذ الله ببصرها عني.

وظلم ذوي القرب أشد مرارة.....على النفس من الحسام المهند

وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذا قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلا جذور (الكرش والأمعاء لجمل مذبح) بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم (عقبة بن أبي معيط) فجاء به فنظر حتى سجد النبي صلى الله عليه وسلم، ووضع على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغير شيئاً لو كان لي منعة قال: فجعلوا يضحكون ويميل بعضهم على بعض ورسول الله صلى الله عليه وسلم، ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة فطرحته عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فشق عليهم إذ دعا عليهم قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة ثم سمي: (اللهم عليك بأبي جهل وعليك بعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأميرة بن خلف وعقبة بن أبي معيط). وعد السابع فلم نحفظه قال: فو الذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله صلى الله عليه وسلم، صرعى في القليب قليب بدر.

ومما يدل على أن طغاتهم كانوا يريدون قتله صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن إسحاق عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: حضرتهم وقد اجتمعوا في الحجر، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل، لقد صبرنا منه على أمر عظيم، فبينما هم كذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل يمشى حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت فغمزوه ببعض القول، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها. فوقف ثم قال: (أتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بالذبح)، فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه ليرفؤه بأحسن ما يجد، ويقول: انصرف يا أبا القاسم، فو الله ما كنت جهـ

فلما كان الغد اجتمعوا كذلك يذكرون أمره إذ طلع عليهم، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به، فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع رداءه، وقام أبو بكر دونه، وهو يبكي ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ ثم انصرفوا عنه، قال ابن عمرو: فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً نالوا منه قط. انتهى ملخصاً.

وفي رواية البخاري عن عروة بن الزبير قال: سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم، قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم، يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديداً؛ فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه، ودفعه عن النبي صلى

الله عليه وسلم، وقال: أُنْقَتَلُون رجلاً أن يقول ربي الله؟. وفي حديث أسماء: فأتى الصريخ إلى أبي بكر فقال: أدرك صاحبك، فخرج من عندنا وعليه غدائر أربع، فخرج وهو يقول: أُنْقَتَلُون رجلاً أن يقول ربي الله؟ فَلَهُوا عنه وأقبلوا على أبي بكر، فرجع إلينا لا نمس شيئاً من غدائره إلا رجع معنا. في رجب للسنة العاشرة من البعثة وذلك بعد الخروج من شعب أبي طالب الحظر الذي فرضه عليه المشركون واستمر ثلاث سنوات لا يطعمونهم ولا يزوجونهم حتى أكل المسلمون أوراق الأشجار وكتبوا بذلك وثيقة وقد أكلتها الحشرات. ثم ماتت أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها الزوجة الحانية وذلك بعد أبي طالب بشهرين. فقد رسول الله الأمن الخارجي المتمثل في عمه أبي طالب والخارجي فأصبح عرضة لكل طامع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج بدعوته خارج مكة لعله يجد قلوباً مفتوحة تستقبل كلمة التوحيد وكان ذلك في شوال من السنة العاشرة من البعثة وإذا بأهل الطائف أشد قسوة وكفر من أهل مكة أغروا به صبيانهم و سفهاءهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع رجلاً ولا يضعها إلا ورموه بالحجارة حتى أدموا عقبه الشريف فمضى وهما يسيلان دما طاهراً شريفاً على التراب. عاد عليه الصلاة والسلام منكسر الفؤاد ومر وهو عائد ببستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما من ألد أعدائه فأوى إلى ظل شجرة فلما رأوا حاله أشفقوا عليه فبعثا غلاماً لهما يقال له عداس بقطف من العنب وكان عداس نصرانياً فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقدم له العنب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بسم الله. فقال عداس: والله إن هذا الكلام لا يقال في هذه البلاد، فقال النبي صلى الله

عليه وسلم: من أي البلاد أنت، ومن نبيك؟ قال: أنا من نِيَّوَى (محافظة في العراق) نصراني فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ فقال عداس: وما أدراك بيونس؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذلك نبي وأنا نبي. وهنا انكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل رأسه ويديه ورجليه فقال احد ابني ربيعه لأخيه: أما غلامك فقد أفسده عليك. ثم نادى عليه فقال له: لما فعلت هذا؟ دينك خير من دينه. فقال: يا سيدي ما على ظهر الأرض خير من هذا لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي. وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم ودعا دعائه المشهور: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس. أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك أو ينزل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك (76).

(عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة) الحديث رغم شهرته إلا أن الألباني ضعفه في السلسلة الضعيفة برقم ١٠٨٧

الحمد لله ونشهد أن لا اله إلا الله وإن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم:
فيا سيدي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان أهل الأرض قد خذلوك
فأين نصر الله أين نصر القوي المتين.

وفي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم وكان أشد عليك من أحد؟ قال لما لقيت
من قومي لما عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما
أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت
رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد
سمع كلام قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم
فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فما شئت إن شئت أطبق
عليهم الأخشاب قلت بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا
يشرك به شيئا⁽⁷⁷⁾.

يقول هناد بن الأسود تجهزت أنا وأبو لهب وابنه عتبة للسفر إلى الشام فقال
عتبة والله لأنطلق إلى محمد ولأؤذنه في ربه فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال: أنا أكفر بـ {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ} [النجم:1] وبالذي {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} [النجم:8]
ثم تسلط عليه بالأذى، وشق قميصه، وتفل في وجهه صلى الله عليه وسلم، إلا أن
البزاق لم يقع عليه، وحينئذ دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: (اللهم سلط

صحيح انظر حديث رقم: ٥٠٠٠٠٠ في صحيح الجامع.

عليه كلبًا من كلابك)، وقد استجيب دعاؤه صلى الله عليه وسلم، فقد خرج عتبية إثر ذلك في نفر من قریش، فلما نزلوا بالزرقاء من الشام طاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتبية يقول: يا ويل أخي هو والله أكلني كما دعا محمد عليّ، قتلني وهو بمكة، وأنا بالشام، ثم جعلوه بينهم، وناموا من حوله، ولكن جاء الأسد وتخطاهم إليه، فضغم رأسه. فلما علم أبو لهب قال: أصابته دعوة محمد(78).

المؤامرة الكبرى رأى المشركون والإسلام ينتشر وهم يريدون أن يطفئوا نور الله فلم يجدوا بعد فشلهم في كل المحاولات إلا قتل النبي صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا في دار الندوة لينظروا في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في يوم الخميس 26 من شهر صفر سنة 14 من النبوة، الموافق 12 من شهر سبتمبر سنة 622م. أي بعد شهرين ونصف تقريبًا من بيعة العقبة الكبرى. عقد برلمان مكة [دار الندوة] في أوائل النهار أخطر اجتماع له في تاريخه، وتوافد إلى هذا الاجتماع جميع نواب القبائل القرشية؛ ليتدارسوا خطة حاسمة تكفل القضاء سريعًا على حامل لواء الدعوة الإسلامية؛ وتقطع تيار نورها عن الوجود نهائيًا. وكانت الوجوه البارزة في هذا الاجتماع الخطير من نواب قبائل قریش: وبينما هم في الطريق، ولما جاءوا إلى دار الندوة حسب الميعاد، اعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل، عليه بَتُّ له، ووقف على الباب، فقالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى ألا يعدمكم منه رأيًا ونصحًا. قالوا: أجل،

مَكِّيَّانَ (الرحيق المحتوم صفى الرحمن المباركفوري: ص ١٠٠)

فادخله ل، فدخل معه م.

النقاش البرلماني والإجماع على قرار غاشم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم: وبعد أن تكامل الاجتماع بدأ عرض الاقتراحات والحلول، ودار النقاش طويلاً.

افتتح أبو جهل الجلسة قائلاً بسم اللات والعزى اخفضوا أصواتكم حتى لا يسمعكم رب محمد فيخبره بما نقول وإذا برب العزة ينزل على رسوله { وأسرؤا قولكم... } قال أبو الأسود: نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا، ولا نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، فقد أصلحنا أمرنا وألقتنا كما كانت.

قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقته، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟ والله لو فعلتم ذلك ما أنتم أن يحل على حى من العرب، ثم يسير بهم إليكم . بعد أن يتابعوه . حتى يطأكم بهم في بلادكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبـروا فيه رأياً غير هذا.

قال أبو البختری: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به ما أصاب أمثاله من الشعراء الذين كانوا قبله . زهيراً والنابعة . ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم.

قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لئن حبستموه . كما تقولون . ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتـمـه دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم، فينزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيـره.

وبعد أن رفض البرلمان هذين الاقتراحين، قدم إليه اقتراح آثم وافق عليه جميع

أعضائه، تقدم به كبير مجرمى مكة أبو جهل بن هشام. قال أبو جهل: والله إن لى فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد. قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم.

قال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره. ووافق برلمان مكة على هذا الاقتراح الآثم بالإجماع، ورجع النواب إلى بيوتهم وقد صمموا على تنفيذ هذا القرار فوراً.⁽⁷⁹⁾

الله يدري كل ما تضرر.....يعلم ما تخفي وما تظهر
وإذا خدعت الناس لم تستطع.... خداع من يطوي وينشر
الدعاء

أحداث الهجرة

الحمد لله: الحمد لله الذي شرع الهجرة والجهاد لحماية النفس ودرء الفساد لَوَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ {البقرة: 207}.
ونشهد أن لا اله إلا الله:

سل الواحة الخضراء والماء جاريا.... وهذه الصحاري والجبال الرواسيا
سل الروض مزدانا سل الزهر والندى.. سل الليل والإصباح والطير شاديا
وسل هذه الأيام والأرض والسما..... وسل كل شيء تسمع الحمد جاريا
فلو جن هذا الليل وامتد سرمدا من غير ربي يرجع الصبح ثانيا

ونشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن عمرو بن مرة الجهني الخزاعي قال: خرجت حاجا في جماعة من قومي في الجاهلية فرأيت في نومي وأنا بمكة نورا ساطعا من الكعبة حتى وصل جبال يثرب فسمعت صوتا بين النور وهو يقول: انقشعت الظلماء وسطع الضياء وبعث خاتم الأنبياء ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور البحيرة وسمعت صوتا من النور يقول: ظهر الإسلام وكسرت الأصنام ووصلت الأرحام فانتبهت فزعا وقلت لقومي والله ليحدث بهذا الحي من قريش حدث وأخبرتهم بما رأيت فلما انتهينا إلى بلادنا جاءني أن رجلا يقال له أحمد قد بعث فأتيته فأخبرته بما رأيت فقال: يا عمرو بن مرة أنا النبي صلى الله عليه وسلم المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام وأمرهم بحقن الدماء وصلة الأرحام وعبادة الله ورفض الأصنام وحج البيت وصيام شهر رمضان من اثني عشر شهر فمن أجاب فله الجنة ومن عصا فله

النار فأمن يا عمرو يؤمنك الله من هول جهنم فقلت: أشهد أن لا اله إلا الله وأنتك رسول الله آمنت بما جئت من حل وحرم⁽⁸⁰⁾.

ثم أما بعد

يقول تعالى {إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} التوبة: 40.

أيها الأحبة توقفنا في اللقاء السابق عند المؤامرة الكبرى على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وأن الله نجاه منها فكيف تمت الهجرة الشريف يعني هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى يثرب التي أصبحت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة

تجهز أبو بكر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "على رسلك، فإني أرجو أن يؤذن لي". فقال له أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: "نعم"، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصاحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمّر. وهو الخَبْطُ. أربعة أشهر. واحدة له وواحدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانتظر موعد الهجرة وفي اليوم الذي أعدت فيه قريش العدة لقتل النبي صلى الله عليه وسلم وانتدبت أحد عشر شابا لقتل النبي صلى الله عليه وسلم في

منتصف الليل وأثناء الندوة نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بالمؤامرة وأخبره أن الله أذن له بالهجرة بل وقال له: لا تبت في فراشك الليلة وذهب النبي صلى الله عليه وسلم، في الهجرة . حين يستريح الناس في بيوتهم . إلى أبي بكر رضي الله عنه ليبرم معه مراحل الهجرة، قالت عائشة رضي الله عنها: بينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنًا، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .، فاستأذن، فأذن له فدخل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: "أخرج من عندك". فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: "فأني قد أذن لي في الخروج". فقال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم". ثم أبرم معه خطة الهجرة، ورجع إلى بيته ينتظر مجيء الليل. وقد استمر في أعماله اليومية حسب المعتاد حتى لم يشعر أحد بأنه يستعد للهجرة، أو لأي أمر آخر اتقاه مما قررت به قريش. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن ينام في فراشه ويتسجى ببردته أي يتغطى بغطاء النبي صلى الله عليه وسلم، وقال لعلي : نم فإنه لن يصل إليك شيء تكرهه منهم.

وقد أنشد سيدنا علي رضي الله عنه قائلا:

وقيت خير من وطئ الثرى... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول اله خاف أن يمكروا به..... ثوقي وفي حفظ الإله في ستر

وبت أراعيهم وما يتهمونني..... وفد وطنت نفسي على القتل والأسر.

واقبل الليل واستل الشباب السيوف وأحاطوا بدار رسول الله صلى الله عليه وسلم

من كل مكان وأبو جهل يحمسهم ويتهكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل

الله على رسوله {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ

إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} {الأنعام:123}. وحانت معجزة الخروج والنجاة وتنفيذ موعود

الله بنصرة نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من من الباب ولم يتسلق

الأسوار واخترق صفوف الكفار واخذ حفنة من التراب ووضعها على رؤوس الفجار

وقد أخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه، واخذ يردد قول الجبار: {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} {يس:9}. فلم يبق منهم رجل إلا

وقد وضع على رأسه ترابًا، ومضى إلى بيت أبي بكر، فخرجا من خوخة في دار

أبي بكر ليلاً حتى لحقا بغار ثور في اتجاه اليمن.

ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دار أبي بكر وانطلق الركب المبارك

غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته في ليلة 27 من شهر صفر سنة 14 من

النبوة، الموافق 13/12 سبتمبر سنة 622م. وأتى إلى دار رفيقه. وأمنّ الناس عليه

في صحبته وماله. أبي بكر رضي الله عنه. ثم غادر منزل الأخير من باب خلفي؛

ليخرجاً من مكة على عجل وقبل أن يطلع الفجر.

استأجر عبد الله بن أريقط دليلاً وعامر بن فهيرة وجهزت لهم أسماء الراحلتين

وشقت نطاقها نصفين لتربط بهما الراحلتين فسميت بذات النطاقين. وبقي المحاصرون ينتظرون حلول ساعة الصفر، وقبيل حلولها تجلت لهم الخيبة والفشل، فقد جاءهم رجل ممن لم يكن معهم، ورآهم ببابه فقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً. قال: خبتم وخسرتم، قد والله مر بكم، وذر على رعوسكم التراب، وانطلق لحاجته، قالوا: والله ما أبصرناه، وقاموا ينفضون التراب عن رعوسهم. ولكنهم تطلعوا من ثقب الباب فرأوا علياً، فقالوا: والله إن هذا لمحمد نائماً، عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا.

ولما مر عليهم راع من أمام بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم من ينتظرون؟ قالوا ننظر محمداً. فقال: خيبكم الله والله لقد قابلتهما يمشيان وهنا فتحا الباب فلم يجدوا إلا علياً رضي الله عنه فضربوه وسحبوه إلى الكعبة وحبسوه ساعة فلم يظفروا بخبرهما، فذهب أبو جهل إلى بيت الصديق فخرجت إليه أسماء بنت أبي بكر فقال لها: أين أبوك؟ قالت: لا أدري. فرفع أبو جهل يده وكان به من القسوة ما لو وزع على أهل الأرض لوسعهم فطم أسماء على خدها حتى طرح قرطها (حلقها)⁽⁸¹⁾ وهنا جلست قريش وعقدت مجلساً لمن يأتيهم بمحمد حياً أو ميتاً ورصدت مكافئة قدرها مائة ناقة لمن يأتيهم به.

والرسول صلى الله عليه وسلم وصديقه يسييران حتى وصلا إلى غار يسمى غار ثور ولما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: والله لا تدخله حتى أدخل قبلك، فإن كان

محدثه وقصته (الرحيق المختوم: ص ١١١) نسخة محفوظة.

فيه شيء أصابني دونك، فدخل فكسحه، ووجد في جانبه ثقباً فشق إزاره وسدها به، وبقي منها اثنان فألقمهما رجله، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ادخل، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: [ما لك يا أبا بكر؟] قال: لدغت، فذاك أبي وأمي، فتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب ما يجـده.

وكمئاً في الغار ثلاث ليال، ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد. وكان عبد الله بن أبي بكر يبيت عندهما. قالت عائشة: وهو غلام شاب ثقف لقن، فيُدلج من عندهما بسحرٍ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، و [كان] يرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل. وهو لبن منحتهما ورضيفهما. حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، وكان عامر بن فهيرة يتبع بغنمه أثر عبد الله بن أبي بكر بعد ذهابه إلى مكة ليُعفي عليه⁽⁸²⁾. وقررت قريش في جلسة طارئة مستعجلة استخدام جميع الوسائل التي يمكن بها القبض على الرجلين، فوضعت جميع الطرق النافذة من مكة [في جميع الجهات] تحت المراقبة المسلحة الشديدة،

كما قررت إعطاء مكافأة ضخمة قدرها مائة ناقة بدل كل واحد منهما لمن يعيدهما إلى قريش حيين أو ميتين، كائنًا من كان. وحينئذ جدت الفرسان والمشاة وقصاص الأثر في الطلب، وانتشروا في الجبال والوديان، والوهاد والهضاب، لكن من دون جدوى وبغير عائدة. وقد وصل المطاردون إلى باب الغار، ولكن الله غالب على أمره، روى البخاري عن أنس عن أبي بكر قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار، فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت: يا نبي الله، لو أن بعضهم طأطأ بصره رأنا. قال: (اسكت يا أبا بكر، اثنان، الله ثالثهما)، وفي لفظ: (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهم)_____ (1).

وبعد أن انصرفوا قال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم: والله يا رسول لقد وقع نظر أبي جهل في نظري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر أما قرأت قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾_____ راف: 198.

لقد كانت معجزة أكرم الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم، فقد رجع المطاردون حين لم يبق بينه وبينهم إلا خطوات معدودة.

رجع المشركون بعد يأسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استأجرا عبد الله بن أريقط الليثي، وكان هاديًا خريئًا . ماهرًا بالطريق . وكان على دين كفار قريش، وأمناه على ذلك، وسلما إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال

براحلتيهما، فلما كانت ليلة الاثنين . غرة ربيع الأول سنة 1هـ / 16 سبتمبر سنة 622م .

روى البخاري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق، لا يمر فيه أحد، فرفعت لنا صخرة طويلة، لها ظل لم تأت عليها الشمس، فنزلنا عنده، وسويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكاناً بيدي، ينام عليه، وبسطت عليه فروة، وقلت: نم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أنفض لك ما حولك، فنام، وخرجت أنفض ما حوله، فإذا أنا براع مقبل بغنمه إلى الصخرة، يريد منها مثل الذي أردنا، فقلت له: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من أهل المدينة أو مكة. قلت: أفي غنمك لبن؟ قال: نعم. قلت: أفتحلب؟ قال: نعم. فأخذ شاة، فقلت: انفض الضرع من التراب والشعر والقذى، فحلب في قعب كُثْبة من لبن، ومعي إداوة حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم، يرتوي منها، يشرب ويتوضأ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فكرهت أن أوقظه، فوافقته حين استيقظ، فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله، فقلت: اشرب يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشرب حتى رضيت، ثم قال: [ألم يأن للرحيل؟] قلت: بلى، قال: فارتحلنا.

وتبعهما في الطريق سراقه بن مالك بن جُشعم الذي يروي ويقول: كنت في مجلس فجاء رجل وقال: إني رأيت سوادا أنفا أراه محمدا وصحبه. قال سراقه فعرفت أنهما فقلت له: ليسوا هما ولكنك رأيت فلانا وفلانا، ثم خرجت في طلبهما حتى لحقت بهما الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ وأبو بكر يلتفت فقال أبو بكر: يا رسول

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كان من دأب أبي بكر رضي الله عنه أنه كان ردًّا للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان شيخًا يعرف، ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني الطريق، فيحسب الحاسب أنه يعني به الطريق، وإنما يعني سبيل الخير.

وفي اليوم الثاني أو الثالث مر بخيمتي أم مَعْبَد الخزاعية، وكان موقعهما بالمُشَلَّل من ناحية قُدَيْد على بعد نحو 130 كيلو متراً من مكة، وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة تحتبى بفناء الخيمة، ثم تطعم وتسقى من مر بها، فسألاها: هل عندها شيء؟ فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم، القِرَى والشاء عازب، وكانـــــــــــــــت ســـــــــــــنة شـــــــــاء هُبَاء.

فَظَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي كَسْرِ الْخِيَمَةِ، فَقَالَ: [مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبُدٍ؟] قَالَتْ: شَاةٌ خَلْفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ، فَقَالَ: [هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ؟] قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ: [أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا؟] قَالَتْ: نَعَمْ بِأَبِي وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلِبِهَا. فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا، وَاسْمَى اللَّهَ وَدَعَا، فَتَقَاجَتْ عَلَيْهِ وَدَرَّتْ، فَدَعَا بِإِنَاءٍ لَهَا يَرِيضُ الرَّهْطَ، فَحَلَبَ فِيهِ حَتَّى عُلَتْهُ الرَّغْوَةُ، فَسَقَاهَا، فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوَيْتَ، وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا، ثُمَّ شَرِبَ، وَحَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا، حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ، ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا فَارْتَحَلُوا.

فما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزًا عجافًا يتساوكن هزلًا، فلما رأى اللبن عجب، فقال: من أين لك هذا؟ والشاة عازب، ولا حلوبة في البيت؟ فقالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك فقال لها صفيه يا أم معبد فوصفته بقولها: ظاهر الوضأة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبهُ ثُجْلَةٌ، ولم تُزْرِ به صَعْلَةٌ، وسيم قسيم، في عينيه دَعَجٌ، وفي أشفاره وَطْفٌ، وفي صوته صَهْلٌ، وفي عنقه سَطَعٌ، أَحْوَرٌ، أَكْحَلٌ، أَزَجٌّ، أَقْرَنٌ، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهام من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فَضْلٌ، لا تُزْر ولا هَذَرٌ، كأن منطقَه خَرَزَاتِ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، رَبْعَةٌ، لا تقمحه عين من قِصَرٍ، ولا تشنؤه من طول، غُصْنٌ بين غُصْنَيْنِ، فهو أَنْظَرُ الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قَدْرًا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، مَحْفُودٌ، مَحْشُودٌ، لا عَابِسٌ ولا مُقَنَّدٌ. فقال: إني والله أراه صاحب قريش الذي تطلبه، فقال أبو معبد: **والله** هذا صاحب قريش الذي ذكروا من أمره ما ذكروا، لقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلًا. وأصبح صوت بمكة عاليًا يسمعونه ولا يرون القائل:

جزى الله رب العرش خير جزائه * * رفيقين حَلًّا خيمتي أم مَعْبَدٍ
هما نزلًا بالبِرِّ وارتحلا به * * وأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لِقُصَيٍّ ما رَوَى الله عنكم * * به من فعال لا يُحَاذِي وسُؤْدُدٍ
لِيَهْنِ بني كعب مكان فتاتهم * * ومقعدُها للمؤمنين بَمَرَصَدٍ
سَلُّوا أختكم عن شاتها وإنائها * * فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

قالت أسماء: ما درينا أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذ أقبل رجل من الجن من أسفل مكة فأنشد هذه الأبيات، والناس يتبعونه ويسمعون صوته ولا يرونه حتى خرج من أعلاها. قالت: فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن وجهه إلى المدينة. وفي الطريق لقي النبي صلى الله عليه وسلم بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْنِب الأسلمي ومعه نحو ثمانين بيتًا، فأسلم وأسلموا، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، العشاء الآخرة فصلوا خلفه، وأقام بريدة بأرض قومه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أهد أهد.

وعن عبد الله بن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يتفاعل ولا يتطير، فركب بريدة في سبعين راكبًا من أهل بيته من بني سهم، فلقى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: [ممن أنت؟] قال: من أسلم، فقال: لأبي بكر: سلما، ثم قال: [من بني من؟] قال: من بني سهم. قال: [خرج سهمك]

وفي يوم الاثنين 8 ربيع الأول سنة 14 من النبوة . وهي السنة الأولى من الهجرة . الموافق 23 سبتمبر سنة 622م نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء. قال عروة بن الزبير: سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرّة، فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يومًا بعد ما أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم أوفي رجل من يهود على أطم من أطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا

معاشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح. وتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بظهر الحرة. قال ابن القيم: وسُمِعَتِ الْوَجْبَةُ والتكبير في بني عمرو بن عوف، وكبر المسلمون فرحًا بقدمه، وخرجوا للقاءه، فتلقوه وحيوه بتحية النبوة، فأحذقوا به مطيفين حوله، والسكينة تغشاه، والوحي ينزل عليه: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ} [التحريم:4]. قال عروة بن الزبير: فتلقوا رسول الله صلى الله عليه، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول. فقام أبو بكر للناس، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، صامتًا، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحيي - وفي نسخة: يجيء - أبا بكر، حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك. وكانت المدينة كلها قد زحفت للاستقبال، وكان يومًا مشهودًا لم تشهد المدينة مثله في تاريخها، وقد رأي اليهود صدق بشارة حَبَقُوق النبي: إن الله جاء من التيمان، والقدوس من جبال فاران.

ونزل رسول الله صلى الله عليه بقاء على كلثوم بن الهمد، وقيل: بل على سعد بن خَيْثَمَةَ، والأول أثبت. ومكث على بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة ثلاثًا حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه الودائع التي كانت عنده للناس، ثم هاجر ماشيًا على قدميه حتى

لحقهما بقباء، ونزل على كاثوم بن الهذم. وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء أربعة أيام: الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس. وأسس مسجد بقاء وصلى فيه، وهو أول مسجد أسس على التقوى بعد النبوة، فلما كان اليوم الخامس . يوم الجمعة . ركب بأمر الله له، وأبو بكر ردفه، وأرسل إلى بني النجار . أحواله . فجاءوا متقلدين سيوفهم، فसार نحو المدينة وهم حوله، وأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف، فجمع بهم في المسجد الذي في بطن الوادي، وكانوا مائة رجل.

الدخول في المدينة

ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم، بعد الجمعة حتى دخل المدينة . ومن ذلك اليوم سميت بلدة يثرب بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعبر عنها بالمدينة مختصراً . وكان يوماً مشهوداً أغر، فقد ارتجت البيوت والسكك بأصوات الحمد والتسبيح، وتغنت بنات الأنصار بغاية الفرح والسرور:

طلع البدر علينا ** من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ** ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا ** جئت بالأمر المطاع

قال البراء: ما رأيت أهل المدينة فرحين بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال أنس بن مالك: لما كان اليوم الذي دخل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء فيها كل شيء ويوم توفي الرسول صلى الله عليه وسلم أظلم كل شيء.

الهجرة دروس وعبر

الحمد لله نحمده، ونستعين به ونسترشده، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر.

وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين.

ثم أما بعد

لا زلنا في موضوع الهجرة، والعبرة لا أن نطلع على وقائع الهجرة، بل العبرة أن نستشف الدروس والعبر التي نتعلمها من الهجرة، وبين الرسول عليه الصلاة والسلام أن باب الهجرة بين مكة والمدينة قد أغلق، فلا هجرة بعد الفتح. إن أحداث الهجرة النبوية تضمنت العديد من الدروس والعبر، نقتصر منها على سبعة:

1- التوضيحية:

• فهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يضطر إلى مغادرة بلده الذي وُلِد فيه وترعرع، وترك أقرباءه وعشيرته، فقال وهو يغادرها بنبرة من الحزن: "والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخْرِجْتُ منك ما خرجت" (84).

بعض المتن (صحيح الترمذي).

• وقد تحدثنا في جمعة سابقة عما فعلته السيدة أم سلمة رضي الله عنه.
وما فعله سيدنا على بن أبي طالب رضي الله عنه. ولنأخذ مثالا آخر للتوضيح
اليوم إنه أبو يحيى:

• سيدنا صُهَيْبُ الرُّومِي رضي الله عنه، لَمَّا أَرَادَ الهجرة، قَالَ لَهُ كِفَارُ قَرِيشَ:
أَتَيْتَنَا صَعْلُوكًا حَقِيرًا، فَكَثُرَ مَالُكَ عِنْدَنَا، وَبَلَغْتَ الَّذِي بَلَغْتَ، ثُمَّ تَرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِمَالِكَ
وَنَفْسِكَ؟ وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ صُهَيْبُ: "أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي، أَتَخْلُونُ
سَبِيلِي؟" قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي"، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: ((رَبِّحْ صُهَيْبُ))⁽⁸⁵⁾.

2- لا مكان لليأس:

لَقَدْ مَكَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَكَّةَ مَدَّةً مِنَ الزَّمَنِ، يَدْعُو قَوْمَهُ
إِلَى الْهُدَى، فَمَا آمَنَ لَهُ إِلَّا قَلِيلٌ، بَلْ عَاشَ الْإِضْطِهَادَ وَالنَّكَالَ، وَعُذِّبَ هُوَ
وَأَصْحَابُهُ، فَلَمْ يَكُنْ لِيَتَّبِعِيهِ كُلُّ ذَلِكَ عَنْ دَعْوَتِهِ، بَلْ زَادَهُ إِصْرًا وَثَبَاتًا، وَمَضَى يَبْحَثُ
عَنْ حُلُولِ بَدِيلَةٍ، فَكَانَ أَنْ خَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ، بَاحِثًا عَنْ أَرْضٍ صَالِحَةٍ لِلدَّعْوَةِ، لَكِنْ
وُجِّهَ هُنَاكَ بِأَقْسَى مِمَّا تَوَقَّعَ، فَأَوْذِيَ وَأُهِينَ، وَقُذِفَ بِالْحِجَارَةِ، وَخَرَجَ مِنَ الطَّائِفِ
مَطْرُودًا مُهَانًا وَقَدْ تَجَاوَزَ الْخَمْسِينَ، وَلَكِنْ أَشَدُّ مَا يَكُونُ عَزِيمَةً عَلَى مُوَاصَلَةِ
رِسَالَتِهِ، فَأَخَذَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ بِإِصْرَارٍ عَلَى الْقَبَائِلِ فِي مَوْسَمِ الْحَجِّ، وَيَقُولُ: "أَلَا رَجُلٌ
يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أَبْلُغَ كَلَامَ رَبِّي"⁽⁸⁶⁾.

صحيح السيرة النبوية.

صحيح سنن ابن ماجه.

فرفضت خمس عشرة قبيلةً دعوته، حتى فتح الله له صدور الأنصار، فكانت بيعة العقبة الأولى والثانية، وكانت سفارة مصعب بن عمير إلى المدينة، الذي هيأ الثرية الصالحة لاستمرار الدعوة، وتكوين الدولة في المدينة النبوية، فكانت الهجرة تنويجاً لِعَمَلِ دُؤُوبٍ، وصَبْرٍ شديد، وحركة لا تعرف الكلل أو الملل.

3- الصديق بقل الطريق:

وتجلت في أبهى صورها مع أبي بكر الصديق، الذي ذهب كثير من المفسرين إلى أنه هو المقصود بالمصدق في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: 33]، لما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنِّي أُرَيْتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ) وهما الحرتان؛ "البخاري"، تَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَلَى رِسْلِكَ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: "وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟" قَالَ: ((نَعَمْ))، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيَصْحَبَهُ، فَاِنْتَظَرَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يَعْلَفُ رَاغِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ، حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ بِالْهَجْرَةِ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يُصَدِّقْ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى قَالَ: "الصَّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((نَعَمْ))، قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: "فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ"⁽⁸⁷⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (البخاري).

4- التخطيط السليم وحسن توظيف الطاقات:

سيدنا عمر هاجر متحدياً كفار قريش، فقال: من أراد أن تتكلمه أمه فليلق بي إلى هذا الوادي، سيدنا عمر رضوان الله عليه من الأصحاب الكبار، لكنه ليس مشرعاً، أما النبي عليه الصلاة والسلام فهو المشرع، لو أنه هاجر كما هاجر عمر لعدّ اقتحام الأخطار فرضاً، ولعدّ أخذ الحيلة حراماً، لهلكت أمته من بعده، عمر بن الخطاب على علو مقامه يعبر عن ذاته، لكن النبي عليه الصلاة والسلام في نمط هجرته يعبر عن التشريع الإلهي، لقد وضع النبي عليه الصلاة والسلام خطة محكمة لهجرته، كتم تحركه تضليلاً للمطاردين، اتجه على عكس مراده، اتجه إلى جهة بعيدة عن جهة المدينة، تضليلاً للمطاردين، استأجر دليلاً ذا كفاءة عالية ورجح فيه الخبرة على الولاء، وهذا درس لنا.

شيء آخر: اختار غار ثور الذي يقع جنوب مكة، لإبعاد مظنة الوصول إليه، حدد لكل شخص مهمة أناطها به، من واحد لتقصي الأخبار، وآخر لمحو الآثار، وثالث لإيصال الزاد، وكلف سيدنا علي كرم الله وجهه أن يجلس في مكانه وعلى سريره، وأن يرتدي برده ويسجى على سريره تمويهاً على المحاصرين، هل بعد هذه الخطة من خطة؟ هكذا المسلم، هكذا المؤمن، المؤمن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم يتوكل على الله وكأنها ليست بشيء. إن الهجرة تعلمنا كيف يؤدي التخطيط الجيد دوره في تحقيق النجاح، ومن أعظم أسس التخطيط حسن توظيف الطاقات، وسلامة استغلال القدرات المتاحة، فالصديق قبل الطريق، والراحلة تغلف وتجهز قبل أربعة أشهر وبسريرة تامة، وعلي بن أبي طالب يُكَلَّف بالنوم في فراش النبي -

صلى الله عليه وسلم - تمويهًا على المشركين وتخذيلاً لهم، وهو دور الفتیان الأقوياء.

وأما دور النساء، فيمثله قول عائشة - رضي الله عنها - متحدثة عن نفسها وأختها أسماء: "فجهزناهما أحسن الجهاز" أسرع، والجهاز: ما يُحتاج إليه في السفر، "وصنعنا لهما سفرة" الزاد الذي يصنع للمسافر "في جراب" وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه، "فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعةً من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سُميت ذات النطاقين"⁽⁸⁸⁾.

وأما دور الأطفال، فيمثله عبدالله بن أبي بكر، قالت عائشة - رضي الله عنها -: "ثم لحق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر في غارٍ في جبل ثور، فكُمنا" اختفيا "فيه ثلاث ليالٍ، يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر، وهو غلام، شاب، ثقفٌ" حاذق فطن، "لقين" سريع الفهم، "فيدلج من عندهما بسحر" قبيل الفجر، "فيصبح مع قريش بمكة كبائتٍ، فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبرٍ ذلك حين يختلط الظلام" تشتد ظلمة الليل"⁽⁸⁹⁾.

ومن كمال التخطيط، كان الراعي عامر بن فهيرة يسلك بقطيعه طريق الغار؛ ليزيل آثار الأقدام المؤدية إليه، ثم يسقي النبي - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه من لبن غنمه.

متحان متحان البخاري.

متحان متحان البخاري.

ومن كمال التخطيط أن اتخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أريقط
دليلاً عارفاً بالطريق برغم كونه مشركاً، ما دام مؤتمناً، متقناً لعمله؛ ولذلك أرشدهم
- بمهارته - إلى اتخاذ طريق غير الطريق المعهودة.

الهجرة رحلة هاديننا حمل الإسلام لنا ديناً
فسلام الله علي الهادي والكون يردُّ آميناً
رحل الصديق عن الدار في صحبة خير الأبرار
صلوات الله تباركه ملاً الدنيا بالأنوار
الله تكفل يحميه وعلي أصبح يفديه
وبسر القوم الأشرار بنت الصديق ثوافيه
وصل المختار إلي طيبة والكفر تراجع في خييه
وجنود الله تحيط بهم من نور الإسلام الهييه
بالروح سنحني المختاراً ونقاتل عنه الكفارا
عهداً لله نبايعه جنداً لله وأنصارا

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا
محمدًا عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

5- الثبات على الموقف، والبحث عن الحلّ الشامل،

وليس الاقتصار على مفاوضات البدائل التَّرقِيَّيَّة، ومناقشات الحلول التخديرية الآتية، لقد بدأ الحل الشامل منذ أن عُرض على النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يعبد إله المشرَكين عامًّا، ويعبدوا إلهه عامًّا، فأبى ذلك، ثم تطورت العروض والمغريات حتى وصلت إلى ذروتها مع عتبة بن ربيعة حين قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : "يا ابن أخي، إن كنت إنَّما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفًا، سوِّدناك علينا حتى لا نقطع أمرًا دونك، وإن كنت تريد ملكًا، ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رتيًّا نراه" مسا من الجن "لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبدَّلنا فيه أموالنا حتى نبرئكَ منه"⁽⁹⁰⁾.

إن الحل الشامل لبلاد المسلمين يَكْمُن في استقلالهم الكامل بذاتهم، والعمل على التخلص من التبعية الفكرية والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية للشرق أو للغرب، وليس عبثًا أن يَخْتار عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - التأريخ للمسلمين بالهجرة، ويقول: "الهجرة فرقَت بين الحق والباطل"، فحلَّ الأزمات بيد الله لا بيد غيره، إن نحن عقدنا العزم على التمكين لدينه، ونشر سنة نبيه، وهنا يطالعنا الدرس السادس.

6- التوكل على الله:

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (صحيح السيرة).

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ [القصص: 85]، قال ابن عباس: "لَرَادُّكَ إِلَى مَكَّةَ كَمَا أَخْرَجَكَ مِنْهَا".

من الذي منع المشركين من أن يعثروا على النبي - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه، وقد وقفوا على شفير الغار، حتى قال أبو بكر: "لو أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا؟" إنه الله؛ ولذلك كان جواب الرسول صلى الله عليه وسلم: ((ما ظَنُّكَ يَا أبا بَكْرٍ بِأَنْتَيْنِ اللهُ تَالَهُمَا؟))؛ البخاري.

إن التوكل سبيل النصر، فكلما احلوكِ الظلمات، جاء الصبح أكثر انبلاجًا، ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نُصْرًا ﴾ [يوسف: 110]، إِنَّهَا جُنُودُ اللهِ الَّتِي تَصْحَبُ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ، هَذَا سُورَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ يُبْصِرُ مَكَانَ الْمُخْتَبِئِينَ، وَيَحْزَنُ أَبُو بَكْرٍ وَيَقُولُ: "أَتَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ"، فيقول له النبي - صلى الله عليه وسلم - ((لَا تَحْزَنْ؛ إِنَّ اللهَ مَعَنَا))، فَإِذَا بِالْعَدُوِّ يَنْقَلِبُ صَدِيقًا، يَعْرِضُ عَلَيْهِمَا الزَادَ وَالْمَتَاعَ، وَيَذْهَبُ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "أَخْفِ عَنَّا"⁽⁹¹⁾. وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ"⁽⁹²⁾. أنْ تَقْعُدَ وَأَنْ تَسْتَسْلِمَ لِمَصِيرِكَ الْمُشَوُّومِ، وَأَنْ تَقُولَ كَمَا يَقُولُ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ: انْتَهَيْنَا، لَا قَبْلَ لَنَا بِهَذِهِ الْقُوَّةِ الطَّاعِيَةِ، وَكَأَنَّ اللهَ غَيْرَ مُوجُودٍ، أَنْ تَأْخُذَ بِالْأَسْبَابِ.

مَعْرُوفُ بْنُ مَالِكٍ (البخاري).

مَعْرُوفُ بْنُ مَالِكٍ (أبو داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه .

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم "إِنَّ الله تعالى يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس" ⁽⁹³⁾.

7- من معاني الهجرة:

- هجرة المعاصي وما يُعْبَد من دون الله، قال تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 5]، وقال صلى الله عليه وسلم: "المسلم من سَلَم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر مَنْ هجر ما نهى الله عنه" ⁽⁹⁴⁾.
- هجرة العصاة، ومجانبة مخالطتهم، قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: 10]، وهو الذي لا عتاب فيه.
- هجرة القلوب إلى الله تعالى، والإخلاص في التوجه إليه في السر والعلانية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى الله ورسوله، فهجرتُهُ إِلَى الله ورسوله، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةً يَتَزَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" ⁽⁹⁵⁾. الدعاء

⁹³ (أبو داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه .

رَوَاهُ ترمذی (متفق عليه).

رَوَاهُ ترمذی (متفق عليه).

خطب المولد النبي الشريف

(1) فضل الصلاة على النبي

الحمد لله رب العالمين القوي المتين الظاهر المبين لا يعزب عن سمعه أقل الأنين ولا يخفى علي بصره حركات الجنين زل لكبريائه جبابرة السلاطين قضى قضائه كما شاء على الخاطئين فهؤلاء أهل الشمال وهؤلاء أهل اليمين ولولا هذا التقسيم ما امتلأت الجنة بالمتقين ولا امتلأت النار بالمجرمين تلك حكمة الله وهو أحكم الحاكمين.

ونشهد أن لا اله إلا الله:

احتفل بنينا في عالم الأنبياء كلما بعث نبيا أخذ عليه الميثاق أن يؤمن بمحمد ليس هو القائل: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} آل عمران: 81.

ونشهد أن محمدا رسول الله:

خير الأنام ورسول الواحد الديان:

إن شئت من بعد الضلالة تهتدي ... صلّ على الهادي البشير محمد
يا فوز مَنْ صَلَّى عليه فإنه..... يحوى الأمانى بالنعيم السرمدي
يا قومنا صلوا عليه فتظفروا..... بالبشر والعيش الهنيئ الأرع
صلوا عليه وارفعوا أصواتكم..... يغفر لكم في يومكم قبل الغد
ويخصكم رب الأنام بفضله..... بأفاضل الجنات يوم الموعد
صلّى عليه الله جل جلاله..... ما لاح في الآفاق نجم الفرقد

ثم أما بعد

يقول تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} {الأحزاب: 56}.

وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم: لبشير بن سعد رضي الله عندهما سؤاله قائلاً: يا رسول الله إن الله أمرنا أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول الله حتى تمنى الصحابة أن لم يسأله ثم قال الرسول: قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم".

أحبتي في الله ما هي إلا أيام وتهل علينا نفحات الربيع السعيد بميلاد خير الأنام وإمام المرسلين وسنردد ذكره كثيراً وتستمتع الأذان بأوصافه وصفاته وتشرح القلوب بسيرته ومعجزاته، لذلك سأحدث اليوم عن فضل الصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليمات من خلال ثلاثة عناصر:

أولاً: كيفية الصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم:

أن تقول اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما في حديث بشير بن سعد وهي الصلاة الإبراهيمية.

ثانياً: فضل الصلاة على رسول الله وفيها:

1) تفريج الكرب:

جاء في كتاب الدعوات للإمام الطبري عن ابن عمر: أن رجلاً جاء للنبي وقد شهدوا عليه أنه سارق فحكم عليه بحد السرقة وهو قطع اليد وبينما الرجل ينتظر تنفيذ الحكم فيه والرجل على يقين أنه برئ أخذ يردد في نفسه ويقول: اللهم صلي على محمد حتى لا يبقى من صلواتك شيء.

وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شيء.

وسلم على محمد حتى لا يبقى من تسليماتك شيء.

وظل يردد حتى أتى الفرج القريب وانطق الله البعير أمام الجميع فقال البعير: يا محمد إن الرجل بريء من سرقتي، فأرسل الرسول في طلب الرجل فأسرع إليه سبعون من أهل بدر كلهم يتسابق في طلب الرجل فلما أتى رسول الله قال له النبي: رأيت الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك لتردن على الصراط يوم القيامة وجهك أضوء من القمر ليلة البدر. فيا كل مهموم ويا كل مظلوم افتح طريق التقريب إلى الجليل بكثرة الصلاة على الحبيب.

الله زاد محمدا تكريما وحباه فضلا من لدنه عظيما

واختصه في المرسلين كريما ... ذا رافة بالمؤمنين رحيمًا

صلوا عليه وسلموا تسليما

(3) قضاء الحاجات:

قال أبو سليمان الداراني: من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يسأل الله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يرد ما بينهما.

وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي عنه أنه قال: الدعاء يحجب دون السماء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا جاءت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رفع الدعاء" (96).

3) مضاعفة الحسنات:

روى الإمام احمد وقال ابن كثير إسناده جيد: أن أبا طلحة الأنصاري قال: أصبح رسول الله يوما طيب النفس يرى في وجهه أثر البشر فقالوا: يا رسول الله أصبحت طيب النفس يرى في وجهك أثر البشر؟ قال: أجل أتاني آت من ربي فقال: من صلى عليك صلاة من أمتك كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها" (97).

4) مغفرة الذنوب:

روى الترمذي وقال الألباني صحيح مرسل أن أبي بن كعب قال: كان رسول الله إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه، قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: ما شئت. قلت: الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف؟ قال: ما شئت. فإن زدت فهو خير لك، قلت: الثلثين؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك؟ قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك" (98).

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج ١٠، ص ١٠٠.

صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٠٠٠٠).

حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٠٠٠٠).

فيا عبد الله ألا تريد أن تتشبه بالملائكة بل بر العالمين الذين يصلون على النبي الكريم. يقول ابن كثير في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} {الأحزاب 56}.

إن الله أخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملائكة الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر الله عباده أهل العالم السفلي بالصلاة على النبي ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي.

أما صلاة الله عليه فهي ثناءه جل وعلا عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء.

جلت معاني الهاشمي المرسل..... وتجلت الأنوار منه لمجتلي

وسما به قدر الفخار المعتلي... فاحتل في أفق السماء مقيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

(4) تهون سكرات الموت:

بينما سفيان الثوري يطوف بالبيت الحرام إذ رأى رجلا لا يرفع قدما ولا يضعها إلا صلى على النبي. فقال له سفيان يا هذا أراك قد تركت التسبيح والتحميد والتهليل والذكر والتلبية وأقبلت تكثر من الصلاة على رسول الله فهل عندك في هذا شيء؟ فعلم الشاب أنه سفيان الثوري العابد الزاهد فقال الشاب: لقد خرجت أنا وأبي يوما حاجين قاصدين بيت الله الحرام حتى أدركنا التعب في الطريق فاسترحنا في بعض المنازل وذات مرة كنا نستريح في أحد المنازل ومرض والدي فقامت عليه أعالجه ولكن إرادة الله شاعت أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وتفارق روحه الحياة فنظرت إليه بعد موته فوجدت وجهه قد أسود سوادا عظيما فحزنت عليه وغطيت وجهه

وقلت في نفسي: إنا لله وإنا راجعون ثم غلبتني عينايا فلما نمت رأيت في منامي عجباً رأيت رجلاً لم أرى أحسن منه وجهاً ولا أطيّب منه ريحاً ولا أنظف منه ثوباً يرفع قدماً ويضع أخرى حتى دنا من والدي ورفع الغطاء عن وجهه ومس وجهه فرأيت وجه والدي قد ابيض بياضاً شديداً ورأيت الرجل يولي راجعاً فتعلقت بثوبه وقلت: يا عبد الله من أنت يرحمك الله الذي منّ الله به على والدي في أرض الغربة؟ فقال لي: أوما تعرفني إني محمد صاحب القرآن وخاتم الأنبياء والمرسلين أما إن والدك كان مسرفاً على نفسه بعض الشيء غير أنه كان يكثر الصلاة عليّ. يقول الرجل: فلما نزل به ما نزل ساعة موته استغاث بي وأنا غياث لمن أكثر من الصلاة عليّ، يقول الشاب: فانتبهت من نومي ونظرت إلى وجه أبي فوجدته قد ابيض فحرصت على أن أكثر من الصلاة على رسول الله⁽⁹⁹⁾.

آياته بهرت سناً وسناء... وأنارت القمرين منه ضياء
ومحا رشاده الظلماء.... وهد به الله الصراط قويمًا

صلوا عليه وسلموا تسليماً

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تتمتعون به (تنبيه الغافلين، للسمرقندي).

أدم الصلاة على النبي محمد....فقبلوها حتم بغير تردد
أعمالنا بين القبول ورفضه...إلا الصلاة على النبي محمد

روى النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ، فقالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك وقد أُرمت؟ فقال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

يقول أحد الصالحين: كان لي جار مسرف على نفسه بعض الشيء ولما توفي رأيته في المنام في دار السلام في دار الراحة والأمان فسألته: بم نلت هذه المنزلة الكريمة؟ فقال: حضرت قبل موتي مجلسا من مجالس الذكر وسمعت الشيخ يقول: من صلى على الحبيب وجبت له الجنة، فصلّى الحاضرون ورفعوا أصواتهم وصليت على الرسول فغفر الله لنا جميعا في ذلك اليوم ومنحنا الجنة فضلا منه وكرما ببركة الصلاة على رسول الله.

جاز المحامد والمدائح أحمد..... وزكت منابته وطاب المحتد

وتأملت علياؤه والسؤدد.... مجدا صحيحا حادثا وقديما

صلوا عليه وسلموا تسليما

(5) وأخيرا في فضل الصلاة على النبي أنها من أسباب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم:

ينام ذات ليلة رجل من الغافلين على الصلاة على الحبيب فيرى في منامه رسول الله والرسول لا يلتفت إليه بل ويعرض عنه والرجل ينادي: يا رسول الله يا رسول الله

آأنت عليّ غضبان؟ فقال رسول الله: لست عليك غضبان. فقال الرجل: فلم لا تنتظر إليّ؟ فقال الرسول: لأنني لا أعرفك. لأن الرجل كان مقصرا في وضوئه وصلاته أيضا فقال الرجل: كيف لا تعرف رجلا من أمتك وقد أخبرني العلماء أنك أعرف بأمتك من الوالدة بولدها؟ فقال الرسول: صدقوا فيما أخبروا به. فانتبه الرجل من نومه وقدر على نفسه أن يصلي على الرسول في كل يوم مائة مرة، وبعد ذلك رأى الرسول في منامه مرة أخرى وهو يقول له: الآن أعرفك واشفع لك يوم القيامة.

يقول رسول الله: إن من أقرىكم مني مجلسا يوم القيامة أقرىكم عليّ صلاة".
ومجمل ما قلنا أن من صلى على النبي فاز بعشرة أشياء:

أولها: صلاة الملك الغفار، ثانيها: شفاعة النبي المختار، ثالثها: محو الخطايا والأوزار، رابعها: مخالفة المنافقين والكفار، خامسها: الإقتراد بالملائكة الأبرار، سادسها: قضاء الحوائج والأوتار، سابعها: تنوير الظواهر والأسرار، ثامنها: النجاة من النار، تاسعها: دخول الجنة دار القرار، عاشرها: سلام الملك الغفار.

ثالثا: عقوبة تارك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

(1) الخسران:

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ". أي التصق أنفه بالتراب دليل على الخسران المبين.

(2) البعد عن رحمة الله عز وجل:

وإذا أردت بأن تفوز وترتقي ... درج العلا أو أن تتال منه رضاه
أدم الصلاة على النبي محمد الذي لولاه ما فتح المكبر فاه
وله الشفاعة واللواء وكوثر يروي الورى وكذا يكون الجاه
صلى عليه الله ما سرت الصبا وتعطرت بمديحه الأفواه

الحمد لله الذي أنار الوجود بميلاد أعظم مولود ونعمة الله على كل موجود.
ونشهد أن لا إله إلا الله: شهد بوحدانيتها السماوات السبع وما فيها من العجائب
وأقرب برؤيته الأرضون في مشارقها والمغرب.

- 121 -

ونشهد أن محمداً رسول الله: أرسله الله رحمة للعاملين فأطفاً به للمشركين نارا وأظهر به للمؤمنين نورا وأكمل به لأُمته فرحاً وسروراً وأرسله إلى كافة الناس بشرياً ونذيراً وجعله داعياً بإذنه وسراجاً منيراً فقال في حقّه {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيرًا} الأحزاب: 45. فهو عليه الصلاة والسلام سيد المرسلين وإمام المتقين، من شرفه الله على جميع المخلوقين ونبأه وآدم ما بين الماء والطين وأرسله إلى كافة الخلق {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} الأنبياء: 107. نقله من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الذكية فطاب أصولاً وذكا فروعا أرتج لميلاده إيوان كسرى فانهار بنيانه وتداعى وقوعا مطيعا واختاره لهم في الدنيا رسولا وفي الآخرة شفيعا.

ثم أما بعد

أيها الموحدون ها هي أيام التذكرة أيام السعادة بميلاد مبعوث الهداية القائل في الحديث الذي رواه البخاري: "مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وأجملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة . سيدي يا رسول الله :

إليك وإلا لا تشد الركائب وعنك وإلا فالمحدث كاذب

وحبك يا خير النبيين مذهبي وللناس فيما يعشقون مذاهب

لقد خلق الله آدم لعبادته الله وعمارة الكون وأرسل إلينا الرسل ليدلونا على معرفة الله وكيفية عبادته وكان كل نبي يبشر بالنبي الذي سيأتي بعده وقد بشرت جميع

الكتب السابقة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وسوف نتناولها بشارة بشارة في هذه الخطبة إن شاء الله:

أولاً: البشارة بالرسول في التوراة:

جاء في السفر الخامس: "أقبل الله تعالى من سيناء وتجلّى في ساعير وظهر في جبال فاران ومعه ربوات الإظهار عن يمينه".

وهذه بشارة للنبوات الثلاث فمجيئه من سناء وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى إخباراً بنبوة موسى عليه الإسلام وتجليه في ساعير وهو مظهر المسيح عليه السلام من بيت لحم وساعير قرية معروفة، وفاران هي مكة التي ظهر فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وروى البخاري عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت له: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة. قال: أجل والله إنه لموصوف ببعض صفته في القرآن **لَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً** {الأحزاب: 45}.

وحرزا للأمين أنت بعدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا .

ثانياً: البشارة بالنبي في الإنجيل:

قال تعالى: {..... وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} {الصف:6}.

وجاء في انجيل لوقا: أنه ظهر في الليلة التي ولد فيها المسيح جمهور من الجنود السماوية للرعاة الذين كانوا في البرية يترنمون بهذا النشيد: الحمد لله في الأعالي وعلى الأرض إسلام وللناس أحمد.

وقال عيسى عليه السلام: وسيأتي بعدي نبي يسمى الفارقليط (وهو الذي يحمد كثيرا يعني محمد أو أحمد)

ثالثا: البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم في الزبور:

وهو الكتاب الذي نزل على نبي الله داود عليه السلام:

أوحى إلى سيدنا موسى عليه السلام أن فاتحة الزبور محمد رسول الله خير من تظله السماء دينه الرحمة قائد الغر المحجلين إمام المتقين مبعوث رحمة للأمة المرحومة شفيع من لم يكن له وسيلة، وقبره روضة من رياض الجنة.

رابعا: بشارة الملك تبع:

وهي من أعجب البشارات وهذه البشارة كانت قبل ميلاد النبي بأكثر من ألفي عام وهو الذي قال فيه الله: (رَأَاهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) {الدخان:37}.

كان تُبَّع ملكا عظيما فتح البلاد واستولى على عليها وأتى يثرب لكي يفتحها قبل ميلاد المسيح بثلاثة قرون فمنعه أهلها أول النهار واستضافوه بالليل فاستحيا منهم وكف عنهم واصطحب معه حبرين من أحبار اليهود فقالا له: لا سبيل لك على هذه

البلاد فإنها مهاجرة نبي يكون في آخر الزمان، فرجع عنها وأخذ معه الأخبار وأراد أن يهدم الكعبة فقالا له الحبران: إن هذا البيت بناه الخليل إبراهيم وأنه سيكون له شأن عظيم على يد ذلك النبي المبعوث في آخر الزمان، فعظم الكعبة وكساها وطاف بها، وقال: أشهد أن لا اله إلا الله وإن نبي آخر الزمان هو رسول الله. وروى ابن أبي الدنيا: أنهم حفروا بقرب المدينة في الإسلام فوجدوا فيه امرأتين ميتتين وعند رأسيهما لوح من الفضة مكتوب فيه بالذهب: هذان قبران حبيبي ولميس ابنتي الملك تبع ماتتا وهما تشهدان أن لا اله إلا الله ولا تشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون.

أوصاف سيدنا النبي الهادي.... ما نالها أحد من الأمجاد

فالرسل في هدي وفي إرشاد.... قد سلموا لنبينا تسليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

أما بشارة سقراط: فقد قال لتلميذه السيادس: إنني لا أستطيع أن أبين لك كيف تحصل على الخير الأعظم لأنني لا أعلم لكنني موقن أن الخالق محسن وأنه بناء على إحسانه سيرسل في الوقت المناسب معلما يعلم الإنسان كيف يحصل على ذلك الخير.

اشتد الجهل على مكة وأرعى الظلام عليها أسداله فكانت الخمر أم الخبائث تحرضهم على الإثم وتدعوهم إلى البغي وتفتك بعقولهم وتقضي على أجسامهم وأموالهم فكانت سوق الأخلاق الرفيعة كاسدة وسوق الأخلاق الوضيعة نافقة حتى وصل بهم الحال لدفن بناتهم أحياء، فكان لا بد من مشعل هداية يضيئ للناس

طريقهم وكان المشعل هو الإسلام وحامل المشعل هو خير الأنام عليه الصلاة والسلام.

كان الظلام مخيما يجتاح أركان الجزيرة
ساد التعصب بينهم يتخبطون بلا بصيرة
وأد البنات شريعة من غير ذنب أو جريرة
اللات والعزى وغيرها تماثيل حقيرة
تأتي لها الأقوام ضارعة إليها مستجيبة
ترجو الرضا عنها وتلك عماية النفس الضريرة
إن الجماد إلهكم يا قوم لا يدري مصيرة

كان عبد المطلب جد النبي يتولى سقاية الحجاج وعندما قل الماء فكر في إعادة
حفر بئر زمزم والتي كانت قد اندثرت وردمت فبحث عنها حتى رأى في المنام أنها
بين صنمين هما إساف ونائلة، يقول عبد المطلب: إنني لقائم في الحجر إذ أتاني آت
فقال: أحفر طيبة. قلت: وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى
مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: أحفر برة. قال: قلت وما برة. قال: ثم ذهب عني،
فلما كان الغد ورجعت إلى مضجعي جاءني وقال: احفر زمزم ودلني على مكانها،
وعندما أصبح ذهب هو وابنه الحارث ليحفر البئر فتصدت له قريش حتى لا يحفر
بين الأصنام ولكنه لم يزل يحفر حتى نبع الماء وهنا نذر إن رزقه الله بعشرة من
الولد ليذبحن أحدهم ورزقه الله بالعشرة فأراد أن يوفي بنذره فمنعته قريش ونصحوه
أن يذهب إلى عرافة: فقالت العرافة اضربوا القداح على عبد الله وعلى الإبل فكانوا

كما ضربوا القداح أتت على عبد الله فلم يزلوا يضربوها حتى وصلت إلى مائة ناقة وهي دية الرجل في الإسلام في القتل الخطأ وذبحت عن عبد الله وفداه الله. واعجبا من فعل عبد المطلب... وذبحه ابنه كتمثال الذهب. كلا وبيت الله مستور الحجب.... ما ذبح عبد الله فينا بالعب. فدوني فما ينبغي خطوب تضطرب.

وبلغ عبد الله سن الزواج وكان النور يتألق في جبينه حتى كانت بعض النساء تعرض عليه أنفسهن ليتزوج منهن ها هي روقية بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل كانت نصرانية وعلى علم بأوصاف النبي القادم فقالت لعبد الله بن عبد المطلب لما رأت النور في وجهه وأنه أبو النبي المنتظر: مثل الذي نحر عنك من الإبل إن قبلت الزواج مني فرفض، وبعد أن تزوج من السيدة آمنة ذهب إليها فقالت: في حسرة: لقد ذهب النور إلى آمنة⁽¹⁰¹⁾.

وذكر الطبراني أن كاهنة تسمى فاطمة بنت مر رأت الغرة في وجهه فعرضت عليه الزواج منها ورجع إليها بعد زواجه من السيدة آمنة فقالت: والله ما أنا بصاحبة رذيلة ولكني رأيت النور الذي في وجهك فأردت أن يكون مني فأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد.

وقيل إنها عرضت عليه فعل الفاحشة معها فقال: أما الحرام فالممات دونه.....والحل لا حل فاستبينه

مؤرخة الإسلام مؤرخة / السهيلي في الروض الأنف / مؤرخة / مؤرخة مؤرخة

يحمي الكريم عرضه ودينه.....فكيف بالأمر الذي تبغيه
وزوجه أبوه من أفضل امرأة على ظهر الأرض هي السيدة آمنة بنت وهب بن
عبد مناف، لذلك يقول النبي: ولدت من نكاح ولم أولد من سفاح من لدن آدم إلى أن
ولدني أبي وأمي.
يقول ابن هشام: إن السيدة آمنة ظلت منذ صباها محببة فلما خطبها عبد الله
كانت أفضل فتاة في قريش.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا
محمدًا عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقول ابن عباس في قوله تعالى: {وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} الشعراء: 219.
هو نسب رسول الله ظل يتسلسل من نبي إلى نبي حتى أكرمهم الله تعالى
برسالته. وقال الزهري عن عائشة رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله: قال له
جبريل: قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد، وقلبت الأرض
من مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم.

تم زواج عبد الله بن عبد المطلب من السيدة آمنة بنت وهب وعاشا معا عيشة
قصيرة سعيدة حملت السيدة آمنة بجنين في أحشائها، يقول ابن إسحاق: لما حملت
السيدة آمنة برسول الله سمعت هاتفا يقول لها: إنك حملتي بسيد هذه الأمة فإذا وقع
على الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ومن كل بر عاهد يزود عني

زائد فإنه عند الحميد ساجد حتى أراه قد أتى المشاهد، وعلامة ذلك أنه يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من الشام فسميه محمدا فإن اسمه في التوراة أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه في الإنجيل أحمد يحمده أهل الأرض واسمه في القرآن محمدا، وسافر أبوه للتجارة وتوفي وزوجته حامل.

أحست السيدة أمنة بالمخاض فأتت إليها النساء قالت السيدة الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف: سمعت بعد أ فصل الرسول من أمه صوتا يقول: يرحمك الله، ثم قالت: وسطع منه نور رؤيت منه قصور الشام.

وتقول السيدة فاطمة بنت عبد الله أم عثمان بن أبي العاص: شهدت ولادة الرسول حين وضعته أمه وكان ليلا غمرت البيت أضواء باهرة فما شيء أنظره في البيت إلا نورا وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول ليقعن عليّ وشم منه عبير كعبير المسك.

وكان ذلك يوم الاثنين لاثنتي عشر ليلة خلت من ربيع الأول عام الفيل سنة 571 ميلادية. فقد استجاب الله دعوة خليله إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة 129.

أرسلت أمه إلى جده عبد المطلب الذي قال ليلة ولادة النبي: رأيت كأن سلسلة من نور خرجت من ظهري ما بين السماء والأرض ثم ما بين المشرق والمغرب، ثم تحولت إلى شجرة أوراقها من نور.

ففسر العلماء الشجرة بالإسلام والسلسلة بنزول الوحي.

وأخذه جده وسماه اسما لم يكن معروفا إلا عندما قال لهم راهب: إن نبيا يولد
أسمه محمدا فسموا أولادهم محمد سماه جده محمد ليحمده أهل الأرض والسماء.

لي فيكي يا أرض الحجاز حبيب... نور العيون وللقلوب طيب
في الأرض أحمد وفي السماء محمد.... وعند الإله مقرب محبوب.
قال السهيلي: إن إبليس رن أربع رنات، الأولى: حين لعنه الله ، والثانية: حين
أهبط، والثالثة: حين ولد رسول الله، والرابعة: حين أنزلت سورة الفاتحة.
وروى الطبراني عن عكرمة قال: لما ولد رسول الله أشرقَت الأرض نورا، وقال
إبليس: لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا، فقال له جنوده: فلو ذهبت فخبيلته؟ فلما دنا
من النبي بعث الله جبريل فركضه ركضة فوق بعيدا.

ولما ولد النبي ذهبت السيدة ثوية جارية عمه أبي لهب اشد الناس إيذاء لرسول
الله بعد البعثة لما ولد رسول الله ذهبت إلى أبي لهب وبشرته قائلة: ولد لأخيك الليلة
مولود، فلما علم أنه ولد من شدة فرحة أعتقها لذلك يخفف عنه الله العذاب يوم
القيامة لفرحة بميلاد النبي. يا رب:

إذا كان هذا كافر جاء ذمه..... وتبت يداه في الجحيم مخلدا
أتى أنه في يوم الاثنين دائما..... يخفف عنه للسرور بأحمد
فما الظن بالعبد الذي عاش عمره.. بأحمد مسرورا ومات موحداً
(وحدوا الواحد)

قالت عائشة: إن رجلا يهوديا كان بمكة ليلة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم
وكان في مجلس جماعة من قريش فقال لهم: ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا نعم. فقال

اليهودي: احفظوا عني ما أقول: ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة بين كتفه شعرات متواترات كأنهن عرف فرس وهي خاتم النبوة. فذهبوا إلى بيت آمنة. وقالوا: أخرجي لنا الغلام وكشفوا عن ظهره وحين رأى اليهودي الشامة وقع على الأرض مغشياً عليه فلما أفاق قال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل أفرحتم يا معشر قريش؟ والله ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب.

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه وكان أكبر من النبي بسبع أو ثمان سنوات: كنت غلاما يافعا ابن سبع أو ثمان سنوات أعقل ما أرى وما أسمع إذا ييهودي في يثرب يصرخ ذات غداة يا معشر اليهود قد طلع نجم أحمد الذي يولد هذه الليلة وإنه نبي هذه الأمة.

وروى ابن كثير في البداية والنهاية: أن العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لرسول الله: إن الذي دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبيوتك رأيتك في المهد تتأغي القمر وتشير إليه بإصبعك. قال رسول الله: كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع صوته حين يسجد تحت العرش.

فالنبي عليه الصلاة والسلام ليس كباقي البشر فاسمه يحمد به في الأرض والسماء، أبوه عبد الله خير الأسماء، أمه آمنة من الأمن والأمان، المرضعة حليلة من الحلم والسعادة، القابلة الشفاء. الخادمة السيدة: بركة من البركة واليمن. البلد مكة البلد الأمين. الشهر ربيع شهر الخصب والنماء.

روى الحاكم في صحيحه. أنه قيل للنبي: ما كان أول أمرك؟ فقال: دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاعت منه قصور الشام.

فدعوة إبراهيم قوله: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} {البقرة: 129}.

ويشري عيسى: {..... وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ} {الصف: 6}.

ورأت أُمِّي كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورَ الشَّامِ.

قال ابن رجب: وخروج النور إشارة إلى ما يجيء به النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ} {15} {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {16}

المولد النبوي الشريف

الحمد لله الذي جعل الإيوان يرتج لميلاد خير الأنام فانهار بنيانه وتداعى مختارا مطيعا واختاره لهم في الدنيا رسولا وفي الآخرة شفيعا وأمره بإظهار نعمه فقال ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ {الأعراف:158}.

ونشهد أن لا اله إلا الله: هو الواحد الذي لا ضد له، هو الصمد الذي لا منازع له، هو الغني الذي لا حاجة له، وهو الأول الذي لا شيء قبله، وهو الآخر الذي لا شيء بعده الظاهر فلا شيء فوقه الباطن فلا شيء دون.

ونشهد أن محمدا رسول الله الذي قال عن نفسه: بعثت من خير القرون قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه⁽¹⁰²⁾.

ثم أما بعد

يقول تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {النور:63}.

مرحبا بالجمع الطيب على مائدة الرسول الكريم لنواصل المسير في رحابه:
جلس كسرى ملك الفرس في قصره صبيحة ميلاد المصطفى وقال لهم: لقد رأيت الليلة رؤيا عجيبة: رأيت إبلا صعبا تقود خيلا عربا عبرت دجلة والفرات إلى أرضنا.

صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ مِرَّةً (صحيح الجامع برقم ١٠٠٠٠) (صحيح البخاري ١٠٠٠٠)

وانطفأت النار التي كان يعبدها الفرس وزلزل القصر وسقط منه أربع عشرة شرفة
وتشقق قاع العرش وكان عندهم بحيرة مقدسة اسمها بحيرة ساوه انفتح فيها شق
عظيم وغاب ماؤها وجفت تماما:

والنار أتمد صوتها ولهيبها العالي أنظفا

وإذا السماء أزينت وأتى الضياء مرفرا

في بيت آمنة أتاها الدهر يسعى منصفاً

بدر الهداية أحمد رمز السعادة والوفا

بشر لأمنه بخير العالمين المصطفى

نأتى إلى رضاعة صلى الله عليه وسلم:

وأول من أرضعته أمه السيدة آمنه بنت وهب، ثم السيدة ثوية جارية أبي لهب
رضي الله عنها والسيدة أم أيمن رضي الله عنها أما أكثر مرضعاته فهي السيدة
حليمة السعدية، كان الرجل في مكة إذا ولد له ولد أعطاه للمرضعات في البداية
حتى يشتد عوده ويقوى بدنه فجاءت نسوة من بني سعد يأخذن الأطفال تقول السيدة
حليمة: وكانت سنة شهباء خرجت وما في صدري لبنا حتى إن ابني الذي معي كاد
يموت جوعاً ولكننا كنا نرجو الفرج فما من امرأة إلا وعرض عليها الرسول فترفضه
لأنه يتيم فلم أجد غيره فقلت لزوجي: والله إنني أكره أن أرجع بين صوحيباتي بدون
رضيع فقال زوجي: لعل الله يجعل لنا فيه بركة. فأخذته فلما وضعته في حجري أقبل
على صدري بما شاء الله من اللبن فشرب وشرب معه أخوه من الرضاعة حتى نام
وما كان ينام وقام زوجي إلى شاة كانت لا تحلب فحلبها فحلبت لبنا كثيراً، فشرينا

وشبعنا وبتنا في خير ليلة حتى إن صويحباتي يقولن لي: والله يا حليلة لقد أخذني نسمة مباركة، ثم تقول: ونحن عائدون ركبت حماري فوالله لقطعت بالركب ما لا يقدر عليه شيء من حمهم حتى إن النساء ليقلن: يا ابنة ذؤيب أربعي علينا أليست هذه أتانك التي خرجت عليها؟ فأقول: هي فيقولون: إن لها شأن، تقول: ثم عدنا إلى منازلنا وما أعلم أرضاً أجذب منها فكانت غنمي بعد أن قدمنا شباعاً فتحلب ونشرب حتى إن الناس كانوا يقولون: ارعوا حيث يرعى راع حليلة فتعود غنمهم جياعا وغنمي شباعاً فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفطمته وكان يشب شبا لا يشبه الغلمان فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاماً قويا ، فقدمت به إلى أمه ونحن أحرص ما يكون على مكته فينا لما نرى من بركته وكلمت أمه فردته عليّ.

يقول ابن إسحاق: إن السيدة حليلة بعد أن انتهت من إرضاع النبي وذهبت به إلى أمه وفي الطريق قابلت ركبا من النصاري كان بينهم احد الرهبان فهتف الراهبان بها يستوقفونها ثم أدركها وأخذ منها محمدا وصار ينظر في وجهه ثم كشف عن ظهره ورأى خاتم النبوة، ثم قال لحليمة: سأذهب بهذا الغلام إلى ملكنا فإنه كائن له شأن عظيم ولكن حليلة رفضت ذلك ولم تنزل به حتى نزعت منه ثم انطلقت به بسرعة.

لما نظرت إلى أنواره سطعت.... وضعت من خيفتي كفي على بصري
خوفا على بصري من حسن..... صورته فلست أنظر إلا على قدري
الأنوار من نوره سطعت..... والوجه مثل طلوع الشمس والقمر
وعادت به السيدة حليلة وفي يوم من الأيام شديد الحر كما ذكر الواقدي عن ابن عباس أنه قال: خرجت حليلة تطلب النبي فوجدته مع أخته في الرضاع فلامتها

قائلة أتركينه في هذا الحر؟فقلت أخته: يا أماه ما وجد أخي حرا لقد رأيت غمامة
تظل عليه إذا وقف وإذا سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع الذي نحن فيه.

بداية الإرهاصات. (أي علامات النبوة)

في العام الثالث أو الخامس وقع حادث شق الصدر المبارك الذي أتاه جبريل
وهو مع أخيه في الرضاعة فأخذه وصرعه وشق عن صدره واستخرج قلبه واستخرج
منه علقته فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم
لأمه وأعادته مكانه ورجع الغلام إلى أمه وقص عليها ما حدث، قامت حليلة مسرعة
فوجدته نائما ووجهه مصفرا فرجعت به وقالت: إن لابني هذا شأن.

تقول حليلة: ولم يبق منزل من بني سعد إلا شممنا منه ريح المسك وألقيت
محبته واعتقاد بركته في قلوب الناس حتى إن أحدهم إذا نزل به أذى في جسده أخذ
بكفه ووضع على موضع الأذى وعندما بدأ الكلام كان كلامه عجبا فعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال: كان أول كلام الرسول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا.
وقيل كان أول كلامه: لا اله إلا الله قدوس قدوس، نامت العيون والرحمن لا تأخذه
سنة ولا نوم.

سيدي يا رسول الله:

خلقت مبرا من كل عيب...:كأنك قد خلقت كما تشاء

فأجمل منك لم تر قط عيني....وأفضل منك لم تلد النساء

خافت عليه السيدة حليلة بعد شق الصدر وأرجعته لأمه وهي التي سمعت بعض
الرهبان يقول:اقتلوا الصبي فليكسرن الأصنام وليظهرن عليكم.

ورأت أمه وفاء لذكرى زوجها أن تزور قبره بالمدينة فخرجت ومعها ولدها وجاريتها أم أيمن ومكثت بالمدينة شهرا وعندما أرادت العودة اشتد عليها المرض في مكان يسمى الأبواء فقد حان أجلها نزلت عن ركبها وقالت وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة والغلام بين يديها وينادي عليها وهي تتلفظ بصعوبة وتقول:

بارك الله فيك من غلام.... يا ابن الذي من حوم الحمام

نجا بعون الملك العلام....فودي غداة الضرب بالسهام

بمائة من الإبل السوام

ثم سكتت لتستريح فلما استردت أنفاسها قالت: كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى، وأنا ميتة وذكرى باق، فقد تركت خيرا وولدت طهرا.

ولفظت أنفاسها الأخيرة على الأرض والغلام بين يديها لا يملك أن يفعل شيئا. مات أبوه ولم يره وماتت أمه وهو غلام في غربة وعمره ست سنوات.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تجلى مولد الهادي وعمت..... بشائره البوادي والقصابا

وأسدت للبرية بنت وهب..... يدا بيضاء طوقت الرقابا

لقد ولدته وهاجا منيرا..... كما تلد السماوات الشهابا

فقام على سماء البيت نورا..... يضيئ جبال مكة والروابا

أبا الزهراء قد جاوزت قدرتي..... بمدحك بيد أن لي انتسابا

فما عرف البلاغة ذو بيان..... إذا لم يتخذك له كتابا

رجعت به أم أيمن إلى جده عبد المطلب الذي كان يحبه ويقربه منه ويحنو عليه يقول ابن هشام: كان يوضع لعبد المطلب فراشا في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول الفراش حتى يخرج ولا يجلس عليه أحد من بنيهِ إجلالا له فكان رسول الله وهو غلام يجلس على الفراش فيأخذه أعمامه فيقول جده: دعوا ابني هذا فوالله إن له لشأناً وأنا اعلم به انه سوف يؤسس ملكا ويمسح على ظهره ويسره ما يصنع.

أتاه ذات يوم وفد من بني مدلج وكان بينهم رجل بارع في معرفة الأثر أي أثر الأقدام على التراب وفحص أثر قدم النبي وعلت وجهه الدهشة وقال لعبد المطلب : احتفظ لهذا الغلام فأنا لم أر قدما أشبه بالقدم التي في المقام أي قدم سينا إبراهيم من قدم هذا الغلام. فالتفت عبد المطلب إلى ابنه أبي طالب وقال: ألم تسمع ما قاله الرجل؟ قال أبو طالب: بلى لقد سمعت، وقال لأم أيمن: يا بركة إياك تغفلي عن ابني محمدا.

أرسله جده ذات يوم في طلب الإبل فاحتبس عليه بالبيت يدعو الله أن يرده فلما رجع النبي بالإبل قال له: لقد حزنت عليك حزنا لا يفارقني.

وفي عام من الأعوام ينقطع المطر ويزداد القحط وعبد المطلب يعرف بركة حفيده فيحمله على ظهره ويأتي به جبل أبي قبيس ويدعو الله أن ينزل المطر

ويقول: السهيلي وما انتهى عبد المطلب من دعائه وهو يحمل محمدا حتى انفجرت السماء بمائها وهطل المطر .

جاز المحامد والمدائح أحمد.....وذكرت منابته وطاب المحتد
وتأملت علياؤه والسؤدد.....مجدا صحيحا حادثا وقديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

بلغ الرسول ثمانية أعوام أحس جده بدنو أجله فجمع أبنائه وقال لأبي طالب: يا بني تسلم ابن أخيك محمدا مني وأكرم مثواه واحفظه من اليهود: فدمعت عينا أبي طالب وطمأن أباه على رعاية حفيده، وبالفعل رعى النبي حق رعاية وكان يقول فيه:

إن الأمين محمدا في قومه..... عندي يفوق منازل الأولاد
راعى فيه قرابة موصولة.....وحفظت فيه وصية الأجداد
صدق يا رب العالمين يا من قلت وقولك حق {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى
الضحى:6.

وقبل خروج روح عبد المطلب أخذ يمسح رأس النبي ويقول له: يا بني إن الموت قد حان وجاءت سكرة الموت وانفض سوق الدنيا وذوى غصن الحياة وجف عودها وقد وكلتك إلى عمك.

وهكذا تقلب الرسول على بساط اليتيم.

وحدث جفاف مثل الذي حدث أيام جده عبد المطلب أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفة قال: قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط

الوادي وأجذب العيال فهلم فاستسق لنا فخرج أبو طالب وألصق ظهر النبي بالكعبة
ولاذ بإصبع الغلام وما في السماء قزعة ماء فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا
واغرورق وانفجر وأخصب النادي والبادي.

شمس الهداية بدرها الملتاحقطب الجلالة نورها الوضاح

غيث السماحة للذي يرتاح..... بشرى المسيح دعاء إبراهيم

صلوا عليه ويلموا تسليما

لما ولد المصطفى راق العيش وصفا وزهق الباطل واختفى، وظهر مصباح
الإيمان وما انطفأ، وهب نسيم مولده في جميع الأقطار فاكتسب من نوره عزا
وشرفا، فلما هب بأرض الروم شمه المذكوم ورحم به المرحوم، وأول من شمه سيد
أهل الروم صهيب وفاز برؤية خير الأنام وحق له قول خير الأنام ربح بيع صهيب.

محبة الرسول صلى الله عليه وسلم

الحمد لله خير ما نقول وفوق ما نقول ومثل ما نقول يا رب لك الحمد بالإيمان ولك الحمد بلا سلام ولك الحمد بالقرآن عز حمدك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك. ونشهد أن لا اله إلا الله:

رباه ها أنا ذا خلصت من الهوى

واستقبل القلب الخلي هواكا

وتركت أنسي بالحياة ولهوها

ولقيت كل ا لأنس في نجواكا

... ..

ونسيت حبي واعتزلت أحبتي

ونسيت نفسي خوف أن أنساكا

ذقت الهوى مرا ولم أذق الهوى

يا رب حلوا قبل أن أهواكا

ونشهد أن محمد رسول الله:

صلت عليك ملائك الرحمن.... وسرى الضياء بسائر الأكوان

لما طلعت إلى الحياة مبشرا..... بحمى الإله وراية القرآن

ثم أما بعد

يقول تعالى {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ

وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} {الأحزاب 21}.

أحبتي في الله أمة حبيب الله أفضل خلق الله من رفع الله شأنه وأعلى قدره ورفع ذكره مرحبا بكم لنشم العطر الفواح ونستضيء بالنور الوضاح لنعيش في هذه الخطبة مع حب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد جعل الله محبة رسوله هي المنزلّة التي فيها يتنافس المتنافسون وهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرّة العيون هي روح الإيمان والأعمال هي التي تصل بالمحبين إلى رتبة الواصلين التي تبوّههم مقاعد الصديقين والله لقد ذهب أهل المحبة بشرف الدنيا وثواب الآخرة فإنه سبحانه يوم قدر المقامات قضى أن المرء مع من أحب فيا لها من نعمة سابغة ومنة عظيمة لا ينالها إلا من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ولكن من الناس من قاده المبالغة في حب رسول الله إلى النار لأنه عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعبد الله إذا دعا دعا الرسول وإذا طلب طلب من الرسول وسوف أتناول الموضوع من خلال ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: صور من حب الصحابة للرسول:

ولنبدأ أولاً بحب الصحابة عليهم سحائب الرضوان للرسول صلى الله عليه وسلم:

1) حب أبي بكر رضي الله عنه لرسول:

سمع أبو بكر رضي الله عنه أن الرسول مريض فيعود حبيبه فلما رأى حبيبه مريضاً لم يحتمل أن يراه مريضاً من شدة حبه للنبي فعاد إلى بيته ومريض حزناً على مرض الرسول وعاده الناس حتى عادته النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع صوت النبي هب سليماً معاف كأن لم يكن به مرض وأنشد قائلاً:

مرض الحبيب فعدته..... فمرضت من حزني عليه

برئ الحبيب فعادني.....فبرئت من نظري إليه

(2) حب عمر بن الخطاب لرسول الله:

قال عمر بن الخطاب لرسول الله: لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال له الرسول: لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه. فقال عمر: والذي أنزل الكتاب لأنت أحب إليّ من نفسي التي بين جنبي، فقال له رسول الله: الآن يا عمر يعني الآن اكتمل إيمانك يا عمر.

يقول عمر بن الخطاب: لإسلام العباس أحب إليّ من إسلام الخطاب قالوا: كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: إسلام العباس يدخل السرور على قلب رسول الله وإسلام الخطاب يدخل السرور على قلب عمر بن الخطاب ودخول السرور على قلب رسول الله أحب إليّ من دخول السرور على قلب عمر.

(3) حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

سئل رضي الله عنه عن حبه لرسول الله فقال: والله كان أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ،

(4) حب السيدة عائشة رضي الله عنها:

نظرت إلى رسول الله ذات مرة والعرق يتقطر من جبينه فقالت: يا رسول الله والله لو رأيته صواحب يوسف لقطعن قلوبهن بدلا من أيدهن.

(5) حب أم المؤمنين السيدة أم حبيبة رضي الله عنها:

السيدة أم زوج النبي بنت أبي سفيان بن حرب رضي الله عنها وعن أبيها زارها أبو سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله طوته عنه فقال لها: أرغبت بي

عن الفراش أم رغبتني بالفراش عني؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله وأنت مشرك نجس. فقال: والله لقد أصابك بعدي شر.

(6) زيد بن الدثنة رضي الله عنه:

روى البيهقي أن المشركين أسروا زيد بن الدثنة وخرجوا به لقتلوه فقال له أبو سفيان رضي الله عنه وكان لا يزال مشركاً: يا زيد أتحب أن محمداً مكانك الآن تضرب عنقه وأنك في أهلِكَ آمن؟ فقال سيدنا زيد: والله ما أحب أن محمداً في مكاني الذي أنا فيه تصيبه شوكة وإني جالس في أهل. فقال أبو سفيان: ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد لمحمد.

(7) حب عمرو بن العاص لرسول الله:

يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه: ما كان أحد أحب إليّ من الرسول ولا أجل في عيني من الرسول وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه إجلالاً له ولو سئلت أن أصفه ما أطق لأني لم أكن أملاً عيني منه.

(7) أم سعد بن معاذ رضي الله عنه وعن أولادها:

جاءت أم سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما أشيع أن رسول الله قتل قبل أن يدخل المدينة وهو على فرسه وسعد رضي الله عنه أخذ بلجامها فقال سعد: يا رسول الله أُمي، فقال: مرحباً بها. فلما دنت منه عزاها في ابنها عمرو. فقالت: أما إذ رأيتك فقد استقلت المصيبة.

(8) زيد بن حارثة حب رسول الله:

بلغ الحب بهم أن يختار أحدهم وهو زيد بن حارثة الرق مع رسول الله على الحرية مع والديه أي حب هذا وأي إنسان هذا.

(9) حب عبد الله بن الزبير لرسول الله:

دخل عبد الله بن الزبير وهو طفل على رسول الله وهو يحتجم فلما فرغ من الحمامة، قال: يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد. فلما بعد عن رسول الله عمد إلى الدم فشربه، فلما رجع قال الرسول: يا عبد الله ما صنعت بالدم؟ قال: جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخفى على الناس، قال رسول الله لعلك شربته؟ قال: أجل يا رسول الله.

(10) حب سعد بن الربيع رضي الله عنه لرسول الله:

وروى الحاكم أن سعد بن الربيع عندما أصيب في غزوة أحد أرسل الرسول زيد بن ثابت ليبحث عنه في القتلى قال ثابت: فجعلت أطوف فأصيبته وهو في آخر رمق وبه سبعون طعنة فقلت: يا سعيد رسول الله يقرأك السلام ويقول لك خبرني كيف تجدك؟ قال: على الرسول السلام وعليك السلام قل له: يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة وقل لقومي لا عذر لكم عند الله إن يخلص إلى رسول الله أذى وفيكم شفير يطرف أي عين ترمش وفاضت نفسه رحمه الله.

روحي بحبك في الضياء تهيم والشوق مني في هواك عظيم
والقلب مسرور بذكر محمد في ذكره نور وفيه نعيم

(11) حب أبي محزورة مؤذن الرسول للرسول:

قال أبو محزوره مؤذن رسول الله خرجت في نفر فكنا ببعض طريق حنين ففصل رسول الله من حنين قال: أبو محزورة: فأذن مؤذن الرسول للصلاة فسمعنا صوت المؤذن فرحنا بحكيه ونستهزئ به فسمع رسول الله فأرسل إلينا فأوقفنا بين يديه فقال: أيكم الذي سمع صوته قد ارتفع فأشار القوم كلهم إلىّ وصدقوا، فقال: قم فأذن بالصلاة. فقامت ولا شيء أكره إلىّ من رسول الله ثم ذكر الأذان ثم دعاني حين قفيت من التآذين فوضع يده على ناصيتي ونزل بها على وجهي ثم على صدري فما رفعها حتى ذهب كل شيء، كان لرسول الله من كراهية وعاد ذلك كله محبة للنبي صلى الله عليه وسلم.

* امرأة من الأنصار قُتل أبوها وأخوها، قالت: أرونيهِ حتى أنظر إليه فلما رآته قالت: كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله أي كل مصيبة بعد نجاتك هينة.

* وذكر صاحب الدلائل أنه لما قيل قتل محمد وكثر الكلام بالمدينة خرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها أي قيل لها إن أخاك مات وابنها وأبيها قتلى لا تدري بأيهم استقبلت فكلما مرت بواحد منهم صريعا قالت: من هذا؟ قالوا: أخوكي وأبوكي وزوجك وابنك. قالت: ما فعل النبي؟ وهم يقولون لها: أمامك حتى ذهبت إلى رسول الله فأخذت بناحية ثوبه وقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي وقد سلمت من العطب.

(12) حب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه لرسول الله:

كان الإمام مالك رحمه الله إذا جلس للفقهاء جلس حيث كان وإذا جلس للحديث اغتسل وتطيب ولبث ثياباً جديدة وتعمم وقعد على منصته بخشوع وخضوع ووقار ويبخر المجلس من أوله إلى فراغه تعظيماً للحديث⁽¹⁰³⁾.

وكان ذات يوم رحمه الله يقرأ أحاديث رسول الله فلدغته عقرب ثلاثة عشر مرة فلم يقطع الحديث قالوا له: لقد رأينا وجهك تغير؟ فقال: لدغني عقرب وأنا أقرأ الحديث. قالوا: فلم لمتقطع الحديث؟ قال: استحييت أن أقطع حديث رسول الله من أجل نفسي.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حق المصطفى لي فيه حب.....إذا مرض الرجاء يكون طباً
ولا أرضى سوى الفردوس مأوى....إذا كان الفتى مع من أحبا
روى البخاري. أن عروة بن مسعود كان مشركاً وفاوض رسول الله في صلح الحديبية وعندما رجع إلى قومه قال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه

وجلده ،إذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه ،إذا تكلم خفضوا أصواتهم وما يحدون النظر إليه تعظيما له .

بعد أن تحدثنا عن أمثلة ونماذج لحب رسول الله سواء من الصحابة أو التابعين ننتقل إلى علامات حب الرسول .

العنصر الثاني: علامات محبة الرسول:

(1) إتباع سنته والسير على هديه:

يقول رسول الله: من أحبني فليستن بسنتي".

فمن لم يتبع سنته قولا وعملا وسلوكا وحالا وباطنا وظاهرا وسرا وعلانية فهو من الكذابين الدجالين .

يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ

غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ آل عمران: 31

(2) كثرة الصلاة عليه:

إذا أحب إنسان إنسانا فإنه دائما يتلذذ بذكره .

روى الترمذي أن رسول الله قال: إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليا

صلاة .

العنصر الثالث: ثمرة محبة رسول الله:

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: إن رجلا قال لرسول الله: متى

الساعة؟ فقال له رسول الله: ومات أعددت لها؟ فقال الرجل: ما أعددت لها كثير

صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله. فقال رسول الله: أنت مع من أحببت.

روى أبو نعيم في الحلية أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر على فراقه جاء إلى الرسول ذات يوم فقال: يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي التي بين جنبي وإنك لأحب إلي من أهلي وإنك لأحب إلي من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك فإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك في الجنة رفعت وخشيت أن لا أراك فلم يجد الرسول جوابا وتكفل بالجواب العليم القدير على لسان جبريل وذاك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء: 69.

وأنهي هذه الخطبة بهذا السؤال الذي لا بد منه وهو لماذا نحب رسول الله؟

القلوب جبلت على حب من أحسن إليها فإذا كان الإنسان يحب من أعطاه في دنياه معروفا أو صنع له جميلا أو وسع عليه ضيقته أو أنقذه من ورطة أو دفع عنه مضرة فما بالك بمن منحه منحة لا تبديد ولا تزول ووقاه من عذاب اليم لا يفنى ولا يزول، وإذا كان المرء يحب غيره لجمال صورته أو لحמיד سريرته فكيف بالنبي العظيم الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم فقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وخلصنا به من نار الجهل إلى جنات نعيمها مقيم.

اليتيم

الحمد لله: الذي هدانا لكتابه وفضلنا علي سائر الأمم بأكرم أحبابه احمده حمدا يستجلب المرغوب من رضائه ويستعطف المحزون من عطائه ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه والعارفين له ولآلائه.

ونشهد أن لا اله إلا الله: سمع أحد الصالحين رجلا يقول: لا إله إلا الله: فقال صدقت وبالحق نطقته، فيا من ألزمه الهم وأحاط به الغم وألم به الألم الجم قل: لا إله إلا الله، فوالله لو نطقته الأحجار وتكلمت الأشجار وخطبت الأطيوار لقالت: لا إله إلا الله الواحد الأحد المختار.

ونشهد أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

مالي السماء تلالأت أنوارا.....مالي النجوم تعانق الأقمارا
مالي للوجود تعطرت أرجاؤه....فالكون أينع للورى أزهارا
الله أكبر هل نور محمد..... ليكون في فلك الزمان منارا
فهو الذي شق الملائك صدره..... ليبشروه بشأنه استبشارا
أدى الرسالة شاهدا ومبشرا.... ومحا الضلال وجاهد الكفارا
اليتيم في حق اليتيم مذلة..... وهو الذي باليتيم زاد فخارا
صلى عليك الله يا علم الهدى.. صلوا عليه وعظموا المختارا.

ثم أما بعد

يقول تعالى ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ
نَحَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ البقرة: 220.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خاب عبد وخسر عبد لم يجعل الله تعالى في قلبه رحمه للبشر" (104).

أيها الموحدون مرحبا بكم في لقاء أسبوعي جديد نتذكر فيه تعاليم ديننا الحنيف واليوم نتحدث عن المنكسرة قلوبهم عن من شربوا كأس اليتيم وحرّموا من النداء على الآباء أو الأمهات أو كلاهما نتحدث اليوم عن اليتيم في يوم اليتيم، وإذا كنا نتحدث عن اليتيم فسوف نتناول ذلك من خلال العناصر التالية:

العنصر الأول: فؤاد العطف على اليتيم:

أولا في الدنيا:

(1) يلين القلب القاسى:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح رؤوسهم ويلطف بهم وكان عمر بن الخطاب يفعل ذلك.

روي الطبراني: أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو قسوة القلب فقال له الحبيب: أتحب أن يلين قلبك وتذكر حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتذكر حاجتك⁽¹⁰⁵⁾.

أبو نعيم في وهو في صحيح الجامع (رحمته الله) صحيح وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم أبو عزيز.

وروي بن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير البيوت في المسلمين بين فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يسأ إليه" (106).

فيا من تشكو قسوة قلبك وتعسير أمرك وتبحث عن الدواء فيها هو دواؤك بين يديك امسح علي رأس اليتيم وارحم يتمه وأطعمه من طعامك يبرأ سقمك ويشفي مرضك ويلين قلبك وتذكر حاجتك.

وقد جاء في صحف داود إن الله قال لداود: كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم أنك كما تزرع كذا تحصد.

أنس ابن مالك رضي الله عنه خادم الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "خير البيوت بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر البيوت بيت فيه يتيم يسأ إليه وأحب عباد الله إلي الله من اصطنع صنعا إلي يتيم أو أرمله" (107).

2) سببا في تعجيل التوبة:

حكي أن بعض الصالحين قال: كنت في أول أمري مكبا علي المعاصي وشرب الخمر نظرت يوما فإذا بصبي يتيم فقير فأخذته وأحسننت إليه وأطعمته وكسوته وأدخلته الحمام وأزلت شعثه وأكرمته كما يكرم الرجل ولده بل أكثر فبت ليله بعد ذلك فرأيت في النوم أن القيامة قامت ودعيت إلي الحساب وأمر بي إلي النار لسوء ما كنت عليه من المعاصي فسحبتني الزبانية ليمضوا بي إلي النار وأنا بين أيديهم

حسن في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٠٦٠٠) (رحمته عليه)

ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف سنن ابن ماجه برقم (١٠٦٠٠) (رحمته عليه)

الكبائر للذهبي.

حقير ذليل يجروني سحبا إلي النار، وإذا بذلك اليتيم قد اعترضني بالطريق وقال: خلو عنه يا ملائكة ربي حتى اشفع له إلي ربي فإنه قد أحسن إلي وأكرمني، وقالت الملائكة: إنا لم نؤمر بذلك وإذا النداء من قبل الله يقول: خلوا عنه فقد وهبت له ما كان من شفاعة اليتيم وإحسانه إليه.

قال: فاستيقظت وتبت إلي الله عز وجل وبذلت جهدي في إيصال الرحمة للأيتام.

(3) تطرد الشيطان:

عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما قعد يتيم مع قوم علي قصعتهم فقرب قصعتهم شيطان" (108).

(4) ثواب الجهاد في سبيل الله:

عن انس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الساعي علي الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله واحسبه قال: وكالقائم لا يفتر (أي لا يمل) وكالصائم لا يفطر" (109).

ثانيا: حال كافل اليتيم عند الموت:

مَشْهُورٌ مُّصَنَّفٌ (أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) وَصَحَّحَهُ الْأَرْنَؤُوطُ قَالَ الْأَلْبَانِي مَوْضُوعٌ

حَدِيثٌ رَقْمٌ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

مَشْهُورٌ مُّصَنَّفٌ (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

كان أبو القاسم الدينوري يضرب به المثل في فعل الخير رآه بعضهم وقد اشتري دجاجة فتعجب من ذلك فتبعه إلى دار فيه امرأة ولها أيتام فدفعها إليهم ولما حضرته الوفاة جعل يقول سيدي لهذه خباتك" (110).

هذا عن ثوابه في الدنيا أما عن حاله يوم القيامة: فلنستمع إلى قول الذي لا ينطق عن الهوى:

ثالثًا: حال كافل اليتيم يوم القيامة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولأن له في الكلام ورحم يتيمة وضعفه ولم يتناول علي جاره بفضل ما أثار الله" (111).

وعن أبي الخليل قال: قرأت في مسألة داود عليه السلام أنه قال: ألهي ما جزاء من اسند إليه اليتيم والأرملة ابتغاء مرضاتك؟ قال: جزاؤه أن أظله يوم لا ظل إلا ظلي يعني ظل العرش" (112).

رابعًا: كافل اليتيم مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة:

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما" (113).

بُيِّنَ فِيهِ بِحُجَّتِهِ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (مَعْرُوفٌ بِحُجَّتِهِ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ)

بُيِّنَ فِيهِ بِحُجَّتِهِ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (مَعْرُوفٌ بِحُجَّتِهِ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ. وَضَعْفُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفٍ

الْتَرغِيبُ بِرَقْمٍ (بُيِّنَ فِيهِ بِحُجَّتِهِ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ)

بُيِّنَ فِيهِ بِحُجَّتِهِ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (مَعْرُوفٌ بِحُجَّتِهِ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ) تَنْبِيهُ الْغَافِلِينَ لِلْسَمَرْقَنْدِيِّ: ص (بُيِّنَ فِيهِ بِحُجَّتِهِ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ)

وعن زرارة بن أبي أوفي عن رجل من قومه يقال له مالك أو ابن مالك سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من ضم يتيما بين مسلمين في طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له بالجنة البتة ومن أدرك والديه أو أحدهما ولم يبرهما دخل النار وأيما مسلم اعتق رقبة مسلمة كانت فكاكه من النار" (114).

بل إن أول من يدخل الجنة مع الرسول صلى الله عليه وسلم مع تولي رعاية الأيتام فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أنني أري امرأة تبادرني فأقول لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت علي أيتام لي" (115).

قال: كعب بن مالك قال: أول أمر عتب على أبي لبابة أنه كان بينه وبين يتيم عذق ، فاختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقضى النبي صلى الله عليه وسلم لأبي لبابة، فبكى اليتيم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعه له، فأبى، قال: فأعطه إياه ولك مثله في الجنة، فأبى فانطلق ابن الدحداح فقال لأبي لبابة: بعني العذق بحدیقتین. قال: نعم. ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! أ رأيت إن أعطيت هذا اليتيم هذا العذق، ألي مثله في الجنة؟ قال: نعم،

رواه أبو داود (1144) والبخاري.

صحيح لغيره أخرجه أحمد (1144) / صحيح مسلم (1144) بإسناده.

رواه أبو يعلى وهو في ضعيف الترغيب والترهيب برقم (1144)

فأعطاه إياه، قال: فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: كم من عذق دواح لأبي الدحداح في الجنة - مراراً⁽¹¹⁶⁾ .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الموحدون لقد تحدثنا في الخطبة الأولى عن أحوال كافل اليتيم في الدنيا وعند الموت وأنه مع الرسول في الجنة والآن نواصل الحديث عن حال كافل اليتيم: وروي أن بعض العلويين وكان نازلاً ببلخ من بلاد العجم وله زوجة علوية وله منها بنات وكانوا في سعة ونعمة فمات الزوج وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة فخرجت ببناتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء واتفق خروجها في شدة البرد فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها في بعض المساجد المهجورة ومضت تحتال لهم في القوت فمرت بجمعين جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد وجمع على رجل مجوسي وهو ضامن البلد فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له وقالت أنا امرأة علوية ومعي بنات أيتام أدخلتهن بعض المساجد المهجورة وأريد الليلة قوتهم فقال لها أقيمي عندي البينة إنك علوية شريفة فقالت أنا امرأة غريبة ما في البلد من يعرفني

⁽¹¹⁶⁾ أخرجه أحمد (٢٤٤٨٨ / ٢٤٤٨٩) و ابن حبان (٢٤٤٨٨ / ٢٤٤٨٩) و الطبراني في " ١

المعجم الكبير " (٢٤٤٨٨ / ٢٤٤٨٩ / ٢٤٤٨٩) و الحاكم (٢٤٤٨٨ / ٢٤٤٨٩) الألباني في " ١
السلسلة الصحيحة " ١ / ٢٤٤٨٨ / ٢٤٤٨٩ .

فأعرض عنها فمضت من عنده منكسرة القلب فجاءت إلى ذلك الرجل المجوسي فشرحت له حالها وأخبرته أن معها بنات أيتام وهي امرأة شريفة غريبة وقصت عليه ما جرى لها مع الشيخ المسلم فقام وأرسل بعض نسائه وأتوا بها وبناتها إلى داره فأطعمهن أطيب الطعام وألبسهن أفخر اللباس وباتوا عنده في نعمة وكرامة قال فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت وقد عقد اللواء على رأس النبي وإذا القصر من الزمرد الأخضر شرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه قباب اللؤلؤ والمرجان فقال يا رسول الله لمن هذا القصر قال لرجل مسلم موحد فقال يا رسول الله أنا رجل مسلم موحد فقال رسول الله أقم عندي البينة أنك مسلم موحد قال فبقي متحيراً فقال له لما قصدتك المرأة العلوية قلت أقيمي عندي البينة إنك علوية فكذا أنت أقم عندي البينة إنك مسلم فانتبه الرجل حزينا على رده المرأة خائبة ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى دل عليها أنها عند المجوسي فأرسل إليه فأتاه فقال له أريد منك المرأة الشريفة العلوية وبناتها فقال ما إلى هذا من سبيل وقد لحقني من بركاتهم ما لحقني قال خذ مني ألف دينار وسلمهن إلي فقال لا أفعل فقال لا بد منهن فقال الذي تريده أنت أنا أحق به والقصر الذي رأيته في منامك خلق لي أتدل علي بالإسلام فوالله ما نمت البارحة أنا وأهل داري حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية ورأيت مثل الذي رأيته في منامك وقال لي رسول الله العلوية وبناتها عندك قلت نعم يا رسول الله قال القصر لك ولأهل دارك وأنت وأهل دارك من أهل الجنة خلقتك الله مؤمناً في الأزل قال فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا

يعلمه إلا الله فانظر رحمك الله إلى بركة الإحسان إلى الأرملة والأيتام ما أعقب صاحبه من الكرامة في الدنيا⁽¹¹⁷⁾.

فكم من امرأة مات زوجها وترك لها أولاد صغارا لا تملك لهم ولا لنفسها طعاما وكم من امرأة مات زوجها وترك لها أولادا صغارا يتضوون جوعا ولا تجد من يسد جوعتهم أو يمسح دمعهم.

كم من يتيم ينظر إلى أباء أصحابه وكل أب يضع يده في يد ولده ولا يجد اليتيم يدا رحيمة لماذا قست القلوب لماذا جفت أصابع الخير؟

لماذا جفت ينباع الرحمة لماذا مات الحنان؟

أتعلم أن نبيين كريمين قام ببناء جدار لغلامين يتيمين.

أخي كم من طفل يتيم يحتاج لبسمة؟!

أخي كم من طفل يتيم يحتاج لرحمه؟

أخي كم من طفل يتيم إذا مرض لا يجد الدواء.

الدعاء

خطب شهر رجب

(1) فضائل شهر رجب:

الحمد لله: الذي فضّل الأشهر الحرام على سائر شهور العام، وخصّها بمزيد الإجلال والإكرام.

وأشهد أن لا إله إلا الله: وحده لا شريك له في ربوبيّته، وألوهيته، وأسمائه الحسنى وصفاته العظام.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: أبان لأُمَّته الأشهر الحرام، وحذرها من الظلم فيها، واقتراف الآثام؛ صلى الله عليه وسلم، وعلى آله، وصحبه البررة الكرام.

ثم أما بعد:

فقد أظننا في هذه الأيام؛ شهر عظيم من الأشهر الحرم العظام؛ التي أمر الله سبحانه وتعالى بتعظيمها، والالتزام فيها أكثر بدينه وشرعه، وإجلالها؛ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: 36]. وثبت في الصحيحين عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «السنة اثنا عشر شهراً؛ منها أربعة حرم؛ ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان».

وقيل له: رجب؛ لأنّه كان يُرجب؛ أي: يُعظم، وأُضيف إلى مضر، لأنّ قبيلة مضر كانت تزيد في تعظيمه واحترامه. وله غير هذا من الأسماء التي تدل على شرفه. وإنّ الواجب على المسلم: أن يعرف قدر هذا الشهر الحرام؛ ذلك لأنّ معرفته

وتعظيمه (هو الدين القيم) أي: المستقيم؛ الذي لا اعوجاج فيه، ولا ضلال، ولا انحراف. كما يجب عليه أن يحذر من المعصية فيه؛ فإنها ليست كالمعصية في غيره؛ بل المعصية فيها أعظم، والعاصي فيه آثم؛ كما قال سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة : 217]؛ أي: ذنب عظيم، وجرم خطير؛ فهو كالظلم والمعصية في البلد الحرام؛ الذي قال الله عز وجل فيه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج : 25].

ومن هنا: قال حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس -عليهما الرضوان- في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ -كما روى الطبري في (تفسيره)-: «في كلهن، ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حراماً، وعظم حرمانهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم».

وعن قتادة رحمه الله قال: «إنَّ الظلم في الشهر الحرام أعظم خطيئةً ووزراً من الظلم فيما سواه، وإن كان الظلم على كلِّ حالٍ عظيماً، ولكنَّ الله يعظم من أمره ما شاء. وقال: إنَّ الله اصطفى صفايا من خلقه؛ اصطفى من الملائكة رسلاً، ومن النَّاس رسلاً، واصطفى من الكلام ذكره، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالي ليلة القدر؛ فعظموا ما عظم الله؛ فإنما تعظم الأمور بما عظمها الله عند أهل الفهم والعقل».

وإنّ من أظهر الدلائل على تعظيم هذا الشهر الحرام: هو الابتعاد عن ظلم الإنسان نفسه؛ باجتراح الذنوب والسيئات، ومقارفة الآثام والخطيئات؛ ذلك لأنّ الذنب في كل زمان شر وشؤم على صاحبه؛ لأنّه اجتراء على الله جل جلاله وعظم سلطانه، لكنّه في الشهر الحرام أشد سوءاً وأعظم شؤماً؛ لأنّه يجمع بين الاجتراء على الله تعالى، والاستخفاف بما عظمه الله جل وعلا.

وإذا كان تعظيم الشهر الحرام أمراً متوارثاً لدى أهل الجاهليّة قبل الإسلام؛ يكفون فيه عن سفك الدّم الحرام، وعن الأخذ بالنّار والانتقام؛ أفليس من ينتسب إلى الإسلام أجدر وأحرى بهذا الالتزام؟!.

كيف والظلم عاقبته وخيمة، وآثاره شنيعة؛ فلا فلاح مع الظلم، ولا بقاء مع الظلم، مهما بلغ شأن الظالم؛ فقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: 21]، وقال جل في علاه: ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: 47]؛ فلا بقاء للظلم والاعتداء والطغيان، ولا سلطان لها على الدوام؛ مهما طال وامتدّ بها الزمان، فقد قال الملك العظيم الشّان: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [الحج: 48]،

وثبت في الصحيحين أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102]. وإذا كانت هذه عاقبة الظالم في سائر الأوقات والأزمان؛ فكيف بالظالم المعتدي في هذا الشهر الحرام، وفي هذه الأيام العظام؛ ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع لأصحابه -كما ثبت في

الصّٰحِحِينَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «أَيَّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. فَقَالَ: أَلَيْسَ ذَا الْحَجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: أَيُّ بِلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ: أَلَيْسَتْ بِالْبِلْدَةِ الْحَرَامِ؟ قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بِلَدِكُمْ هَذَا، وَتَسْتَلْقُونَ رِيحَكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَرًا - أَوْ قَالَ: ضُلَّالًا؛ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ؛ فَلَعَلَّ مَنْ يَبْلُغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مِنْ سَمْعِهِ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا هَلْ بَلَغْتُ».

ولهذا فينبغي على المسلم أن يكون في هذا الشهر أكثر ابتعاداً عن الذنوب والآثام، وتوقياً لك ما يغضب الملك العلام؛ فيبتعد عن ظلمه لرّبّه بالإشراك به سبحانه، وصرف شيءٍ من العبادة لغيره عزّ شأنه. ويبتعد عن ظلمه لإخوانه بالاعتداء عليهم وسفك دمائهم، أو أكل أموالهم وحقوقهم، أو الولوغ في أعراضهم، ونهش لحومهم، وتتّبّع عوراتهم، وإفشاء أسرارهم، وإلحاق الأذى بهم. ويبتعد عن ظلمه لنفسه، والإساءة إلى شخصه؛ بمعصيته لخالقه، وخاصة ما يتساهل فيه بعض الناس من صغائر الذنوب؛ فإنّ صغائر الذنوب متى استرسل فيها الإنسان كان على وجهه في النار مكبوب؛ إلّا أن يتوب، وإلى ربّه يؤوب.

فقد ثبت عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم ومحقرات الذنوب؛ فإنّما مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا في بطن

واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم، وإنَّ محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»⁽¹¹⁸⁾.

هذا؛ وكما أنَّ المعاصي تعظم في الشهر الحرام؛ فكذلك الحسنات والطاعات تعظم وتضاعف في هذه الأيام؛ فالتقرب إلى الله عز وجل بالطاعة في الشهر الحرام أفضل وأحب إليه سبحانه من التبعّد في سائر الأيام؛ كما سبق في قول ابن عباس رضي الله عنهما: «وجعل الذنب فيهنّ أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم».

فيستحب للمسلم في هذا الشهر الإكثار والمواظبة على ما ثبتت به السنّة في سائر الأيام من نوافل الطّاعات؛ من صلاة، وصيام، وصدقات، وغيرها من القربات، مع المحافظة على الفرائض والواجبات، ولكن لا يشرع تخصيصه بعبادة من العبادات، أو اعتقاد أنَّ لها فضلاً في هذا الشهر على سائر الطّاعات؛ والحال أنّه لم يشرعها لنا فيه النبي عليه الصلاة والسلام، ولا فعلها فيه صاحبته الكرام رضي الله عنهم.

ذلك لأنّه رُويت أحاديث كثيرة موضوعة أو منكّرة ضعيفة، وأخبار عديدة واهية أو ساقطة تالفة؛ تدل على استحباب إحياء بعض ليالي هذا الشهر، أو فضل المداومة على الصيام، وإخراج الزكاة في أيام هذا الشهر، وتلكم الأحاديث والأخبار لا تصلح أن يعتمد عليها في إثبات مشروعية تخصيص شهر رجب بتلك العبادات؛

مَشْهُورٌ مُّصَوِّرٌ (مسند الإمام أحمد).

لأنَّ العبادة لا تشرع في الإسلام إلا بدليلٍ ظاهرٍ من الكتابِ الكريم، أو من صحيحِ سنة خير الأنام، وإلا كان العمل غير مقبولٍ بحالٍ ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلم -: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ».

ولهذا قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله ⁽¹¹⁹⁾ - بعد أن بين عدم مشروعية اتخاذه عيداً وموسماً؛ كما يفعله بعض الناس: ومن أحكام رجب: ما ورد فيه من الصلاة، والزكاة، والصيام، والاعتمار.

فأما الصلاة: فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به، والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء، وممن ذكر ذلك من أعيان العلماء المتأخرين من الحفاظ: أبو إسماعيل الأنصاري، وأبو بكر بن السمعاني، وأبو الفضل بن ناصر، وأبو الفرج بن الجوزي، وغيرهم، وإنما لم يذكرها المتقدمون لأنها أحدثت بعدهم، وأول ما ظهرت بعد الأربعمائة؛ فلذلك لم يعرفها المتقدمون، ولم يتكلموا فيها».

قال: «وَأَمَّا الصَّيَامُ: فَلَمْ يَصِحَّ فِي فَضْلِ صَوْمِ رَجَبٍ بِخُصُوصِهِ شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ».

ثم قال: «وأما الزكاة: فقد اعتاد أهل هذه البلاد -يعني: بلاد الشام- إخراج الزكاة في شهر رجب، ولا أصل لذلك في السنة، ولا عُرف عن أحد من السلف».

لطاقف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف (ص/ ١٢١)

ثم قال: «وَأَمَّا الْإِعْتِمَارُ فِي رَجَبٍ: فَقَدْ رَوَى ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ فَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْمَعُ فَسَكَتَ»⁽¹²⁰⁾

ثم قال: «وَقَدْ رُوِيَ: أَنَّهُ كَانَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ حَوَادِثٌ عَظِيمَةٌ وَلَمْ يَصِحْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَرُوِيَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِدَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْهُ، وَأَنَّهُ بَعَثَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ، وَقِيلَ: فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ، وَلَا يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَرُوِيَ بِإِسْنَادٍ لَا يَصِحُّ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ: أَنَّ الْإِسْرَاءَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَابِعِ وَعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ وَغَيْرُهُ».

وبمثل قول الحافظ ابن رجب رحمه الله قال كثير من العلماء المحققين؛ فقد قال قبله العلامة ابن القيم رحمه الله في ⁽¹²¹⁾: «وَكُلُّ حَدِيثٍ فِي ذِكْرِ صَوْمِ رَجَبٍ وَصَلَاةِ بَعْضِ اللَّيَالِي فِيهِ؛ فَهُوَ كَذِبٌ مَفْتَرٍ».

وحكى ابن السبكي رحمه الله: «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ السَّمْعَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَرِدْ فِي اسْتِحْبَابِ صَوْمِ رَجَبٍ عَلَى الْخُصُوصِ سَنَةٌ ثَابِتَةٌ، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي تَرَوَى فِيهِ وَاهِيَةٌ لَا يَفْرَحُ بِهَا عَالَمٌ»⁽¹²²⁾.

مَرْكَزُ أَلْبَنِيَّةِ الْمَدِينَةِ (البخاري).

مَرْكَزُ أَلْبَنِيَّةِ الْمَدِينَةِ (المنار المنيف: ص/ ١١١١).

مَرْكَزُ أَلْبَنِيَّةِ الْمَدِينَةِ (نيل الأوطار للشوكاني) (١١١١ / مَرْكَزُ أَلْبَنِيَّةِ الْمَدِينَةِ).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في (123): «لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا صيام شيء منه معيّن، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ، رويناه عنه بإسناد صحيح، وكذلك رويناه عن غيره».

وقد نقل كلامه، بل لخص رسالته، وأقرّه على أحكامه فيها: الحطاب الرعيني المالكي رحمه الله في (124).

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في (125): «لم يرد في رجب على الخصوص سنة صحيحة، ولا حسنة، ولا ضعيفة ضعفاً خفيفاً؛ بل جميع ما روي فيه على الخصوص؛ إمّا موضوع مكذوب، أو ضعيف شديد الضعف».

والحاصل: أنّ شهر رجب لم تثبت فيه فضيلة مخصوصة لعبادة من العبادات، ولكنّ هذا لا يعني أنّه لا يشرع فيه التعبد -لا على اعتقاد فضيلة مخصوصة- بما ثبت من نوافل الطاعات، والأعمال الفاضلات؛ من صلاة، وصيام، وصدقات، وغيرها من القربات؛ التي هي فيه أكثر فضلاً، وأعظم أجراً؛ لأنّه شهر حرام، وليس كسائر أشهر العام؛ ولهذا قال الإمام النووي رحمه الله في (126): «ولم يثبت في صوم رجب نهى ولا ندب لعينه، ولكن أصل الصوم مندوب إليه، وفي سنن أبي

بخاري (ص ١٠٠) / تبيين العجب بما ورد في فضل رجب: ص / ١٠٠

ابن حجر (ص ١٠٠) / مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (ص ١٠٠) / ح ١٠٠

ابن حجر (ص ١٠٠) / السيل الجرار (ص ١٠٠) / ح ١٠٠

ابن حجر (ص ١٠٠) / شرح صحيح مسلم للنووي (ص ١٠٠) / ح ١٠٠

داود «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَدَبَ إِلَى الصَّوْمِ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ، وَرَجَبَ أَحَدَهَا» [حديث أبي داود: «صَمَّ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرَكَ» فِي إِسْنَادِهِ مِنْ لَا يَعْرِفُ؛ كَمَا قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي (127)].

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فكن أيها الموفق لهذا الشهر معظماً، ولفضله مغتتماً، وتب فيه إلى ربك، وأقلع بلا رجعة عن سالف خطئك، وقبّح فعلك، وأصلح فيه من شأنك، وليكن لسان حالك؛ كما قال الأوائل من سلفك:

بيض صحيفتك السوداء في رجب..... بصالح العمل المنجي من اللهب

شهر حرام أتى من أشهر حُرْم..... إذا دعا الله داعٍ فيه لم يخب

طوبى لعبد زكى فيه له عمل..... فكف فيه عن الفحشاء والزَّيْب

فاللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلغنا رمضان، ونحن في أمنٍ وأمانٍ، وسلامةٍ وإسلام. اللهم آمين، آمين.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبيّنا محمّدٍ، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (ص/عَلَيْهِ)

الأولى في الإسراء

الحمد لله:

الذي أسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى السماء فأراه من آياته الكبرى نحمده ونشكره خص نبينا بالآيات البينات وشرف به الأرض والسموات.

ونشهد أن لا إله إلا الله:

الأنس باله نور ساطع والأنس بغير الله سيف قاطع وذكر الله دواء وشفاء وذكر الناس داء وابتلاء وعزتك وجلالك يا رب ما طابت الدنيا إلا بذكر وما طابت الآخرة إلا بعفوك وما طابت الجنة إلا برؤية وجهك.

ونشهد أن محمداً رسول الله:

نهانا ربنا إن نناديه باسمه فقال: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً} {النور: 63}.

روي أن أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية بن

خلف خرجا من مكة فإذا هما بدئب يكذب ظبية. حتى إن نفسه كان أن يبلغ ظهر

الظبية فدخل الظبي الحرم، فرجع الذئب ! فقال أبو سفيان: "ما أرض سكنها قوم

أفضل من أرض أسكنها الله إيان ،أما رأيت ياصفوان ماصنع الذئب ؟أعجب منه

حين رجع "

فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب يدعوكم إلى

الجنة وتدعونه إلى النار !.

فقال أبو سفيان : واللات والعزى لئن ذكرت ذلك لأهل مكة لنتركها خلوا "...

ثم أما بعد

يقول تعالى {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} {الإسراء: 1}.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فشيده وجملته إلا موضع لبنه في زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون بالبيت ويقولون ما أجمله ما أحسنه هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء" (128).

أحبتي في الله هلموا لنعيش هذه الأيام مع الإنعام الإلهي والفيض الرباني لمن حفظه مولاه وتولى تربيته منذ مولده إلى أن توفاه من شرفه بقربه في حظيرة قدسه وأنسه:

أدم الصلاة على النبي محمد.....فقبلوها حتما بغير تردد

أعمالنا بين القبول ورفضه.....إلا الصلاة على النبي.

الإنسان العادي عندما يفقد حبيباً لا بد له من عوض عن هذا الحبيب فكيف إذا كان الحبيب هو الأمن والمال أمن خارجي يتمثل في عمه أبي طالب وأمن داخلي يتمثل في الزوج الحنون أول من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم على وجه

مَشْهُودٌ صَحِيحٌ مُّطَوَّرٌ البخاري .

الأرض. ولد النبي يتيما فرعاه جده عبد المطلب ومات وقد أوصى به إلى عمه أبي طالب الذي عمل بالوصية طوال عمره وكان يقول:

إن الأمين محمدا في قومه..... عندي يفوق منازل الأولاد
راعى فيه قرابة موصولة.... وحفظت فيه وصية الأجداد.

ثم ماتت السيدة خديجة أو الأمن الداخلي ماتت الزوجة التي واسته بنفسها ومالها والتي كانت وزيرة صدق تعينه على شدائد الدنيا بما عهد عندها من عقل حصيف وقلب رحيم وصدر حنون وكان ذلك بعد موت أبي طالب بشهرين فبكى النبي على موت السيدة خديجة وقال لها وهي تحتضر: بعيني أنت يا خديجة.

ولفضل السيدة خديجة ينزل جبريل على رسول الله ذات يوم ويقول له: "بشر خديجه ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا وصب"⁽¹²⁹⁾.
ولذلك سُمى هذا العام بعام الحزن.

بعد موت أبي طالب وموت خديجة نالت قريش من الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم تتل منه في حياتهما. فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينتقل بالدعوة إلى مكان آخر لعله يجد آذانا صاغية فاتجه إلى الطائف فذهب ومعه زيد بن حارثة وهناك لم يجد إلا الكفر وجد قلوبا أشد كفرا وعنادا من كفار قريش أغروا به صبيانهم وسفهاهم يرمونه بالحجارة حتى سال الدم الذكي من عقبه زيد يحاول أن يدفع عنه بشتى الطرق. فلجأ صلى الله عليه وسلم إلى ظل شجرة بجوار بستان

لعتبة وشييه ابني ربيعة فكأنهما رقا لحاله فأرسلا له غلاما لهما يسمى عداسا بقطف من عنب فلما ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل قال: "بسم الله الرحمن الرحيم. فقال عداس: هذا كلام ما يقوله أهل هذه البلاد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أي البلاد أنت وما دينك؟ قال: أنا نصراني من نينوى. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "بلد العبد الصالح يونس بن متى. فقال عداس: وما علمك به فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بقصة يونس في القرآن الكريم فأسلم عداس.

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه إلى الله بالدعاء المشهور الذي قال فيه: "اللهم أشكو إليك ضعف قوتي وهواني علي الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلي من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلي عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع إلي، اللهم إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت لنوره الظلمات وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضي ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم عاد إلى مكة مهموم النفس مكسور الفؤاد وفي طريق العودة جاءه جبريل فقال له: إن الله أمرني أن أطيعك في قومك لما صنعوه معك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون".، فقال جبريل: صدق من سماك الرعوف الرحيم.

وعندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة عائداً من الطائف منعه كفار مكة من دخولها فدخلها في جوار المطعم بن عدي وذهب إلى المسجد الحرام وطاف به.

وفي وسط هذه الغمرة من المآسي والأحزان وصدود القوم عن الإيمان وبعد هذه الشدائد المتلاحقة كان الإسراء والمعراج حيث شاهد من آيات ربه ما شاهد، وعان من أمارات العناية الإلهية به وبدعوته ما زاده يقينا إلى يقين بنجاح دعوته، وتبليغ رسالة ربه، والنصر على أعدائه، وأطلع الله من ملكوته العظيم علي ما أطلع به عليه مما ملأ النفس رضي، والقلب نورا، والصدر طمأنينة.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم أما بعد

فقد رسول الله الأنيس والونيس والجليس فكان لا بد للحبيب أن يؤنس حبيبه طردته الأرض فقبلته السماء أنعم الله بنعمة ما نالها أحد قبله ولن ينالها أحد بعده في ليلة زهراء صفت سمائها وطاب هوائها وغرد الطير فيها يسبح بحمد ربه إنها ليلة اتصل فيها نور السماء بأرض الصحراء.

نام النبي في المسجد الحرام وقيل في بيت بنت عمه أم هانئ بين عمه حمزة المغوار وابن عمه جعفر الطيار إذا فرج عن سقف البيت وهو مضطجع بين النائم

واليقظان ونزل عليه ثلاثة نفر من الملائكة الأطهار جبريل ومعه اثنان من الخيرة الأبرار فاحتملوه حتى أتوا به الحجر من المسجد الحرام فشق جبريل صدره وأتى بطست من الذهب مملؤ بماء زمزم فغسل به قلبه الشريف ثم افرغ فيه ينابيع الإيمان والحكمة استعدادا لما سيشاهده في الرحلة المباركة من الآيات الكونية ولما سيلقى عليه من أنواع الفيوضات الربانية ثم جيء له بالبراق وهو خلق من مخلوقات الله العجيبة على صورة الحيوان ولكنه ذو سرعة رهيبة وقدرة خارقة على قطع المسافات الشاسعة كالبرق وهو دابة دون البغل وفوق الحمار حتى انه يضع حافره عند منتهى بصره فركبه النبي وجبريل وفي الطريق مر الأيمن والأيمن بأرض ذات نتخل وزرع فقال جبريل لرسول الله: انزل فصل، فنزل النبي صلى فقال له جبريل: أتدري أين صليت؟ قال النبي: الله اعلم. قال: صليت بطيبة واليها المهاجرة، ثم سارا فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم: انزل فصلي. فنزل فصلى فقال له جبريل: أتدري أين صليت؟ قال: الله اعلم. قال: صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما، ثم سارا فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم: انزل فصل. فنزل فصلى فقال له جبريل: أتدري أين صليت؟ قال: لا. قال صليت في بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام⁽¹³⁰⁾ وما زال البراق يطوي الأرض حتى وصل إلى بيت المقدس فريط النبي البراق في الحلقة التي كان يربطه بها الأنبياء ثم دخل المسجد الأقصى فأثاه جبريل بإناءين أحدهما من الخمر والآخر من اللبن فشرب النبي اللبن فقال جبريل:

سَنَنُ التَّرْمِذِيِّ

أصبت الفطرة أما إنك لو اخترت الخمر لغوت أمتك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقلت الحمد لله. ووجد رسول الله الأنبياء في استقباله ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا أيهم يصلي إماما فأخذ جبريل النبي بيده وقدمه إماما فصلى بهم ركعتين. ساروا إلى الأقصى يضاء بركبهم..... كالشمس فوق القبة الزرقاء قطعوا القيافي والفقار كطرفة للعين..... أو كشارة الإيمان دخل النبي البيت بدرا ساطعا..... فأعاره نورا يراه ألناء نبذة عن المسجد الأقصى⁽¹³¹⁾

¹³¹ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بنى سليمان بيت المقدس قرب القرابين وذبح الذبائح داود أخذ سليمان في بنائه فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني إسرائيل فأوحى الله تعالى إليه: قد أرى سرورك ببنيان بيتي فسألني أعطك قال: أسألك ثلاث خصال: حكما يصادف حكمك وملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ومن أتى هذا البيت لا يريد إلا الصلاة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما اثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطي الثالثة) أ. هـ . قال الهيثمي: فيه محمد بن أيوب بن سويد وهو متهم بالوضع) .

وضعه الدار قطني وقال ابن حبان : لا تحل الرواية عنه قال أبو زرعة: رأيته قد أدخل في كتب أبيه أشياء موضوعة . قلت : من ذلك حديث : لما بنى داود المسجد فسقط فليل له : إنه لا تصلح أن تتولى بناءه قال : ولم يا رب ؟ قال : لما جرى على يدك من الدماء . قال : أو لم يكن في هواك ؟ قال : بلى ولكنهم عبادي أرحمهم . . . الحديث بطوله) .

*وقد ظل الأقصى تحت يد المسلمين حتى سنة 492 هجرية وحينما اجتمعت الحملة الصليبية من إنجلترا وفرنسا والمجر وألمانيا والنمسا وتفكك المسلمون احتل الصليبيون الأقصى وظل

إنه الأقصى الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "أتوه وصلوا فيه فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله".⁽¹³²⁾

الثانية في الإسراء والمعراج

الحمد لله: رب العلمين قيوم السماوات والأرضين مدبر الخلائق أجمعين نحمده وننتهي عليه حمدا وثناء الشاكرين.

تحت أيديهم حتى سنة 533 هجرية وبالتحديد 27 رجب عندما هزمهم صلاح الدين الأيوبي في موقعة حطين.

كان صلاح الدين لا يملك بيتا وعندما سأله عن ذلك قال: ماذا يفعل بالبيت من ينتظر النهاية. وكان يقوم قبل الفجر ويصلي ويدع الله على أعدائه وكان يقول استعينوا بدعاء السحر على أعداء الله.

جلس ذات يوم بين الجنود صامتا فقالوا له: لم لا تبسّم يا صلاح؟ قال: أخشى أن يراني الله مبتسما والمسجد الأقصى في يد الصليبيين.

يقول جوستاف لبون في كتابه حضارة العرب : عندما استولى قومنّا على القدس قطعوا رؤوس العرب وبقروا بطونهم وحرّق بعضهم فكانوا يلقون بأنفسهم من فوق الأسوار وكانت شوارع القدس مليئة برؤوس الغرب فلا يمر إلا على جثث قتلهم.

وقال ريموند: لقد أفرط قومنّا في سفك الدماء في هيكل سليمان فكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهناك. لقد ذبح الصليبيون عند دخول بيت المقدس في 15 مايو 1099م أكثر من سبعين ألف مسلم.

رواه الترمذي وقال الألباني هذا مرسل صحيح

ونشهد أن لا اله إلا الله: غراس الجنة لا اله إلا الله، لقي إبراهيم عليه السلام رسولنا عليه الصلاة والسلام فقال له: يا محمد أقرئ أمتك السلام وقل لهم إن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وإن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر" (133).

يا أيها الملك الذي لمعالم الصلبان نكس
جاءت إليك ظلامة تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت وأنا على شرفي أنجس
ونشهد أن محمدا رسول الله: صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه نور من الرحيم
الرحمن الصلاة عليه بإذن الله شفاء من الأسقام الصلاة عليه ترضي رب الأنام
فاللهم صل وسلم وبارك على نبيك وحبيبك محمد بن عبد الله مسك الختام.

ثم أما بعد

يقول تعالى {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ} {1} مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ {2} وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ {3} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ {4} عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ {5} ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ {6} وَهُوَ
بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ {7} ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى {8} فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ {9} فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ
مَا أَوْحَىٰ {10} مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ {11} أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ {12} وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً
أُخْرَىٰ {13} عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ {14} عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ {15} إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا

تَبَارَكَ الَّذِي لَا يَلْمِزُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ (الترمذي).

يَغْشَى {16} مَا رَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى {17} لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى {18} سورة
النجم.

أيها الموحدون هيا بنا لنشهد العرس والتشريف الذي أعده الله لرسوله وقد توقفنا
في اللقاء السابق عند وصول النبي إلى بيت المقدس وصلاته بالأنبياء إماما واليوم
نواصل المسيرة العطرة في الرحلة الطيبة التي أكرم الله بها نبينا صلى الله عليه
وسلم:

بعد الصلاة بالأنبياء أتى كل نبي على ربه حيث ذكر كل نبي فضل الله عليه
من باب وأما بنعمة ربك فحدث.

أولا: ثناء الخليل عليه السلام:

قال إبراهيم عليه السلام: "الحمد لله الذي اتخذني خليلا، وأعطاني ملكا عظيما،
وجعلني أمة قانتا يؤتم بي، وأنقذني من النار، وجعلها على بردا وسلاما".

ثانياً: ثناء الكليم عليه السلام:

قال موسى عليه السلام مثنيا على ربه: "الحمد لله الذي كلمني تكليما، وجعل
هلاك آل فرعون، ونجاة بني إسرائيل على يدي، وجعل من أمتي قوما يهدون
بالحق، وبه يعدلون".

ثالثاً: ثناء داود عليه السلام:

أتى داود عليه السلام على ربه قائلاً: "الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما،
وعلمني الزبور، وألآن لي الحديد، وسخر لي الجبال يسبحن والطير، وأعطاني
الحكمة وفصل الخطاب".

رابعاً: ثناء سليمان عليه السلام:

أثنى سليمان عليه السلام على ربه قائلاً: "الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء فضلاً، وسخر لي جنود الشياطين، والأنس والطير، وفضلني على كثير من عباده المؤمنين، وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي، وجعل ملكي ملكاً طيباً ليس فيه حساب".

خامساً: ثناء عيسى عليه السلام:

قال: "الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي كمثلي آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وجعلني أبرئ الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله، ورفعني وطهرني، وأعادني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل".

السادس: ثناء مسك الختام المصطفى العدنان صلى الله عليه وسلم.

فقال صلى الله عليه وسلم: "كلكم أثنى على ربه، وإني مثن على ربي فقال: الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين، وللناس كافة بشيراً ونذيراً، وأنزل علي الفرقان فيه تبيان لكل شيء، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتي أمة وسطاً وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون، وشرح لي صدري، ووضع عني وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحاً وخاتماً". فقال الخليل إبراهيم عليه السلام بهذا فضلكم

محمد صلى الله عليه وسلم يعني بالشفاعة وهى معنى فاتحا. ومعنى خاتما يعنى خاتم الأنبياء. (134)

أسرى بك الله ليلا إذ ملائكة * * والرسل في المسجد الأقصى على قدم
لما خطرت بهم التقوا بسيدهم * * كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
صلى وراءك منهم كل ذي خطر * * * * ومن يفز بحبيب الله يأت

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا
محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وهنا تنتهي رحلة الإسراء ويبدأ النبي في رحلته العلوية إلى السماوات العلى إلى
سدة المنتهى ولكن لماذا لم يكن المعراج من البيت الحرام يقول محمد بن أبي حمزة
في بهجة النفوس حتى يجد الحجة لمراغمة الكفار والضعفاء لأنهم لا يعلمون شيئاً
عن العالم العلوي حتى يسألوا عنه فيجيبهم بخلاف ما وقع بالنسبة لبيت المقدس
حيث سألوه أن يصف لهم بيت المقدس فوصفه وكانوا يعرفونه في تجارتهم وأسفارهم
وان النبي لم يكن رآه من قبل وان بيت المقدس مهاجرة جميع الأنبياء.

والآن تتطلق الرحلة السماوية بخير البرية إلى الشرف العظيم والمنزلة الرفيعة
إلى رحلة المعراج وهي رحلة الصعود من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى

عن أبيه (أخرجه البزار وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي).

حيث صعد النبي وجبريل حتى وصلا إلى باب السماء الأولى فاستفتح جبريل فقبل له: من؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قال: مرحبا به ولنعم المجيء ثم فتح لهما فإذا آدم عليه السلام فقال جبريل: هذا أبوك آدم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، ثم صعد إلى السماء الثانية فاستفتح فقبل: من؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحبا به ولنعم المجيء. قال: ففتح لنا فلما خلصت إليه فإذا عيسى ويحيى ابني الخالة فقالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد إلى السماء الثالثة فإذا فيها من أوتي شطر الحسن يوسف عليه السلام، ثم صعد السماء الرابعة فإذا فيها إدريس عليه السلام من رفعه الله مكانا عليا، ثم صعد السماء الخامسة فإذا فيها وزير الصدق هارون، ثم صعد السماء السادسة فإذا فيها من كلم الله تكليما موسى عليه، ثم صعد إلى السماء السابعة فإذا فيها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.؟وانتهى دور جبريل وعاد وقدر رآه رسول الله على صورة الحقيقة مرة أخرى عند سدره (135)المنتهى ثم صعد النبي إلى صاحب المقام المحمود في أضواء من الأنوار وسبحات من الجلال والجمال والكمال حتى وصل إلى مستوى سمع فيه صوت صريف أقلام الملائكة الكرام

عن أبي بصير (رضي الله عنه) قال الماوردي في معان القرآن فإن قيل: لم أختيرت السدره لهذا الأمر دون غيرها من الشجر؟ قيل لأن السدره تختص بثلاثة أوصاف ظل مديد، وطعم لذيق، ورائحة ذكية فشابهت الأيمان الذي يجمع قولاً وعملاً ونية. فظلمها من الإيمان بمنزلة العمل لتجاوزها وطعمها بمنزلة النية لكمونها ورائحتها بمنزلة القول لظهوره.

وهناك أراه الله من آياته الكبرى وأوحى إلى عبده ما أوحى وفرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة في اليوم والليلة فرجع الحبيب ومر على موسى الكليم فقال: ما صنعت يا محمد؟ فقال: فرض ربي عليّ وعلى أمتي خمسين صلاة. قال: فلن تستطيع أنت ولا أمتك فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك. فرجعت سريعا وقلت: رب إنك فرضت عليّ وعلى أمتي خمسين صلاة وإني لا أطيقها أنا ولا أمتي فخفف عنا، قال: وقد وضعت عنكم عشرا، قال: ثم أتيت على موسى فقال لي: ما صنعت يا محمد؟ فقلت: وضع ربي عشرا قال: أربعون صلاة قال: لن تستطيع أنت ولا أمتك فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك فذكر الحديث كذلك إلى خمس صلوات وخمس بخمسين، ثم أمره موسى أن يرجع فيسأل التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني قد استحييت من الله تعالى.

فقال له: الله يا محمد إنه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في أم الكتاب فكل حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك.

وسما به المعراج وانشقت له..... حجب السماء فغاب في الأضواء

حتى دنا من قاب قوسين اجتلى..... قدس الجلال وقسمة العلياء

وهنا تبثل بالدعاء محمد..... يرجو رضاء الله ذي الآلاء

فأجابه رب السماء لما دعا..... حتى عاد للعالم بخير عطاء.

عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه هالات من الجلال والتجليات الإلهية.

أما بالنسبة لرؤية الله تقول السيدة عائشة فيما رواه مسلم: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. يقول مسروق فقلت: يا أم المؤمنين انظريني ولا

تعجليني ألم يقل الله تعالى {وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى} النجم:7. وقال تعالى {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} النجم:13. فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله عن ذلك فقال: هو جبريل لم أره على صورته التي خلقه الله عليها غير هاتين المرتين. ألم تسمع قوله تعالى {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} الأنعام:103. وأن الله تعالى يقول {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ} الشورى:51. وسئل رسول الله عن الرؤية فقال: نور آنى آراه.

قد عاد من عرس السماء يحفه..... جبريل في تيه وفي خيلاء
وعلى رمال البيد سار بجيشه..... يغزو العدو بعزيمة ومضاء
حتى أقام الدين بين ربوعها..... طود أتم على أعز بناء
فتحررت أرض العروبة كلها..... من ذلة وتعاسة وشقاء.

الثالثة في الإسراء والمعراج (المشاهد التي رآها النبي)

الحمد لله: أهل الحمد والثناء أهل الفضل والعطاء، رب بر كريم يعطي الكثير ويعفو عن كل حقير، رب أهل لأن يحمد ويعبد ويشكر يعامل المسلم بالفضل وليس بالعد لأنه أهل كل فضل.

ونشهد أن لا إله إلا الله: لا إله إلا الله أخلو بها وحدي، لا إله إلا الله أفني بها عمري، لا إله إلا الله ألقى عليها ربي، لا إله إلا الله يغفر بها ذنبي، لا إله إلا الله أنظر بها بإذن الله في الجنة إلى وجه ربي، فلا إله إلا الله.

ونشهد أن محمداً رسول الله :

سيدي يا رسول الله:

روحي بحبك في الضياء تهيم...والشوق منى في هواك عظيم

والقلب مسرور بذكر محمد..... في ذكره نور وفيه نعيم

ثم أما بعد

يقول تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ {فصلت: 53}.

أيها الموحدون:

لقد كانت ليلة الإسراء والمعراج من الليالي الزهراء فقد شاهد النبي فيها سواء في مسراه في الأرض وعروجه إلى السماء ما شاء الله له أن يشاهد من آيات وآلاء وتملت العينان مما رأي وامتلاً بجلال الله وعظمته ونوره وتجلياته وقد شاء الله أن تضرب الأمثال للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة ووراء هذه الأمثال ما وراءها من العبر والعظات والإشارات والبشارات ولأمثال عند بني الإنسان ما وراءها فهي تريك المعقول في صورة المحسوس والغائب في صورة المشاهد والمأمول المرتقب في صورة الواقع المحقق وهي بما فيها من دقة التصوير وسمو التعبير عن الغرض المقصود تستولي على النفوس وتهز أوتار القلوب فلا عجب

أن ضربت الأمثال للنبي صلى الله عليه وسلم في مسراه وصورت تصويرا دقيقا معبرا يري المشهد العجيب فيستفسر عنه من جبريل فيجيب إجابة الحكيم المخبر عن رب العالمين ليكون من وراء ذلك العظة لقوم يعقلون.
واليك هذه المشاهد:

لقد أطلع الله تعالى نبيه الكريم على أصناف من الناس يواجهون عواقب ما عملوا في الدنيا، ليكون في ذلك موعظة لمن يبلغهم الرسالة.
المشهد الأول: حقيقة الدنيا:

في الطريق تعددت المشاهد وفي هذا المشهد تظهر امرأة جميلة متبرجة بكل أنواع الزينة، حاسرة على ذراعيها تنادي: "يا محمد أنظرني أسألك، فلم يلتفت إليها صلى الله عليه وسلم، ثم سار عليه السلام ما شاء الله له أن يسير، فقال جبريل للرسول: أما سمعت شيئا في الطريق فقال عليه السلام: "بينما أنا أسير إذا بامرأة حاسرة على ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله تقول: يا محمد أنظرني أسألك فلم أجبها، ولم أقم عليها". جبريل: تلك الدنيا، أما أنك لو أجبتها، لو أقمت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة.

المشهد الثاني: حال الشهداء:

أتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال: يا جبريل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنات بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه.

المشهد الثالث: حال مانع الزكاة:

أتى على قوم على أقبالهم (العورة الأمامية) رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والغنم ويأكلون الضريع (شجر ذا شوك من أخبت الطعام وأضره) والزقوم (شجرة تنبت في النار كريحه المنظر مرة الطعم وهي طعام أهل النار) ورضف (حجارة جهنم الحمراء) جهنم فقال: "ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: "هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم المفروضة وما ظلمهم الله شيئاً.

وهنا تطابق بين المثل والممثل له فقد ظن مانعوا الزكاة وكانزو الأموال أنها ستكون لهم سترًا وجاها فإذا بها عري وفضيحة وقصدوا أن يملأوا بها بطونهم وخزائنهم فإذا هي ضريع وزقوم وحميم يقطع أمعاءهم ويفسد عليهم طعامهم وشرابهم.

المشهد الرابع: حال الزناة:

أتى على قوم بين أيديهم لحم طيب نضيج ولحم آخر نيئ قذر خبيث فجعلوا يأكلون من اللحم النيئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال: "ما هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا. فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح.

ويقول الشاعر:

عفوا تعف نساءكم في المحرم *** وتجنبوا مالا يليق بمسلم
إن الزنا دين إذا أقرضته *** كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يزن في قوم بألفي درهم *** في أهله يُزنى بربع الدرهم
من يزن يُزن به ولو بجداره *** إن كنت يا هذا لبيباً فافهم

ياهاثكا حَرَمَ الرجال وتابعا *** طرق الفساد عشت غير مكرم
لو كنت حُرّاً من سلالة ماجدٍ **** ما كنت هتاكاً لحرمة مسلمٍ

المشهد الخامس: حال الذين تخالف أقوالهم أفعالهم:

أخرج ابن مردويه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليلة أسري بي مررت بناس تُفَرِّض شفاههم بمقارض من نار، كلما فُرِضت عادت كما كانت. فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون».

المشهد السادس: حال آكلة أموال اليتامى:

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد ناسا شفاههم كمشافر الإبل، فيأتي من يفتح أفواههم، فيلقي فيها قطعا من اللحم الخبيث، فيضجون منها إلى الله لأنها تصير نارا في أمعائهم فلا يجيرهم أحد حتى تخرج من أسفلهم فقال صلى الله عليه وسلم: "من هؤلاء يا جبريل" قال جبريل: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى بالباطل ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا.

المشهد السابع: حال الذين يغتابون الناس:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يغتابون الناس، ويقعون في أعراضهم. .

مر عمرو بن العاص رضي الله عنه على بغل ميت، فقال لأصحابه: والله لأن يأكل أحدكم من لحم هذا حتى يمتلئ، خير له من أن يأكل رجل مسلم.

قال سفيان بن عيينة: الغيبة أشد عند الله عز وجل من الزنا وشرب الخمر، لأن الزنا وشرب الخمر ذنب فيما بينك وبين الله عز وجل، فإن ثبت عنه تاب الله عليك، والغيبة لا يغفر لك حتى يغفر لك صاحبك.

المشهد الثامن: حال تارك الصلاة:

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد أقواما تضرب رؤوسهم بالصخر كلما ضربت تحطمت، وكلما تحطمت عادت كما كانت فترضخ من جديد بالصخر فتتحطم.. وهكذا قال صلى الله عليه وسلم: "من هؤلاء يا جبريل؟ قال جبريل عليه السلام: هؤلاء من أمتك هم الذين تتناقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

توقفنا في الخطبة الأولى عند المشهد الثامن والآن نواصل الحديث وننتقل إلى

المشهد التاسع: حال مضيع الأمانة:

في هذا المشهد يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها هو يزيد عليها، وذلك دليل على كثرة الذنوب التي ارتكبها والمعاصي التي اقترفها، ومع ذلك فهو يزيد منها ويثقل على نفسه بالذنوب فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما هذا يا جبريل؟ قال جبريل: هذا الرجل من

أمتك تكون عليه أمانات الناس، لا يقدر على أدائها وهو يزيد عليها أمانات أخرى، وقد دعا الإسلام إلى ردّ الأمانات.

المشهد العاشر: حال أكل الربا:

وأخرج ابن مردويه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليلة أسري بي رأيت رجلا يسبح في نهر يُلقَم الحجارة فسألت: من هذا؟ فقيل لي: هذا أكل الربا»

المشهد الحادي عشر: من يؤذي المارة من الناس:

أتى صلى الله عليه وسلم على خشبة منصوبة على الطريق لا يمر بها إلا شقته ولا شيء إلا خرقتة، فقال صلى الله عليه وسلم: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونها ثم تلا قول الحق: {وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [الأعراف: 86].

المشهد الثاني عشر: خطورة الكلمة:

ثم أتى صلى الله عليه وسلم على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم، فيريد الثور أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة فيندم عليها، فلا يستطيع أن يردّها.

إلا ما أروع المشاهد وما أدق التصوير وما أنبل الغرض وما أوفي العبر.

المال مقتسم والعرض منتهك..... والقدر محتقر والدم طوفان

لا راية لبني الإسلام ظاهرة..... إذا تداعى خنازير وصلبان

أين الجيوش التي تزهو بقوتها... كأنها في نهار العرض بركان

أين الملايين من أموال امتنا... فما لها في مجال الفصل برهان
هل عندكم نبأ مما يعد لكم..... أم خدر القوم لعاب وفنان
هل عندكم نبأ مما يعد لكم.....فقد سرى بحديث القوم ركبان
واليوم مسرى نبي الله ضج.....وقد غشاه مر من التتكيل ألوان
ذل وضعف وتمثيل وملحمة..... ما ذاقها في مدار الدهر إنسان
الخمير تشرب والأوتار صاخبة..... وللرياضة فينا القدر والشان
أما لنا في كتاب الله من عظة.....فقد دعانا لنصر الحق قرآن
أما لنا في طلوع الفجر من أمل..... أما تبدد عنا الشك والران
يا آمتي مزقي الأغلال وانتفضي..... فالمجد لا يمتطيه اليوم وسان
ودي إلى الله فالأبواب مشرعة.....وعزة الله للأبواب عنوان
واستبشري فشعاع الفجر منتشر..... وان تجاهل نور الفجر عميان
وان تراكم غيم الظلم واحتجبت..... شمس النهار فللاشراق أبيان

خطب شهر شعبان

فضائل شعبان وحادثة آلافك

الحمد لله: الذي وعد من أطاعه بنعيم جناته وتوعد من جده بجحيم نيرانه وقهر من كفر بقوة سلطانه وستر من فجر بجميل إحسانه وعذر من اعتذر من قبيح عصيانه.

ونشهد أن لا اله إلا الله:

شهد بوحدانيتها الليل إذا يخشى ونطق بجلاله النهار إذا تجلي وسبح بحمده العالم الأدنى والأعلى.

تلك الطبيعة طف بنا يا ساري.....حتى أريك بديع صنع الباري
الأرض حولك والسماء اهترتا..... لروائع الآيات والآثار
من شك فيه فنظرة في خلقه تمحوا أثيم الشك والإنكار
ونشهد أن محمداً رسول الله:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما خلق الله ولا برى نفساً أكرم عليه من محمد وما أقسم الله بحياة أحد إلا بحياة محمد فقال: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} الحجر: 72.

سيدي يا رسول الله:

تتعاقب الأيام في دورانها..... وترد كل جديد لها لمات
وضياك يسطع كل يوم نوره..... ويزيد في الإشراق والأفاق

ثم أما بعد

يقول رب الأرباب ومسبب الأسباب: { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } {19} وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ {20} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَ مِنْكُمْ مَنٌ أَحَدٌ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {21} النور: 21-19.

أيها الأحبة:

لقد أظننا شهر شعبان وأهل بركاته ونفحاته تمهيداً لشهر رمضان المبارك فالخير يتشعب فيه من كل جانب والعرب كانوا يتشعبون فيه لطلب الماء وقيل لتشعبهم في الغزوات لأنه شَعَب أي ظهر بين رجب ورمضان. وسوف نتناول في هذه الخطبة عدة عناصر:

أولاً: الصيام في شعبان: كان رسول صلى الله عليه وسلم يخصه بمزيد من الصيام عن بقية شهور العام وعندما سأله أسامه بن زيد عن سر إكثاره من الصيام فيه أجابه بأنه شهر يغفل الناس فيه بين رجب ورمضان فأحببت أن يرفع عملي إلي الله وأنا صائم" (136).

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "صيام شهر شعبان".

حتى إن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صيام منه في شعبان" (137).

وكان ابن عباس يكره أن يصوم شهر كاملاً غير رمضان.

قال ابن حجر: كان صيامه في شعبان تطوعاً أكثر من صيامه فيما سواه وكان يصوم معظم شعبان ثبت في الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل: هل صمت من سِرر هذا الشهر شيئاً؟ قال: لا. قال: فإذا أنظرت فصم يومين وفي رواية مسلم: "هل صمت من شهر شعبان شيئاً، والسرار هو آخر الشهر بالكسر والفتح والفتح أفصح.

قال ابن رجب: صيام شعبان أفضل من صيام الأشهر الحرم وأفضل التطوع ما كان قريباً بين رمضان قبله أو بعده وكذلك قراءة القرآن فيه.

قال سلمه ابن سهيل: كان يقال شهر شعبان شهر القراء.

وكان حبيب ابن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء.

وكان عمر بن قيس الملامي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن.

وقد جعله الرسول أفضل أيام الصيام روي الترمذي عن انس قال: سئل رسول الله

ﷺ في الصحيحين.

صلى الله عليه وسلم: أي الصيام أفضل بعد رمضان؟ قال: شعبان. قيل فأبي الصدقة أفضل؟ قال: صدقة رمضان.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال لا تقدموا رمضان بيوماً أو يومين إلا من كان يصوم صوماً فليصمه" (138).

ثانياً: فضائل شهر شعبان:

فشعبان تنتשב الخيرات وتتنزل فيه الرحمات والبركات فهو محصور بين درتين واسطة بين شهرين فرجب قد مضى عنك ورمضان أتى بعده فشعبان جعله الله مقدمه لأعظم الشهور.

كان السلف إذا نظروا هلال شعبان انكبوا على المصاحف يقرئونها وأخرج المسلمون زكاة أموالهم ليتقوى بها الضعيف والمسكين علي صيام شهر رمضان ودعا الولاة أهل السجن فمن كان عليه حد أقاموه عليه وإلا اخلوا سبيله وانطلق التجار فقصوا ما عليهم وقبضوا مالهم حتى إذا نظروا إلي هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا.

قال ذو النون المصري: رجب لترك الآفات وشعبان لاستعمال الطاعات ورمضان لانتظار الكرامات فمن لم يترك الآفات ومن لا يستعمل الطاعات ومن لم ينتظر الكرامات فهو من أهل السيئات.

وشهر شعبان من الأشهر التي اختصها الله بالفضائل كانت عائشة تقضي ما عليها فيه.

1. فرض فيه الصيام في السنة الثانية من الهجرة.

2- وتم فيه تحويل القبلة.

3- وحدث فيه حادثة الإفك.

ورغم هذا كن عبدا ربانيا:

قيل لأحد الصالحين: أيهما أفضل رجب أم شعبان؟ فقال: كن ربانيا ولا تكن شعبانيا لابد أن تثبت وتصبر وتربي نفسك وتلزمها.

ثالثا: حادثة الإفك:

يقول الجليل {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} {النور: 19}.

في شهر شعبان وفي العام السادس الهجري بلغ النبي أن رئيس بني المصطلق الحارث بن ضرار جمع بعض العرب ليحارب الرسول فأرسل الرسول من يتأكد من الخبر فبعث بريده بن الحصيبي الذي أكد الرسول صحة الخبر فجمع الرسول جيشه وخرج معه جماعه من المنافقين اللذين اظهروا الإسلام واخفوا الكفر فلما بلغ الحارس بن ضرار سير الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل رجل له يتقصي الحقائق فقبض عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وقتله فلما علم الحارث خاف خوفا شديدا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب ووصل الرسول إلي بئر تسمى المريسيع وتهيئ للقتال وبدأت المعركة فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر الرسول الصحابة فحملوا

علي المشركين فكانت للرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه النصره وانهمز المشركون وقتل من قتل وأسر الرسول النساء والذرية والنعم والشاه، وكان من جملة السبي السيدة جويزيه بنت الحارث سيد قومه فتزوجها النبي فأعتق المسلمون بسبب هذا التزويج أهل بيت بني المصطلق قد اسلموا وقالوا: أصهار رسول الله.

وهنا تنتهي الغزوة وهي بسيطة ولكن حدث فيها من العبر والعظات وكشف الله المنافقين وفضحهم الله وبرأ السيدة عائشة.

كان زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول من أشد الحاقدين علي الإسلام وعلي الرسول لأن الأوس والخزرج قد اتفقوا علي سيادته وكانوا ينظمون له الخرز ليتوجه ملك عليهم فدخل فيهم الإسلام فصرفهم عن ذلك فكان يرى أن رسول الله أخذ ملكه، ثم تظاهر بالإسلام وهو ألد أعداء الإسلام فلم يكن يفكر إلا في تشتيت المسلمين وتقريق جمعهم وكان يتصل بأعداء الإسلام من اليهود والكفار حتى في غزوة الأحزاب التي تحزب فيها الكفار علي المسلمين أخذ يشيع الرهبة في قلوب المسلمين ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: 12].

ولكن ماذا فعل هذا المنافق هو وأعوانه في هذه الغزوة التي وقعت في شعبان. قالوا كما فضحهم الله في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8].

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الغزوة مقيماً على البئر وجاء الناس ليمثلوا أوعيتهم ومع عمر أجير يقال له جهجاه الغفاري تزاحم هو وسنان بن وبر الجهني علي الماء فاختجلا فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها منتنة وبلغ ذلك عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين الذي غدر وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث ونفت عما به من سم وقال: أوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما نحن وهم إلا كما قال القائل: (سمن كلبك يأكلك) أما والله لأن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم اقبل علي من حضره فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم فقاسمتموهم أموالك أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم.

فأخبر زيد عمه الخبر الذي أخبر الرسول بما حدث وعنده عمر بن الخطاب الذي قال: مر عباد بن بشر فليقتله، فقال: كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل. وذاك في ساعة لا يرتحل فيها وارتحل الناس فلقية أسيد بن حضير وقال: يا رسول الله لقد رحلت في ساعة منكروه؟ فقال له: أو ما بلغك ما قال صاحبكم يريد ابن أبي؟ قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال: فأنت يا رسول الله تخرجه منها إذا شئت هو والله الذليل أنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله أرفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه فإنه يري أنك استوليت علي ملكه.

ولما علم ابن أبي أن زيد بلغ رسول الله ذهب وحلف ما قلت فقال رجال: يا رسول الله علي أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل؟ قال زيد: فأصابني هم فجلست في بيتي فانزل الله {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} المنافقون: 1. إلي قوله {لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ} فأرسل الرسول إلي زيد فقرأها عليه ثم قال: إن الله صدقك.

وكان ابن هذا المنافق صالحاً فتبرأ من أبيه ووقف علي باب المدينة وسل سيفه فلما جاء ابن أبي قال له: والله لا تجوز من ههنا حتى يأذن لك رسول الله فإنه العزيز وأنت الذليل، فلما جاء النبي أذن له فخلى سبيله وكان قد قال: يا رسول الله إن أردت أن تقتله فمرني بقتله فأنا أحمل إليك رأسه .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} {النور: 11}.

في هذه الغزوة حدثت حادثة آلافك أي الكذب علي السيدة عائشة زوجة النبي ورميها بالزنا. كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا خرج لغزوة قرع بين زوجاته وقد

أتت القرعة علي السيدة عائشة التي خرجت مع الرسول صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا من الغزوة نزلوا في بعض المنازل فخرجت عائشة لحاجتها ففقدت عقد لأختها كانت أعارتها إياه فرجعت تلتسمه في الموضع الذي فقدته فيه فجاء نفر الذين كانوا يرحلون هودجها فظنوها فيه فحملوا الهودج ولا ينكرون خفته لأنها كانت خفيفة صغيرة (12) سنة وحمل الهودج عدد كبير منهم فرجعت عائشة إلي منازلهم وقد أصابت العقد ولم تجد أحدا فقعدت في مكانها وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون في طلبها والله غالب علي أمره يدبر الأمر من فوق عرشه فغلبتها عيناها فنامت فلم تستيقظ إلا بقول صفوان بن المعطل وهو يقول: إن لله وإنا إليه راجعون زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صفوان قد تأخر في الجيش لأنه عليه رضوان الله كان كثير النوم فلما رآها عرفها وكان يراها قبل الحجاب فاسترجع وأناخ راحلته فقربها إليها فركبتها ما كلمها كلمه واحده ولم تسمع منه إلا استرجاعه ثم سار بها يقودها حتى وصل إلي الجيش، يقول سيدنا صفوان فيما بعد: والله الذي نفسي بيده ما كشفت خمار أنثي لا تحل لي في جاهلية ولا في الإسلام.

فلما حدث تكلم كل بما في نفسه ووجد الخبيث عدو الله ابن أبي زعيم المنافقين الفرصة التي يخرج بها ما في نفسه من حقد وضغينة فجعل يقول: إن عائشة تأخرت من أجل أن تفعل الفاحشة مع صفوان بن المعطل ويشيع ذلك ويزيعه بين الناس، والرسول ساكت ثم استشار بعض الصحابة فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء غيرها كثير وسلها تصدقك فوالله ما عهدنا كذبها.

وعرض الأمر علي أسامه الذي قال: يا رسول الله اهلك أهلك والله لا اعلم عنها إلا خير صوامه قوامه باره رشيدة فاسأل جاريتها يا رسول الله.

فذهب الرسول صلى الله عليه وسلم إلي بريره التي قالت: يا رسول الله والله ما علمت عن عائشة إلا خيراً احمي سمعي وبصري إنها صوامه قوامه والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً أعيبه أكثر من أنها جاريه صغيرة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله، فقام الرسول صلى الله عليه وسلم: علي المنبر وشكا إلي الناس مما لقيه في أهله شكي من أبي رأس الضلالة وعمود الجهالة المرید التدمير لهذا الدين فكان مما قال رسول الله: ما بال قوم يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم بغير الحق والله ما علمت منهم إلا خيراً. فقام الأوس والخزرج فكادوا يقتتلون دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن النفاق لأفة فتاكة..... إن أهملت أدت إلي الأسقام

وقضت علي آمالنا في أمه..... رايتها في البحر كالأعلام

أما السيدة عائشة فلما رجعت مرضت شهر وهي لا تعلم عن حديث الإفك شيئاً سوي أنها كانت لا تعرف من الرسول صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كانت تعرفه حين تشتكي فلما أحست بالشفاء خرجت مع أم مسطح إلي الخلاء ليلاً فعثرت أم مسطح فدعت علي ابنها فقالت عائشة: لا تدعي عليه إنه شهد بدراً. فقالت أم مسطح لها علي الخبر الذي كان مسطح نفسه يخوض فيه، قالت عائشة: وماذا قال؟ قالت: اتهمك بالفاحشة وقال: إنك ارتكبت الفاحشة مع صفوان. قالت عائشة فسقط علي وجهي من البكاء وانقطع الوحي عن الرسول شهراً، فرجعت

عائشة واستأذنت الرسول أن تأتي أبويها فأذن لها فعرفت الخبر فجعلت تبكي ليلتين لم تتم فيهما ولا يجف لها دمع، فانفتق كبدها.

انظر إلي الحرة عندما تتهم في عرضها!!

ثم جاءها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لعائشة: بلغني كذا وكذا فإن كنتي بريئة سيبرئك الله وإن كنتي قد قمتي بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه وعند ذلك جف دمعها وقالت: لأبويها أجيبا رسول الله فلم يدريا ما يقولان، فقالت: والله لقد سمعتم حتى صدقتم به فلان قلت إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك ولنن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف {..... فَصَبَّرَ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} يوسف:18. ثم تحولت ونزل الوحي ساعة ففرح الرسول وضحك وكانت أول كلمه قالها: يا عائشة أما والله فقد برئك. فقالت لها أمها: قومي إليه. فقالت عائشة: والله لا أقوم إليه ولا احمد إلا الله الذي انزل في شأني {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} النور:11.

إلى كل من يخوض في أعراض الناس بالباطل دون أن يرى شيئا جعل الله حدا دنيويا.

فيا من تخوضوا في أعراض الناس وتقولوا لقد رأينا فولان وفولانه اتقوا الله لقد أمركم الله حتى إذا رأيتم لا تتكلم إذا كنتم أقل من أربعة.

فما هي العقوبة الدنيوية أقام عليهم الرسول حد الجلد ثمانون جلده وهم مسطح
بن أثاثه قريب أبي بكر والذي كان ينفق عليه أبو بكر فلما خاض في هذا الأمر
منع أبو بكر نفقته فأنزل الله: ﴿لَوْلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي
الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النور: 22.

وسيدنا حسان ابن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، والسيدة حمزة بنت
جحش. وانتهت الفتنة بأن برأ الله البريئة وكشف الوجه القبيح للنفاق والمنافقين.

الدعاء

تحويل القبلة

الحمد لله:

ألف بين قلوب المؤمنين وجعلهم أخوه متحابين وذكرهم بنعمته عليهم فقال: {.....} واذكروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ... {آل عمران: 103.

ونشهد أن لا اله إلا الله:

حزرننا من النفاق ودعانا إلي التحلي بمكارم الأخلاق لو سألت العالم من عرشه إلي فرشه ومن أرضه إلي سمائه وقلت له أيها العالم من خالقك؟ لأجابتك بلسان الحال والمقال أنا مخلوق الواحد الديان يا من تنزه عن الشريك ذاته يا من تقدر عن مشابهة الأخيار صفاته بالبر معروف وبالإحسان موصوف أنت معروف بلانهاية يا واحدا لا من قله وموحدا لا من عله يا من هو الأول فلا شيء قبله يا من هو الآخر فلا شيء بعده يا من هو الظاهر فلا شيء فوقه وهو الباطن فلا شيء دونه.

ونشهد أن محمد رسول الله:

والسحب لا تحكي عطاياه فما أنداه بحرا بالسقاء وأكراما
انعم بمن سنن الكمال لهمولاه قد صلي عليه وسلم
من لم يصل عليه كان بخيلا..... صلي عليه وسلموا تسليما

ثم أما بعد

يقول الكريم جل جلاله: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} البقرة: 144.

عباد الله لقد جعل الله لشهر شعبان منزله عظيمة بين الشهور فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخصه بكثير من الصيام وكان الصحابة عليهم الرضوان يتخذونه إعدادا لرمضان قال ذو النون المصري: رجب شهر الزرع وشعبان شهر السقي ورمضان شهر الحصاد وكل يحصد ما زرعه ويجزي ما صنع ومن ضيع الزرع ندم يوم حصاده واخلف ظنه مع سوء معاده، فما هو شهر شعبان قد مضى نصفه وهو شهر الطاعات والتنافس في الخير والعبادة والزهادة شهر تكفر فيه السيئات وقد حدث فيه حدث غير وجه المسلمين عند مناجاة احكم الحاكمين، وهو تحويل قبلة المسلمين من المسجد الأقصى إلى الكعبة المباركة حفظها الرحمن الرحيم.

أحبتي في الله لقد جعل الله عز وجل لأهل الأرض الكعبة شعيره من الشعائر ومعلما من المعالم مقصدهم لها واتجاههم إليها تطمئن حياتهم ويستقيم أمر دينهم وأرشدهم إلى ذلك في محكم التنزيل فقال: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقِلَادَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} المائدة: 97.

فرض الله على الرسول صلى الله عليه وسلم من أول البعثة ركعتين أول النهار وركعتين آخره، وبعد الإسراء فرض الصلوات الخمس كان الرسول صلى الله عليه وسلم عليه

وسلم فيها في الصلاة إلى الكعبة وبعد هجرته إلى المدينة وفيها أهل الكتاب من اليهود أراد الله أن يَأْلَفَ بَينَ القلوب ويربهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بدعا من الرسل فوجه الرسول في صلاته إلى بيت المقدس الذي كانت تصلي إليه الأنبياء السابقة، فقالت اليهود: محمد يصلي إلى قبلتنا فهو علي ملتنا فتألم الرسول واخذ يدعو الله أن يحول إلى قبله أبي الأنبياء إبراهيم ويقلب وجهه في السماء.

قلب الوجه في السماء طويلا وهو يرجو ويستحي أن يقول

لم يصرح برغبة يتمني أن..... تلقي عند الإله قبولا

والأُماني عند النبي أُماني.....تتلج الصدر أو تبل غليلا

أو يفضي وعالم السر بدري.....ما تخفي منها يكون ضئيلا

{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ }

وفي السنة الثانية من الهجرة والرسول في صلاة الظهر أو العصر في مسجد بني مسلمه وقد صلي ركعتين وإذا بأمين الوحي جبريل ينزل علي رسول الله بقوله تعالى{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا}

يقول البراء بن عازب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهر وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ

شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ {

نزل بها جبريل والرسول يصلي الظهر بالناس في مسجد بني مسلمه وقد صلي ركعتين متجها إلي بيت المقدس فتحول إلي الكعبة وصلي الركعتين الآخرين وتحول الناس ولذلك سمي مسجد القبلتين.

وبذلك قد استجاب الله دعاء نبيه حيث كان يقول لجبريل عن تحويل القبلة وجبريل يقول له: إنما أنا عبد مثلك فادع ربك واسأله فأخذ يقلب وجهه في السماء حتى حقق الله له ما أراد.

فكأن التحويل إيذانا بأن دين محمد الإسلام هو دين الله المختار وأن الرسول قد اجتمع في شخصه أمجاد النبوات السابقة وإن القرآن هوا حجة الله البالغة والجامعة لأصول الكتب السماوية: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} آل عمران: 110.

وتم التحويل إلي بيت الله الحرام إلي الكعبة المشرفة إلي المسجد الذي وضعت الملائكة له حجر الأساس وأتم بنائه ادم وجدده خليل الرحمن إبراهيم واليه يتوجه المسلمون بوجوههم في اليوم خمس مرات فهوا البقعة المشرفة التي شرفها الله {إِنَّ أَوَّلَ بَنِيٍّ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ} آل عمران: 96.

روي البخاري عن أبي ذر أنه سأل رسول الله أي المساجد وضع أولاً؟ قال رسول الله: المسجد الحرام. فقال أبو ذر: ثم أي؟ قال رسول الله: ثم المسجد الأقصى. قال أبو

ذر:كم بينهما يا رسول الله؟ قال رسول الله: أربعون سنة.قال أبو ذر: ثم أي؟ قال رسول ثم أي مكان أدركتك الصلاة فصلي فجعل الله لي الأرض مسجدا وتربتها طهورا.

بك يا اله العالمين نمجد..... . وبذاتك العلي ندين ونشهد
أنا في جنابك يا وكيل طامع..... . وبهذه الدنيا قنوع زاهد
لك يا اله العالمين دعاؤنا..... . إياك نعبد والقلوب توحده
بك نستعين فأنت عون يترجى... نحن العبيد وأنت أنت السيد
إن رضينا بالشرعية وجهة..... . الله رب والرسول محمد
ماذا حدث عند تحويل القبلة ما هي أحوال الناس بعد تحويل القبلة؟
أولا: حال المسلمين:

تحول المسلمون إلى الكعبة مطمئنين عالمين أن الاتجاه إلى الكعبة كان لحكمة
بينها الله في قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ
يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ
إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾البقرة:143.

ثانيا: المنافقون:

وهم أهل الغدر والخيانة أخذوا يقولوا: ما يدري محمد أين يتوجه لإن كانت القبلة
الأولى حق ما تركها وانصرف إلى الثانية وإن كانت الثانية حقا لقد كانوا علي
الباطل في أول الأمر.

يا من له علم الغيوب ووصفه ستر العيوب وكل ذاك سماح

أخفيت ذنب العبد عن كل الورى..... كرما فليس عليه ثم جناح
منك التفضل والتكرم والرضا..... أنت الإله المنعم الفتاح

ثالثا: المشركون:

هم الذين اخرجوا الرسول وأصحابه من ديارهم قالوا: يوشك محمد أن يرجع إلي
ديننا كما رجع إلي قبلتنا وما رجع إليها إلا لأنها الحق ولكن كيف لهم هذا إن الله
أذن لشرعه أن يحكم وان يسود.

رابعا: اليهود:

يقول رب الأرباب: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} البقرة: 142.
ولنا في الملائعين قتلة الأنبياء وسفكة الدماء من أشعلوا نار الحروب في كل
مكان وزمان أخذوا ينفثوا سمومهم ويقولوا: لقد خالف محمد الأنبياء ولو كان نبيا
حق لكان يصلي إلي قبلة من سبق إن ما فعله محمد حنين إلي دين آبائه وأجداده
وازدادوا في السفه فقالوا: ليس من البر أن يتحول محمد عن قبلة النبيين ولو ثبت
محمد علي قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره فكشف الله غشهم وانزل
قوله تعالى {وَلَوْ لِّنْ أَتَيْنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ
قِبَلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ
إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ} البقرة: 145.

قالت اليهود محمد قد عابانا..... في محكم التنزيل والقرآن
ويوم قبلتنا وبدعوا ربه ويظل مبتهل إلي الرحمن

لما لم يغير وجهه عن بيتنا..... . إن كان ذا صدق وذا إيمان
فتحير المختار يدعو ربه وبطل يشكو لوعة الحيران
ناداه رب العرش حول راضيا... للبيت ذي الأستار والأركان

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا
محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقول القرطبي: كانت قريش تألف ألكعبه وأراد الله أن يمتحنهم ليظهر من يتبع
الرسول ممن ينقلب علي عقبه.

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ
يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ
إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾

ولي في فناء الخلق اكبر عبرة لمن كان في بحر الحقيقة راقب
شخوص وأشكال تمر وتتقضي.... . وتفني جميعا والمهيمن باق

فضل المسجد:

يقول الإمام علي رضي الله عنه: إذا مات ابن آدم بكى عليه مكانان مكان في
الأرض ومكان في السماء أما المكان الذي في الأرض هو موضوع صلاته
والمكان الذي في سماء موضع صعود أعماله.

حتى إذا كان الله يوم القيامة نادي ملك الملوك فقال: أين جيرانني أين جيرانني
فتقول الملائكة ومن ذا الذي ينبغي أن يجاورك يا رب العزة فيقول الملك الجبار:
أين قراء القرآن وعمار المساجد.

أين يكون ذلك؟ في جنة الخلد في دار السلام في جنات ونهر {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ
عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ {القمر: 55.

المنادي هو القاهر فوق عباده يقول أين قراء القرآن وعمار المساجد وعزتي
وجلالني إنني لأهم بأهل الأرض عذابا فإذا نظرت إلي عمار المساجد والمستغفرين
بالأسفار صرفت العذاب عنهم وعزتي وجلالي لولا أطفال رضع وشيوخ ركع وبهائم
رتع لصببت عليهم العذاب صبا .

أين المسجد الأقصى

حال امتنا حاله عجيبة... فهي لعمر الله بائسة كئيبة
يحتاجها الطوفان طوفان..... المؤامرة الرهيبة
ويخطط المتآمرون كي يغرقوها في المصيبة
وسيحفرون لها قبورا ضمن خطتهم رهيبة
قالوا السلام قلت يعود..... الأهل للأرض السلبية
وسيلبس الأقصى غدا أثوابا قشبية
وإذا السلام هو التنازل..... عن القدس الحبيبة
بئس سلامهم إذا وبئست..... هذه الخطوط المريبة
متنا جميعا والمحاق..... الأعمى يليه محاق

أبي شيء في عالم الغاب نحن..... ادمي أم نجاج نساق
نحن لحم للوحش والطير منا... الجثث الحمر والدم الدفاق
وعلي المحصنات تبكي البواكي..يا لعرض الإسلام كيف يراق
قد هويانا لما هوت واعدوا..... من الرودي ترياق
واقتلعنا الإيمان فاسودت الدنيا... علينا واسودت الأعماق
وإذا الجزر مات في باطن الأرض . تموت الأغصان والأوراق

الدعاء

خطب شهر رمضان (139)

تتضمن هذه المجموعة من الخطب أنواعاً مختلفة تتعلق بالصيام وتتعلق بغزوات حدثت فيه مثل بدر وفتح مكة وتتعلق بالقرآن، وتتعلق بالإلفاق في سبيل الله فنوع حسب الحال الخاصة بمسجدك.

(1) كيف نستقبل رمضان

الحمد لله: الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا يحتاج إلى طعام ولا شراب الذي ترك لنفسه تحديد أجر الصوم ليجزل لهم العطاء بغير حساب.
ونشهد أن لا اله إلا الله الحق الوكيل:

الحق يعلو والأباطل .. والحق عن أحكامه لا يسأل
وإذا استحالت حاله وتبدلت.... فالله عز وجل لا يبدل

ونشهد أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

سبحانك اللهم خير معلم - علمت بالقلم القرون الأولى
أرسلت بالتوراة موسي مرشدا - وبين البتول فعلم الانجيلا
وفجرت ينبوع البيان محمدا - فسقي الحديث وناول التنزيلا

ثم أما بعد

يقول رب الأرباب جل جلاله: {وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} التوبة: 105.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين وفيه ليلة هي خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم⁽¹⁴⁰⁾ .
أتى رمضان شهر الرحمة: {.....إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} {الأعراف: 56.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (صحيح الجامع برقم ٥٦٦٦)

أتى رمضان شعر المغفرة {.....} أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
{النور: 22}.

أتى رمضان شهر العتق من النار {....} فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ
....{آل عمران: 185}.

وإذا كان الخير كله في رمضان فكيف نستقبل رمضان.

أولاً: بالتوبة الصادقة الصالحة التي تجب ما قبلها:

فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " رمضان إلي رمضان والعمرة
إلي العمرة كفاره لما بينها إذا اجتنبت الكبائر .

الإقلاع عن المعاصي فكم سلبت من نعم وكم جلبت من نقم وكم خربت من
ديار وكم أخلت دياراً من أهلها فما بقي منهم ديار كم أخذت من ألعصاه بالنار كم
محت لهم من آثار .

روي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش للنبي صلى
الله عليه وسلم: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً فإن أصبح ذهباً اتبعناك فدعا ربه
فأتاه جبريل فقال: إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً
فمن كفر منهم عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين وإن شئت فتحت لهم باب
التوبة والرحمة فماذا اختار الرسول صلى الله عليه وسلم؟ اختار عليه السلام الباقية

على الفانية اختار متاعا دائم على عرض زائل
والرحمة⁽¹⁴¹⁾.

ثانيا: بأكل الحلال:

يقول تعالى: لَيَّا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ {البقرة: 168}.

لأن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا، أتى ابن المبارك من خرسان إلى بغداد ومعه قلم نسيه استعاره من رجل من خرسان ونسي القلم علي أذنه حتى دخل بغداد فرأى القلم فقال: سبحان الله نرد القلم لصاحبه فركب بغلته أيام حتى رد القلم صاحبه.

فإياك وأكل الحرام لأن كل نبت من حرام فالنار أولى به ولا صلاه له ولا صيام ولا قيام ومثله كمثل الذي يطهر الثوب بالبول.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: لا يقبل الله صلاه من امرئ وفي جوفه حرام حتى يتوب إلى الله منه⁽¹⁴²⁾.

وقال لقمان لابنه: يا بني استعن بالكسب الحلال.

عباد الله إن لربنا في أيام دهرنا نفحات تأتيا نفحه بعد نفحه تذكرنا كلما نسينا وتنبهنا كلما غفلنا وتقوينا علي عزائم الخير كلما ضعفنا إنها مواسم الخيرات يُتِيحُها الله لعباده ليزدادوا منها ما استطاعوا.

مُسْتَعَرَّةٌ مِنْ رِوَايَاتِ (عَلَمِ الدِّينِ) أَبِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ بِرَقْمِ (عَلَمِ الدِّينِ) أَبِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

مُسْتَعَرَّةٌ مِنْ رِوَايَاتِ (عَلَمِ الدِّينِ) أَبِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (الْكَبَائِرُ لِلذَّهَبِيِّ).

ثالثا: أن تعالج قلبك:

وذلك لأن القلب للأعضاء كالملك المتصرف في الجنود التي تطيع أمره ويستعملها فيما يحب فتسلط عليه الشيطان فزرع فيه الحقد والههم والغم والضيق والكرب والنفاق والكبر والغفلة، الدنيا تسخطه وترضيه والهوى يصده عن طاعة الله ويعميه.

روى الإمام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تعرض الفتن علي القلوب كعرض الحصر عودا فأبي قلب اشربها نكتت فيه نكته سوداء وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكته بيضاء حتى تعود القلوب إلي قلبين اسود مرباد الكوز مُجَجِيًّا (الكوز المقلوب) لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما اشرب من هواه وقلب ابيض لا تضره فتنه ما دامت السماوات والأرض.

أما القلب السليم فهو باب القبول إلي حضرة علام الغيوب.

رابعا : إصلاح ذات البين:

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يطلع علي عباده كل يوم اثنين ويوم خميس فيغفر لكل من يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اخوين بينهما شحنة فيقول الله اتركوهما حتى يصطلحا (143). وأول من نتصالح معهم ونقبل عليهم الوالدين ونقبل أيديهم.

خامسا: البعد عن سماع كل ما يغضب الله:

صحيح سنن أبي داود برقم (٥٠٠٠) صحيح سنن أبي داود برقم (٥٠٠٠)

من سماع للغناء وسماع الغيبة وسماع النميمة وعن مشاهدة الحرام.
فأنت هكذا تأهبت لرمضان عليك أن تستفتحه بالأعمال الصالحة فما هي أهم
الأعمال التي يجب عليك أن تستقبل بها رمضان:

1. صلاة القيام "التراويح"

يقول تعالى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا
{الإسراء: 79.

روي الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قام رمضان إيماناً
واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه".

ربك يناديك ويقول {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا {الفرقان: 63.

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنهما لا تدع قيام الليل وتقول: إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان لا يدعه وكان إذا مرض أو كسل صلي قاعداً.

وقد صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحابة في المسجد ثماني ركعات
وفي الليلة الثالثة انتظروه فلم يخرج عليهم فسألوه فقال: رأيت الذي صنعتُم فلم
يمنعني من الخروج إليكم إلا أنني خشيت أن تفرض عليكم⁽¹⁴⁴⁾ .

وبين صلوات ربي وتسليماته أنها تكفر الذنوب فقال: من قام مع إمامه حتى
ينصرف كُتِبَ له قيام ليلته⁽¹⁴⁵⁾.

رواه الشيخان (مسند) صحيح الجامع برقم (مسند) الشيخان (مسند) الشيخان

رواه أحمد والترمذي وصححه وهو في أرواء الغليل / مسند / مسند

وبعد موت أبي بكر جمع عمر بن الخطاب الناس في المسجد وأثار المسجد
تميم الداري وأمر أبي بن كعب فأمر الناس بأحدي عشر ركعة فهو أول من جمع
الناس في صلاه التراويح في المسجد.

وكان عليه رضوان الله يصلي من الليل ما شاء حتى إذا كان نصف الليل أيقظ
أهله للصلاة ثم يقول لهم: الصلاة الصلاه ويتلو قوله تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} طه: 132.
فرمضان شهر التراويح شهر المصاييح أشرقت ليلاليه بصلاة التراويح وأنارت
أيامه بالصيام والتسبيح.

مر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أول ليله من رمضان والقناديل تزهر
في المساجد وكتاب الله يتلى فجعل ينادي ويقول: نور الله لك يا ابن الخطاب في
قبرك كما نورت مساجد الله بالقرآن.

تريد التمر دون غراث نخل.....ولا حتى لجزع النخل هز

إذا رمت العلي من غير بذل.....فتم واحلم وكل لحما وأرز

إذا لم تكسك التقوى ستعري.....وإن حلوك ديباجا وخزا

باع الحسن بن صالح جاريه فلما انتصف الليل قامت فنادتهم: يا أهل الدار
الصلاة الصلاة قالوا: اطلع الفجر؟ قالت: وانتم لا تصلون إلا المكتوبة؟ ثم جاءت
الحسن فقالت: يا سيدي بعثني إلي لقوم سوء لا يصلون إلا المكتوبة ردي.

وهنا يتبادر إلى الذهن هذا السؤال: هلي يجوز زيادة القيام علي احد عشره ركعة؟
قال ابن عثيمين: إن زاد علي احدي عشره ركعة فلا حرج لأن النبي صلى الله عليه

وسلم سئل عن قيام الليل فقال: مثني مثني فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى" (146).

وقد صلاها عمر بن عبد العزيز ستا وثلاثين ركعة.

وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب صلى عشرين وعليّ صلى عشرين. ولكن ما فضلها:

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المطهرين من أصحاب القناطر من الحسنات" (147).

يقول الحسن البصري: لم أجد من العبادة أشد من الصلاة في جوف الليل، فقليل له ما بال المتجهدين أحسن الناس وجوها؟ فقال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره.

وروي ابن ماجة في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قالت أم سليمان بن داود عليهما السلام لسليمان: يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تجعل الرجل فقيرا يوم القيامة" (148).

يقول إبراهيم بن ادهم: إذا أردت أن تقترب من درجة الصالحين فأغلق باب الراحة وافتح باب الجهد وأغلق باب النوم وافتح باب السهر.

رواه الشيخان (صحيح)

صحيح (صحيح) أبو داود وصححه الألباني.

ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة برقم (صحيح)

كان أبو مسلم الخولاني يعلق سوطاً في بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه فوالله لا زحفن بكى زحفاً إلي الله حتى يكون العجز منكى لا منى حتى إذا فتر وتعب سل سوطه وضرب ساقه وقال: أئظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يستأثروا به دوننا والله لنزاحمهم عليه زحاما حتى يعلموا أنهم خلفوا رجالاً.

قال بعض السلف: ما علمني قيام الليل إلا ولدي قرأ يوماً {يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ} {1} فَمَ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا} {2} فقال يا أبت ما معنى قم الليل؟ قلت: يا بني أن يصلي العبد بالليل. قال: يا أبت فمالى لا أراك تقوم؟ فقلت هذه الآية خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما تعلم الولد قوله تعالى {فلما تعلم الولد {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} {الذاريات: 17}. قال: يا أبت من هؤلاء؟ قلت: عباد الله المؤمنون. فقال: فمالى لا أراك تقوم؟ قلت: سأقوم من الليلة يا بني. قال: يا أبت دعني إذا قمت أقوم معك. فقلت: يا بني أنت صغير لم تكلف بعد فتم حتى تستريح. قال: يا أبت أرايت بعثني الله يوم القيامة فسألني لم لم تقم؟ أقول له أبي قال لي نم؟ فبكي الرجل وقال: يا بني قم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لازلنا نواصل الحديث عن كيفية استقبال شهر رمضان وألان نصل إلى استقباله بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ:

وهي أهم طريقة للاستقبال فهو شهر القرآن:

قال صلى الله عليه وسلم: "«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (الم) حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»» (149).

- وقول صلى الله عليه وسلم: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» (150).

- وقوله أيضاً صلى الله عليه وسلم: «ومن قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس» (151).

- وقوله صلى الله عليه وسلم: «ومن قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة» (152).

- وقوله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة (153) أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق» (154).

مسند الإمام أحمد بن حنبل (مسند)

مسند الإمام أحمد بن حنبل (مسند)

مسند الإمام أحمد بن حنبل (مسند)

مسند الإمام أحمد بن حنبل (مسند)

(153) قال: يوم الجمعة، ولم يقل: من يوم الجمعة، ولم يقل: قبل أذان الجمعة، وقال: من قرأ ولم يقول: من سمع أى أن الثواب لمن يقرأها والقراءة لها شروط: فى السر ولا يشوش على أحد، أما قراءة القرآن فى مكبرات الصوت فى المساجد قبل أذان الجمعة فبدعة وضلالة وفى النار، لأن النبى ﷺ لم يكن له مقرئ يقرأ القرآن قبل أذان الجمعة، فعلى أهل الضلال إن يتقوا الله ويتوبوا إليه.

- من قرأ سورة «الكهف» في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين (155).

- وقوله صلى الله عليه وسلم: «اقرأوا سورة البقرة في بيوتكم» (156)، فإن الشيطان لا يدخل بيتاً يقرأ فيه سورة البقرة» (157).

كان عمر بن الخطاب يشغل نفسه بقرأة القرآن في رمضان أكثر من وقت آخر. وكان عثمان عليه سحائب الرضوان يختم القرآن في رمضان أكثر من مرة. وكان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: يكثر من قرأة القرآن في شهر رمضان وخاصة بالليل.

وكان الإمام مالك بن أنس رحمه الله: إذا دخل رمضان ترك قرأة الحديث ومجالس العلماء وأقبل على قرأه القرآن.

وكان الشافعي رحمه الله: يختم القرآن في رمضان ستين مرة.

وكان الزهري رحمه الله إذا دخل رمضان قال: إنما هو لتلاوة القرآن وإطعام الطعام.

رواه ابن أبي شيبة (مسنود)

صحيح الجامع برقم 6471.

رواه ابن أبي شيبة (مسنود)

صحيح الجامع برقم 6470.

رواه ابن أبي شيبة (مسنود)

قال: في بيوتكم ولم يقول في المقابر والأموات، يا أهل البدع والضلال يا ويلكم من الله تعالى.

رواه ابن أبي شيبة (مسنود)

صحيح الجامع برقم 1170.

عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا" (158).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره فيتمثل له خصما فيقول: يا رب حملته إياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما زال يقذف عليه بالحجج حتى يقال: فشأنك فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار ويؤتى بالرجل الصالح قد كان حمله وحفظ أمره فيتمثل خصما دونه فيقول: يا رب حملته إياي فحفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما زال يقذف بالحجج حتى يقال: شأنك [فيه] فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الإستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر" (159).

وأخيرا نستقبل رمضان: بالفرح والسرور:

روى الإمام أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أظلكم شهركم هذا - بمحلوفا رسول الله - ما مر على المسلمين شهر هو خير لهم منه ولا يأتي على المنافقين شهر شر لهم منه إن الله يكتب أجره وثوابه من قبل أن يدخل ويكتب وزره وشقائه من قبل أن

مسند الإمام أحمد (مسند)
قال الألباني ضعيف في ضعيف سنن أبي داود برقم (١٥٨٨) (مسند)
مسند الإمام أحمد (مسند)
ضعيف في اقتضاء العلم والعمل ص (١٥٨٨) (مسند).

يدخل وذلك أن المؤمن يعد فيه النفقة للقوة في العبادة ويبعد فيه المنافق اغتيال المؤمنين وإتباع عوراتهم فهو غنم للمؤمن ونقمة على الفاجر⁽¹⁶⁰⁾ .
أيها الموحدون لقد اقتضت حكمة الله أن يجعل الدنيا مزرعة للآخرة وميدانا للناس يتنافسون فيه وكان من فضله على عباده أن يجزي على القليل كثيرا ويجعل لعباده مواسم تعظم فيها هذه المضاعفة فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات من تقرب فيها إلى مولاه بوظائف الطاعات عسى أن تصيبه نفحة فيأمن بعدها من النار وما فيها من اللفات.

فقه الصوم⁽¹⁶¹⁾:

هذه لمحة سريعة عن بعض أساسيات فقه الصوم والتي لا تمنعك عن الإلمام بكل ما يتعلق بالصوم من فقه لأنه عبادة عملية وبالتالي تتعرض أخي الداعية فيه للعديد من الأسئلة:
أولاً: ما يثبت به رمضان:

¹⁶⁰ قال الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم: 921 في ضعيف الجامع.

مسحوقه من مسحوقه (ليست خطبة وإنما تعطى كدرس عقب صلاة العشاء قبل رمضان بيوم أو يومين).

بإكمال شعبنا ثلاثين يوماً أو برؤية الهلال من شاهدين عدلين، وكذلك الفطر من آخر يوم في رمضان وإن كانت هذه الأمور قد حسمت من خلال المفتي والتقويم الفلكي الذي لا بأس ونعمل به في تحديد أوقات الصلاة ولا يعترض أحد.

ثانياً: شروط وجوب الصوم:

أ. الإسلام. ب. العقل. ج. البلوغ. د. القدرة. هـ. الإقامة.

ثالثاً: سنن الصوم:

أ. تعجيل الفطر. ب. الفطر على رطبات. ج. الدعاء عند الإفطار. د. تأخير السحور.

رابعاً: مكروهات الصيام:

القبلة للزوجة، إدامة النظر للزوجة، التفكير في الجماع، تذوق الطعام، الحجامة، المبالغة في المضمضة والاستنشاق جمع الريق وبلعه، تأخير الإفطار، تعجيل السحور، مقدمات الجماع. الإكثار من النوم، ترك فضلات الطعام بين الأسنان، مضع العلك (اللبان) كل ذلك في نهار رمضان أما بعد الإفطار فلا شيء فيه.

خامساً: مبطلات الصوم:

الأكل والشرب عمداً، الجماع عمداً، دم الحيض والنفاس، الجنون، الردة عن الإسلام،

أي يبطل الصوم: بوصول شيء إلى الجوف عن طريق مخارجه مثل الأنف والعين والشم وفتحة الشرج، والحقن المغذية مثل الجلوكوز أما الحقن الأخرى فلا

تبتل.القيء المتعمد.أما وغير المتعمد ولم يرجع منه إلى الجوف شيء يندب فيه الإعادة فقط.

سادساً: أمور لا تفسد الصوم:

1. الأكل والشرب حال النسيان. 2. إنزال المني بالفكر أو النظرة الأولى.
 4. الاستمناء بدون إنزال. 5- الاحتلام نهاراً. 6. الكحل.
 7. السواك. 8. الاغتسال من شدة الحر والعطش.
 10. خلع الضرس. 11. ما يصل من الجسم إلى الحلق.
 12. القيء قهراً. 13. ابتلاع ما بين الأسنان.
 14. الإصباح بجنازة أثناء الصوم. 15. حقن العضل والوريد.
 16. شم الروائح العطرية. 17. المضمضة بقصد ترطيب الفم.
 18. نزع المجامع وتوقف الأكل والشارب فور طلوع الفجر.
 19. خروج المني والمذي بلا قصد.
 20. الدهان: لو دهن الصائم رأسه أو شاربه فإن ذلك لا يضره.
- سابعاً: الأعذار المبيحة للفطر في رمضان:
1. السفر. 2. الحائض والنفساء. 3. الحامل والمرضع. 4. الكبير.

5- المريض . 6- شدة الجوع والعطش: وقال العلماء: من صنعتته شاقة فإن خاف الصوم تلفاً أفطر وقضى وهذا إذا كان يضره ترك صنعتته. أما إذا لم يضره ترك صنعتته وأفطر فعليه الإثم والقضاء. (162).

(7) الإكراه:

فقه النساء في الصوم:

وأهم ما تعلق بالنساء بالنسبة للصوم هو الدم والدم الذي يخرج من المرأة ثلاثة أنواع اثنان يحرمان الصوم والصلاة وقرأة القرآن وهما الحيض والنفاس، والثالث الذي لا يحرم معه شيء وهو دم الاستحاضة.

الحيض هو دم يخرج من فرج المرأة حال صحتها من غير سبب ولادة ووقته من سن البلوغ حتى سن اليأس ويشترط يفه أن يكون دماً أحمر أو أسود أو أصفر وأقل مدة الحيض قيل من يوم إلى ثلاث وأقله خمسة عشر يوماً.

لو نهزل دم من فرج المرأة طوال شهر رمضان عبارة عن نقط وهي تصوم قال ابن عثيمين: صومها صحيح وهذه النقط ليست بشيء لأنها من العروق وقد أثر عن الإمام على رضي الله عنه أنه قال: النقط تكون كرعاف الأنف ليست بحيض وإذا كانت في أيام العادة فهي حيض.

لو رأت المرأة في أيام عادتها يوماً دماً ويوم نقاء قال مالك وأحمد: النقاء نقاء والحيض حيض.

(162) الموسوعة الفقهية 28 / 56

النفاس هو الدم الخارج من القبل حال الولادة: مدته لا حد لأقله فيتحقق بلحظ مجرد الانقطاع وأكثره أربعون يوماً وقيل ستون يوماً وقيل أقله خمسة عشر يوماً ولو رأت المرأة في مدة نفاسها يوماً دماً ويوماً طهراً قال مالك والشافعي إذا كان بعد خمسة عشر يوماً فصاعداً فهو طهر وما قبله نفاس.

القيصرية من وضعت بعملية قيصرية: لا نفاس عليها وإنما تفطر للضعف فقط.

لأن شروط النفاس خروج الدم أثناء الولادة وهذه لم يخرج منها دم.

كذلك السقط إن كان قد ظهر بغض خلقه أي بعد أربعة أشهر تصير بالدم الخارج عقب السقط نفساء، أما إذا لم يبلغ الجنين 120 يوماً أي لم تنفخ فيه الروح فالدم الخارج دم عله وفساد ولا يمنع صوماً ولا صلاة.

من مات وعليه صوم: قضاه عنه وليه لقول النبي: من مات وعليه صيام صام عنه وليه". متفق عليه. وقوله لمن سألته إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أقضيه عنها قال: نعم فدين الله أتحق أن يقضى. متفق عليه.

آداب الصيام

الحمد لله عزت معرفته فلا يدرك بالمعقول خافيهـا وجلت صفته فلا يتكدر
بالمثقول صفو صافيهـا وعلت كلمته فلا يرد حكم قاضيهـا .
ونشهد أن لا اله إلا الله: يا رب

أنت الذي صوّرتني وخلقتني وهديتني لشرائع الإيمان
أنت الذي علمتني ورحمتني وجعلت صدري واعي القرآن
أنت الذي أطعمتني وسقيتني من غير كسب يد ولا دكان
وجبرتني وسترتني ونصرتني وغمرتني بالفضل والإحسان
أنت الذي آويتني وحبوتني وهديتني من حيرة الخذلان
وزرعت لي بين القلوب مودة والعطف منك برحمة وحنان
ونشرت لي في العالمين محامداً وسترت عن أبصارهم عصياني
وجعلت ذكري في البرية شائعاً حتى جعلت جميعهم إخواني
والله لو علموا قبيح سريرتي لأبى السلام عليّ من يلقاني
ولأعرضوا عني وملّوا صحبتي وليؤت بعد كرامة بهوان
لكن سترت معايبي ومثالي وحلّمت عن سقطي وعن طغياني
فلك المحامد والمدائح كلها بخواطري وجوارحي ولساني
ولقد مننت عليّ ربّ بأنعمٍ ما لي بشكر أقلّهن يدان
فوحق حكمتك التي آتيتني حتى شددت بنورها أركانِي
لإن اجتبتني من رضاك معونة حتى يقوي أيّدها إيماني

لأسبحنك بكرة وعشية ولتخدمناك في الدجى أركاني
ولأذكرنك قائماً أو قاعداً ولأشكرنك سائر الأحيان
ولأكتمنَّ عن البرية خِلَّتِي ولأشكونَ إليك جهد زماني
ولأجعلنَّ المقلتين كلاهما من خشية الرحمن باكيتان
ولأجعلن رضاك أكبر همّتي ولأقبضنَّ عن الفجور عناني
ولأمنعن النفس عن شهواتها ولأجعلن الزهد من أعواني
ولأحسمن عن الأنام مطامعي بحسام يأس لم تشبه بنان
ولأقصدنك في جميع حوائجي من دون قصد فلانة وفلان
ولأتلونَ حروف وحيك في الدجى ولأحرقن بنوره شيطاني
ونشهد: أن محمد رسول الله:

بلغ العلا بكماله.....كشف الدجا بجماله
عظمت جميع خصاله.....صلوا عليه وآله

ثم أما بعد

يقول رب الأرباب: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} البقرة: 185.

يقول رسول الله: " رب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش ورب قائم حظه من القيام التعب والسهر" (163).

أحبتي في الله اصطلحوا مع الله يصلح لكم نفوسكم ويغفر لكم ذنوبكم ويرفع عنكم إصركم والتزموا الطاعة في شهر رمضان تتغير به عادتكم وتقلعوا عن أهواكم ويكون الوسيلة إلي تغيير حالكم.

فيا أيها الأحبة لقد فرض الله علينا الصوم وجعل عليه عظيم الثواب ورفع المنزلة لمن قام بآدابه فجعل للصيام آداب لا يقوم إلا بها لذلك سوف نتحدث اليوم عن آداب الصيام حتى تتم الفائدة فليس الصيام هو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج ولكنه صيام جميع الأعضاء عن الحرام.

وسوف نتعرض للآداب التي ينبغي أن يكون الصائم عليها لتتم له بها الفائدة من الصيام وينال بإذن الله الأجر كاملاً وذلك من خلال العناصر التالية:
أولاً: حسن الخلق:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقول الله كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا اجزي به والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث أي (لا يأتي بمقدمات الجماع) ولا يفسق (لا يتكلم بما يغضب الله) ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسلك" (164).

رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٥٨٨٨) (صحيح البخاري).
صحيح البخاري (البخاري).

مر الجنيد رحمه الله بحانوت وكان وقت رمضان فوجد صاحب الحانوت يغلظ علي الناس في القول ويتأفف إذا حاوره أحد في الثمن فقال له الجنيد: يا هذا أصائم أنت؟ فقال الرجل: صائم والحمد لله، فقال الجنيد: تدعي انك صائم وأنت علي المسلمين لسان خشن وطبع غليظ ويد لا تعرف الرحمة يا هذا صيامك يحتاج إلي صيام.

لا تجعل رمضان شهر فكاهة.....تلهيك فيه من القبيح فتونه
واعلم بأنك لا تتال قبوله.....حتى تكون تصومه وتصونه
قال الحسن البصري: جعل الله رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلي مرضاته ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لا نشغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

لتعلم عبد الله أنه لا صام من لم تصم جوارحه وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.

أخي اعلم أن من صام عن الطعام والشراب فصومه عاده ومن صام الحرام وافطر علي الحلال فصومه عباده.

ثانيا حفظ اللسان وحفظ اللسان فيه أنواع منها:

1): حفظ اللسان عن الغيبة:

يقول رب الأرباب {..... وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ {الحجرات:12}.

فمن صام عن الغيبة والبهتان وافطر علي تلاوة القرآن فهو صائم رشيد.
وقد شدد الأوزاعي رحمه الله على مسألة الغيبة حتى: إن الغيبة مفطرة للصائم
وتوجب عليه القضاء. وإن كان هذا مخالف لرأي الجماعة.
ماذا فات من فاته رمضان وأي شيء أدرك من أدركه فيه الحرمان كم بين حظه
فيه من القبول والغفران ومن كان حظه الخيبة والخسران.

(2) حفظ اللسان عن شهادة الزور:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله
حاجه في أن يدع طعامه وشرابه" (165).

(3) حفظ اللسان عن الكذب:

فحق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله علي لسانك وسمعك وبصرك
وفرجك وبطنك ليستترك به من النار هكذا جاء في الحديث: (الصوم جنه) يعني وقاية
متي يصلح من لا يصلح في رمضان متي يصلح من كان من داء الجهالة والغفلة
مرضان.

(4) حفظ اللسان عن النميمه:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة قتات". قال سفيان يعني
نمام (166).

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (البخاري).

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (صحيح سنن أبي داود).

قال سليمان بن عبد الملك للزهري يوما وكان من كرام التابعين قال له: بلغني أنك وقعت في عرضي وتقولت عليّ القبيح؟ فقال للزهري: لم يكن مني هذا يا أمير المؤمنين. فقال له الخليفة: إن الذي بلغني ثقة هو صادق. فقال الزهري: إن النمام لا يكون ثقة ولا يكون أبدا صادقا، فقال سليمان: صدقت وأجازه بجائزة ثمينة ولم يمسه سوء.

فالصيام الصحيح يكون بصيانة الأسماع عن كل لغو وغض الأبصار عن كل لهُو وكف اليد عن كل محظور وكف الأقدام عن كل ممنوع. فكيف بحال المفرط الذي يصوم ويأكل لحوم الإخوان ويصلي وجسمه في مكان وقلبه في مكان آخر ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان، فيا من أصبح إلي ما يضره متقدما، وأمسى بناء أوله بكف أجله متهدما أما تعلم من يأتي غدا حزينا ويكي علي تقريطه في شهره بدل الدموع دما؟ أترك أيها الصائم أعددت عده حازم لغيرك؟ أم حصلت عملا ينجيك في حشرِك؟ أم حفظت حدود صومك في شهرِك؟ أم هتكت حرم الحمي؟ كم من صوم فسد وكم من صائم يفضحه الحساب يوم العرض وكم من عاصي في هذا الشهر تستغيث منه الأرض وتشكو من أعماله فمن المطرود ومن المقرب ومن المبعد والمردود ومن الشقي.

(5) حفظ اللسان من الخوض في أعراض الناس:

اعلموا أن المنادي ينادي عليكم من أول ليله في رمضان اقصروا يا بغاة الشر فإن أصررتُم فاعلموا أن رِكم بالمرصاد {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} النور: 19.

يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعييا شمس النفوس والإيمان اطلعي
يا صحائف أعمال الصائمين ارتقي.....يا قلوب الصائمين اخشعي
يا أقدام المتجهدين اسجدي لربك واركعي

يقول بن الجوزي: ما من فعله إلا ويلزمها الصوم في رمضان فصوم اللسان
ترك الكلام إلا في ذكر الله، وصوم السمع ترك الإصغاء إلي الباطل والي ما لا يحل
سماعه، وصيام العينين ترك النظر عن محارم الله، والقدمين كفها عن البطش
والسعي إلي ما يكتب عليها وزره ويبقي إثمه.

ثالثا: حفظ البطن:

الم يقل المعصوم صلى الله عليه وسلم: " ما ملأ ابن ادم وعاء قط شرا من بطنه
بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه" (167).

يقول يحيى بن معاذ: إذا ابتلي المرء بكثرة الأكل بكت عليه الملائكة رحمه له
ومن ابتلي بالحرص علي الأكل والشرب فقد احرق بنار الشهوة وفي نفس ابن ادم
ألف عضو من الشر كلها في كف الشيطان يتعلق بها فإذا جوع بطنه وروض نفسه
من لذات شهواتها فقد رطب أعضائه ولا يتمكن الشيطان من الاستيلاء عليها.
روي الديلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يأتي علي الناس زمان همتهم
بطونهم وشرفهم متاعهم وقبلاتهم ودينهم دراهمهم ودنانيرهم أولئك شر الخلق لا
خلاق لهم عند الله .

صحيح الجامع برقم (.....)

سيعيد الله كل من هُم وسيجزي الله فاعلا ما فعل
روي ابن أبي الدنيا أن النبي قال: من أتى عليه رمضان صحيحا سليما صام
نهاره وصلي جزءا من ليله وغض بصره وحفظ فرجه ولسانه ويده وحافظ علي
صلواته في جماعه وبكر إلي الجمعة فقد صام الشهر واستكمل الأجر وأدرك ليلة
القدر وفاز بجائزة الرب.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا
محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

آه المذنبين أواه.....آه علي من جفاه مولاه

آه علي من عصي بغفلته.....جهرا وما تاب من خطايا

آه علي المذنب الحزين إذا.....لم يخف الله ثم يخشاه

آه علي من يفوته أسفا.....في مثل ذا الشهر عفو مولاه

قال جابر: إذا صمت فليصمهم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم
ودع أذي الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم
فطرك سواء.

فيا من أدرك رمضان ولم يغفر له فيه فقد فاتته ربح العام خسر تجارته مع الواحد
الديان.

قال ابن الجوزي: الصوم ثلاثة صوم الروح قصر الأمل وصوم العقل وهو مخالفه الهوى وصوم الجوارح وهو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع. فالصوم درجات صوم العموم وهو الكف عن الشهوة وهو صوم جميع الناس وصوم الخصوص وهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام، وصوم خصوص الخصوص وهو صوم القلب عن الأفكار الدنيوية أهل الخصوص من الصوم صومهم.....صون اللسان عن البهتان والكذب والعارفون وأهل الأنس صومهم.....صون القلوب من الأعداء والحجج إذا كانت بعض السقطات تفسد الصيام وتنقص أجره فما بالنا بمن يفطر متعمدا في رمضان وليس له عذر:

روي النسائي وابن حبان عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بينا أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلا وعرا فقالا: اصعد. فقلت: إني لا أطيقه. فقالا: إنا سنسهله لك فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار، ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشقة أشداقهم تسيل أشداقهم فما قال: قلت من هؤلاء؟ قالوا: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم⁽¹⁶⁹⁾. وقوله قبل تحلة صومهم معناه يفطرون قبل وقت الإفطار.

(رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٠٠٠٠) صحيح)

فإن الله عباد الله صوموا أيامكم عن المنكرات واستعملوها في الطاعات تفوزوا
بنعيمكم الأبدى في قرار الجنات والتمتع بالنظر إلى جبار الأرض والسموات.
ولنعلم جميعاً أن لكل حي نهاية وأنه:

سيصير المرء يومياً.....جسدا ما فيه روح
نُح علي نفسك يا مسكينإن كنت تتوح
لست بالباقي وإنعمرت ما عمر نوح

الخطبة الأولى في فضائل الصوم

الحمد لله: الذي محص عبادة بالعبادة وجعلها الطريق الموصلة لرضا رب الأرض والسموات وجعل فيها القرب من الله والتنعم بمناجاته والأنس بمرضاته.

ونشهد أن لا اله إلا الله: الرؤوف الرحيم المحسن كتب عليكم الصيام شهراً ووعدكم الثواب دهرًا، قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم: ليت شعري أين مصيرنا يوم القيامة ومالنا عند الله؟ فقال له: اعرض عملك علي كتاب الله تجد مالك عند الله تعالى. فقال: وأين أجد ذلك في كتاب الله؟ قال عند قوله: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} {13} وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} {14} لا تنطار. قال سليمان: فأين إذن هي رحمه الله فأجابه في قوله: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} {الأعراف: 56}.

ونشهد أن محمد رسول الله:

تقول السيدة أم أيمن رضي الله عنها: ما رأيت رسول الله شكا جوعاً قط ولا عطشاً وكان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربه فربما عرضنا عليه الغذاء فيقول لا أريد أنا شبعان" (170).

ثم أما بعد

يقول تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} {البقرة: 183}.

صلى الله عليه وسلم (دلائل النبوة للأصبهاني / ص ١٧٠)

عباد الله لقد فضلكم الله علي سائر الأمم هل كان لغيركم فخر الصوم لي وأنا اجزي به، والجزاء تمنع الأبصار بنور بارئها. هل قيل لغيرها بالإعلان الصائم فرحتان، واسمع ذلك قاصيها ودانيها هل بشر سواها بليله القدر التي تنزل فيها الملائكة والروح فيها؟ هل أعطي غيرها فضل هذه الأيام من شهر رمضان؟ ففي أول ليله تفتح أبواب الجنان وتقبل الحور والولدان من شتى نواحيها، ويقولون لرضوان: يا أمين الرحمة ما بال الجنان قد اشترت معاينها فيقول لهم: هذه أول ليله من شهر رمضان الذي تبلغ النفس فيها أمانها. ثم تغلق أبواب النيران وتصفد الجان وتمنع من تصرفها وتداينها وتكتب أسماء العتقاء وتأتي الملائكة بالبشرة في كل ليله يسلم فيه رب العزة علي نفوس الصوم وبجايها. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ { كتبت عليكم الصيام شهرا ووعدتكم الثواب دهرا، كتب الله الصيام علي عبده وكتب الرحمة علي نفسه. أولا: مغفرة الذنوب:

الم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم: "فتته الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف"⁽¹⁷¹⁾.

وروي الطبراني وصححه الألباني عن جابر رض الله عنه قال: صعد رسول الله علي المنبر في أوائل رمضان فقال: آمين، ثم صعد الدرجة الثانية فقال: آمين، ثم صعد الدرجة الثالثة، فقال: آمين. قيل: يا رسول الله إنك صعدت المنبر فقلت آمين

مُسْتَدْرَكٌ بِمَنْعَةِ الْمَكْتَبَةِ (البخاري).

آمين آمين؟فما آمين. فقال: إن جبريل عليه السلام أتاني في فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت: آمين"ثم في الثانية قال: من أدرك والديه أحدهما كلاهما فلم يدخلا الجنة. فقل: آمين قلت آمين،ثم في الثالثة:من سمع اسمك ولم يصلي عليك أبعد الله قل :آمين فقلت:آمين.(172).
روي الإمام احمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من صام رمضان إيماناً واحتساباً إي طالبا بصيامه رحمة الله وثوابه غفر له ما تقدم من ذنبه"(173).
شهر يطل علي الأنام بنوره..... فيكون للناس المصحة والدواء
وترق فيه علي الفقير قلوبهم.....ويضيء في أرواحهم فيض الصفاء
وتهيم فيه نفوسهم نحو النقي.....فيشع فيها ما تحب من لضياء
ويعيش فيه المؤمنون أحبه.....كملائك الرحمن يشملها الرخاء
كان عمر رضي الله عنه يقول: ذاكر الله في رمضان مغفور له وسائل الله في
رمضان لا يخيب فأكثرُوا فيه مما تحبون أن تنالوا أيها الصالحون إن الله يحب أن
تتعرضوا لنفحاته.

ثانياً: تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتقيد فيه الشياطين:

روي الإمام احمد والنسائي عن أبي هريرة أن الرسول كان إذا اقبل رمضان
بشر أصحابه به وقال: قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم

عن ابن جنان وصححه الألباني صحيح الجامع برقم ٤٠٠٠٠
عن البخاري ومسلم.

صيامه تفتح فيها أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف ليلة شهر من حرم خيرها فقد حرم".

فاحرص يا عبد الله ما استطعت علي مطارحة الشيطان بالذكر والصيام وقرأ القرآن.

روى أن النبي قال: "لله عند كل فطر عتقاء من النار" (174).

ثالثا: الصوم أفضل الأعمال:

روي الإمام احمد والنسائي عن أبي أمامة قال: أنشاء رسول الله جيشا فأتيته فقلت: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة. قال: اللهم سلمهم وغنمهم". فغزونا فسلمنا وغنمنا حتى ذكر ذلك ثلاث مرات. قال: ثم أتيته فقلت: يا رسول الله إني أتيتك تترى ثلاث مرات أسألك أن تدع لي بالشهادة، فقلت: اللهم سلمهم وغنمهم فسلمنا وغنمنا يا رسول الله فمرني بعمل ادخل به الجنة. فقال: عليك بالصوم فإنه لا مثيل له". فكان أبو أمامه لا ير في بيته الدخان نهارا إلا إذا نزل به ضيف فإذا رأوا الدخان عرفوا انه قد اعتراهم ضيف" (175)،

يقول ابن القيم: الصوم لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الأبرار والمقربين وهو لرب العالمين.

رابعا: أضافه الله تعالى لنفسه:

وهل هناك أدل علي فضله من أن الله أضافه لنفسه تشريفا لقرده.

ابن القيم (رحمه الله) / أحمد / صحيح الجامع برقم (175) / أحمد والنسائي.

روي البخاري وسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال: قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا اجزي به يترك طعامه وشرابه من اجلي الصيام لي وأنا اجزي به والحسنه بعشر أمثالها .
وذلك لأنه الأعمال كلها يدخلها الرياء إلا الصوم.

عن عمر بن عبد العزيز قال: الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك علي الملك.

خامسا: الصوم هو الغنيمة الباردة:

روي الإمام احمد وحسنه الألباني أن النبي قال: الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة".

سادسا: سببا في استجابة الدعاء:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث دعوات مستجابات دعوة الصائم ودعوة المظلوم ودعوة المستغفر" (176).

عباد الله زنوا أفعالكم في هذا الشهر بميزان الإيمان واشتروا خلاصكم بما عز وهان فإن عجزتم فسلوا المعين وقد أعان وإن كان في الماضي قد قبح الوصف فغنمتم الآن شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن.

فيا عبد الله لقد سبق المتقي الرابع وأنت راضي بالخسران شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن.

عن الألباني رحمه الله صححه الألباني.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه احمد: ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم".

سابعا: خلوف فم الصائم وفرحة الصائم.

روي الإمام مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال: كل حسنة يعملها ابن آدم بعشر أمثالها إلي سبعمائة ضعف يقول الله إلا الصوم فهو لي وأنا اجزي به يدع الطعام من اجلي والشراب من اجلي وشهوته من اجلي وأنا اجزي به وللصائم فرحتان فرحه حين يفطر وفرحه حين يلقي ربه وخلوف فم الصائم حين يخلف من الطعام أطيب عند الله من ريح المسك.

يقول الغزالي رحمه الله: الصوم زكاة النفس ورياضة الجسم وداع البر فهو للإنسان وقاية وللجماعة صيانة ففي جوع الإنسان صفاء القلب وإبقاء العزيمة ونقاء البصيرة.

روي البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فكأنه أبطأ بهن فأوحى الله إلي عيسى إما أن يبلغهن أو تبليهن، فأتاه عيسى فقال له: إنك أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فإما أن تبليهن أو ابليهن؟ فقال له: يا روح الله إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فقعدوا علي الشرفات فحمد الله واثنى عليه ثم قال: إن الله امرني بخمس كلمات اعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فإن مثل من أشرك بالله

كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب ثم اسكنه دارا وقال له اعمل وارفع إلي فجعل العبد يعمل ويرفع إلي غير سيده فأيكّم يرضي أن يكون عبده كذلك، وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأمركم بالصلاة وإذا قمتم إلي الصلاة فلا تلتفتوا فإن الله عز وجل يقبل يوجهه علي عبده مالم يلتفت، وأمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل معه صبره مسلك في عصابة كلهم يجد ريح المسك وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وأمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلي عنقه وقيدوه ليضربوا عنقه فقال لهم: هل لكم أن افتدي نفسي منكم فجعل يفدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فدي نفسه، وأمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره فأتى حصناً حصينا فأحرز نفسه فيه وإن العبد أحسن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله.. وأنا أمركم بخمس أمرني الله بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ريقه الإسلام من عنقه إلا أن يُراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثاء جهنم وإن صام وزعم انه مسلم فادعوا بدعوى الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله.

يقول مكحول: يروح أهل الجنة برائحة فيقولون: ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا أطيب من هذه الريح فيقال هذه رائحة أفواه الصوم.

الصوم جنه أقوام من النار.....والصوم حصن لمن يخشى من النار
والصوم ستر لأهل الخير كلهم الخائفين من الأوزار والعار
والشهر شهر اله العرش مَن به رب رحيم لِثَقَل الوزر ستار

فصيام فيه رجال يربحون به ثوابهم من عظيم الشأن غفار
فأصبحوا في جنان الخلد قد نزلوا..... من بين حور وأشجار وانهار
لما نجا موسى من البحر هو وبني إسرائيل وكان عدده ستمائة ألف وعبر إلي
جبل الطور عند شجرة المباركة يلتقي الله لينزل عليه التوراة، واستعجل موسى {قَالَ
هُمْ أَوْلَاءَ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى طه:84. وعد قومه أنه سيعود إليهم
بعد ثلاثين يوماً وقد أحس يتغير رائحة فمه فأفطر فعاتبه الله وقال: لما أفطرت؟
قال: تغيرت رائحة فمي، فقال: أما عملت أن رائحة فم الصائم أطيب عندي من ريح
المسك فزاده الله عشرة أيام في الأربعين يوم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا
محمدًا عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رمضان خمسة أحرف الرءاء من الرحمة والميم مغفرة والضاد ضمان الجنة
والألّف أمان من النار والنون نور من الله، فهو شهر الإيقان شهر الإحسان شهر
القرآن شهر الرضوان شهر الغفران شهر أغاثه اللهفان.

وصلنا في الخطبة الأولى للفضيلة السابعة والآن انتقل بكم إلى الفضيلة الثامنة
من فضائل الصيام وهي:

ثامنًا: شكر المنعم :

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الشكر زينة الفقير .

قال العز بن عبد السلام: وأما شكر عالم الخفيات إذا صام عرف نعمه الله عليه في الشبع والري فشكرها لذلك فإن النعم لا تعرف مقدارها إلا بفقدها.
حقاً فهو شهر الشكر شكر النعم التي لا تقدر ولا تحصى، شكر نعمة الصيام شكر نعمة الإسلام شكر نزول القرآن، شكر نعمة الغفران شكر فتح أبواب الجنان، شكر غلق أبواب النيران الم يصلي الرسول حتى تورمت قدماء وعندما سئل عن ذلك قال: أفلا أكون عبدا شكورا.

تاسعا: فضل الصيام عند الموت

قال بعض الصالحين: إذا احتضر العبد المؤمن يقال للملك: شم رأسه قال: أجد في رأسه القرآن فيقال: شم قلبه فيقول: أجد في قلبه الصيام فيقال: شم قدميه فيقول: أجد في قدميه القيام فيقول: حفظ نفس حفظه الله عز وجل:

أتي رمضان مزرعة العباد - لتطهير النفوس من الفساد
فأدي حقه قولاً وعملاً - وزادك فاتخذته إلي المعاد
فمن زرع الحقول وما سقاها - تأوه نادما يوم الحصاد

عاشراً: يوم القيامة:

روي الترمذي وحسنه الألباني عن ابن عباس: أن رسول الله بعث أبا موسى علي سريه في البحر فبينما هم كذلك قد رفعوا الشراع (قلع السفينة) في ليله مظلمة إذ هاتف فوقهم يهتف: يا أهل السفينة: قفوا أخبركم بقضاء قضاه الله علي نفسه فقال أبو موسى: أخبرنا إن كنت مخبراً قال: إن الله تبارك وتعالى قضى علي نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف سقاء الله يوم العطش".

قال ابن رجب عن بعض السلف قال: بلغنا أنه يوضع للصوم مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب فيقولون يا رب نحن نحاسب وهم يأكلون؟ فيقال: إنهم طالما صاموا وأفطرتهم وقاموا ونمتهم.

روي البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ويؤدي ما عليه من المظالم عن سائر علمه حتى لا يبقى إلا الصوم فيتحمل الله عز وجل ما بقي عليه من المظالم ويدخله الله بالصوم الجنة.

المشرف بنور الصلاة والصيام والقيام، شهر انزل الله فيه قرآنه وفتح يقول كعب: ينادي إن كل حارث يعطي حرثه ويزاد غير أن أهل القرآن والصيام يعطون أجورهم بغير حساب.

يقول يعقوب الحنفي: يقول الله لأوليائه يوم القيامة يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الطعام وغارت أعينكم وجفت بطونكم كونوا اليوم في نعيمكم وتعاطوا الكأس فيما بينكم.

فا الله الله عباد الله اغتتموا شهر المتاب وما وعدكم فيه من جزيل الثواب ومن العفو عن الأوزار وعنته الرقاب وهو شهر ليلاليه أنور من الأيام وأيامه مطهره من دنس الآثام وصيامه أفضل الصيام وقيامه أجل القيام، شهر فضل الله به أمة محمد عليه السلام، شهر جعله الله مصباح العام وواسطة النظام وأشرف قواعد الإسلام للتائبين فيه أبوابه فلا دعاء إلا مسموع ولا عمل إلا مرفوع ولا خير إلا مجموع ولا ضرر إلا مدفوع، شهر السيئات فيه مغفورة والأعمال الحسنه فيه موفورة،

والتوبة فيه مقبولة والرحمة من الله مبذولة والمساجد بذكر الله فيه معمورة وقلوب
المؤمنين بالتوبة فيه مسرورة.

الثانية في فضائل رمضان

الحمد لله أهل الحمد والثناء صاحب الفضل والعطاء فتح للصائمين بابا ليقرب به الأحباب.

ونشهد أن لا إله إلا الله:

روي أن جبريل جاء إلي يوسف وهو في السجن معاتبا له فقال له: يا يوسف من خلصك من القتل من أيدي إخوانك؟ قال يوسف: الله تعالى. قال جبريل: فمن أخرجك من الحب؟ قال: الله. قال جبريل: فمن عصمك من الفاحشة؟ قال يوسف: الله. قال جبريل: فمن صرف عنك كيد النساء؟ قال يوسف: الله. قال جبريل: كيف تركت ربك فلم تسأله ووثقت بمخلوق؟ قال يوسف: يا رب كلمه زلت مني أسألك يا إله إبراهيم وإله الشيخ يعقوب أن ترحمني. فقال له جبريل: فإن عقوبتك أن تلبث في السجن بضع سنين⁽¹⁷⁷⁾.

ونشهد أن محمد رسول الله:

نبي الرحمة والبركة ما وضع يده في شيء إلا وزاده بركه لما انتقل إلي بيت عمه أبي طالب وكان فقيرا كان عيال أبي طالب إذا أكلوا جميعا أو فرادي لم يشبعوا وإذا أكل معهم رسول الله وهو طفل شبعوا فكان أبو طالب إذا أراد أن يغذيهم أو يعشيهم يقول: كما انتم حتى يأتي ابني فيأتي رسول الله فيأكل معهم فيفضل من طعامهم. وإن كان لبناً شرب رسول الله أولهم ثم تناولوا القدح فيشربون منه فيروون

تفسير القرطبي (ج ٢٥/ص ١٠٠) (ج ٢٥/ص ١٠٠)

عن آخرهم من القعب الواحد وإن كان أحدهم ليشرب قعباً وحده فيقول أبو طالب: إنه مبارك. وكان الصبيان يصحون شعثاً رمصاً ويصبح رسول الله دهنياً كحياً⁽¹⁷⁸⁾.

ثم أما بعد

عباد الله قضت حكمة الله أن يفضل بعض الأمانة على بعض وبعض الأزمنة على بعض وقد اختص الله بعض الأوقات والأيام والشهور بنفحاته من تعرض لها وأحيائها بالعبادات والطاعات سعد وفاز ومن اعرض عنها خسر وخاب، وعلي رأس هذه الشهور شهر رمضان الذي كان الرسول يقضيه متحنفاً متعبداً في غار حراء.

فنحن نعيش هذه الأيام في ظلال الجنان ونتقرب بأنواع الطاعات للرحمن فهنيئاً لكم يا أصحاب القلوب البيضاء يوم أشرق فيها نور القرآن صلاة وقيام وإطعام للطعام وتذكير بأطيب الكلام.

تحدثنا في الجمعة الماضية عن فضائل الصيام وتوقفنا عند الفضيلة العاشرة،
واليوم نواصل الحديث ونصل إلى الفضيلة الحادية عشر وهي:

رفع الدرجات:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلين من قضاة اسلما مع النبي واستشهد أحدهما وآخر الآخر سنة، قال طلحه بن عبيد الله: فرأيت الجنة فيها المؤخر منهما أدخل قبل الشهيد فتعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للرسول فقال لي: أليس قد مكث بعده سنه؟ قالوا: بلى. قال فأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة

مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (مُحَمَّدٌ/مُحَمَّدَانُ) وَالسَّيْرَةُ الْحَلِيبِيَّةُ (مُحَمَّدٌ/مُحَمَّدَانُ) وَصَحَابِيَّاتٌ حَوْلَ الرَّسُولِ

ص رَمَضَانَ فَسَّالِكَ رَبِّعَ أَوَّلِ.

في السنة؟ قالوا: بلي. قال رسول الله: فما بينهما ابعد ما بين السماء والأرض" (179).

الثانية عشر: من فضائل رمضان أنه تاج الشهور:

فرمضان هو تاج الشهور يقول ابن الجوزي في كتابه بستان الواعظين: مثل الشهور ألاثني عشر كمثل أولاد يعقوب فكما أن يوسف عليه السلام أحب أولاد يعقوب إليه فكذلك رمضان أحب الشهور إلى الله وكما غفر الله لهم بدعوة واحد منهم وهو يوسف كذلك يغفر الله ذنوب احد عشر شهر ببركة رمضان.

الثالثة عشر: دخول الجنة :

فهو شهر تفتح أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتفيد فيه الشياطين. روي الإمام احمد والنسائي عن أبي هريرة أن رسول الله كان إذا اقبل رمضان بشر أصحابه به وقال: قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليله خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حُرِمَ.

روي البخاري أن رسول الله قال: في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون (لماذا) يقول الجليل: {... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } التوبة: 120.

(179) رواه ابن ماجه وابن حسان وصححه الألباني صحيح الترغيب برق(372)

إن الله لا يضيع اجر المسلمين وماذا بعد دخول الجنة يقول انس بن مالك إن الله مائدة لم تر مثلها عين ولم تسمع أذن ولا خطر علي قلب بشر لا يقعد عليها إلا الصائمون.

يقول الحسن البصري: تقول الحور العين لولي الله وهو متكئ معها علي نهر العسل تعاطيه الكأس إن الله نظر إليك في يوم صائف بعيد ما بين الطرفين وأنت في ظمأ هاجره من جهد العطش فباهي بك الملائكة وقال: انظروا إلي عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي رغبة فيما عندي اشهدوا أنني قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجنيك.

وقد جمع أمير الشعراء احمد شوقي فوائد الصيام حيث قال: الصوم حرمان مشروع وخشوع لله وخضوع لكل فريضة حكم وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة يثير الشفقة ويحض علي الصدقة، ويكسر الكبر ويعلم الصبر، ويسن خلال البر حتى إذا جاع من ألف الشبع وحُرم المترف أسباب المتع عرف الحرمان كيف يقع والجوع كيف ألمه إذا وقع.

وهنا ننتهي عند الفضائل وننتقل إلى خصوصيات شهر رمضان وذلك بعد توحيد الله والصلاة والسلام على رسول الله:

خصوصيات شهر رمضان:

1) شهر تنزيل الكتب السماوية:

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشر خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" (180).

{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى ..

{البقرة 185.

القرآن الذي أنزله الله قائماً على الحق ليقر الحق في الأرض فالحق مادته والحق غايته، ومن الحق قوامه وبالحق اهتمامه.

فيا من ضيعت وقتك اعلم أنه ذهب نصف البضاعة في التفريط والإضاعة والتسويق يحق ساعة بعد ساعة، والشمس والقمر بحسبان {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} فعليكم بالقرآن في شهر القرآن لأنه يأتي شفيحاً لك يوم القيامة.

روي الإمام أحمد أن النبي قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعتني الطعام والشراب والشهوات فشفعني فيه ويقول القرآن أي رب منعتني النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان.

منع القرآن بوعده ووعيده - مقل العيون بليلها لا تهجع

فهموا عن الملك الكريم كلامه - فهما تزل له الرقاب وتخضع

روي البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف" (181).

مختار من صحيح الطبراني واحمد وحسنه الألباني.

مختار من صحيح السلسلة الصحيحة برقم (مختار من صحيح السلسلة الصحيحة)

يتلذذون بذكره في ليلهم - ويكابدون لدي النهار صياما
فسيغنمون عرائسا بعرائس - ويبوؤون من الجنان صياما
وتقر أعينهم بما أخفي لهم - وسيسمعون من الجليل سلاما

(2) رمضان شهر الجود والإحسان:

روي البخاري عن ابن عباس قال: كان رسول الله أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

فيا إخوة شهر رمضان يفاض علي المتقين في أوله خلع الرحمة والرضوان ويعامل أهل الإحسان بالفضل والإحسان، وأما أوسط الشهر فالأغلب عليه المغفرة، وأما آخر الشهر فيعتق فيه من النار.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فيا أيها الموحدون لا زلنا نواصل الحديث عن خصوصيات شهر رمضان فرمضان شهر البر والإحسان شهر الجود والقرآن شهر الصيام والقيام شهر ليله متصل بالخيرات فيه تجود النفوس وتوصل القلوب وتلهج النفوس بمجد ربها وتعمر المساجد ويتمتع الفقير بالمال وتحظي الأرحام بالصلة وتكثر علي القلوب المواعظ.

3) شهر قبول الدعاء:

يقول تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} {غافر: 60}.

فيا أيها الأحبة زنوا أعمالكم في هذا الشهر بميزان العدل واشتروا خلاصكم بما عز وهان فإن عجزتم فسلوا المعين وقد أعان.

من كان يشكو عظم داء ذنوبه..... فليأت في رمضان باب قبول ويفوز من عرف الصيام بطيبه..... أو ليس قال الله في تنزيله الصوم لي وأنا اجزي به

يا صائمي رمضان فوزوا بالمنى..... وتحققوا نيل السعادة والغني وثقوا بوعده الله إذ فيه الهنا..... أو ليس هذا قول نبينا الصوم لي وأنا اجزي به

من صام نال لفوز من رب العلا..... وبوجه أضحى عليه مقبلا يا من يروم توسما وتوصلا..... صم رغبه في قول رب قد علا الصوم لي وأنا اجزي به

وات بحسن القول فيه وصدقه..... يا فوز للصوم قام بحقه فالله قال عن الصيام لخلقه..... ومن الجحيم نجا وفاز بعثقه الصوم لي وأنا اجزي به

فضل القرآن الكريم

الحمد لله الكريم الوهاب هازم الأحزاب ومنشئ السحاب ومنزلا الكتاب في حوادث مختلفة الأسباب.

ونشهد أن لا اله إلا الله : اللهم ثبتنا بقولها وانفعنا بفضلها واجعلنا من ضيا أهلها عند الموت من الناطقين بها. دخل إبليس على فرعون قال: من أنت؟ قال إبليس. قال: ومن جاء بك عندي؟ قال إبليس: جئت انظر إليك وأعجب من جنونك. قال : كيف .قال إبليس: أنا عاديته مخلوقا مثلي وامتنعت عن السجود له فطردت ولعنت وأنت يا فرعون تدعي أنك أنت الإله هذا والله الجنون البارد.

ونشهد أن محمدا رسول الله: الذي لا ينطق عن الهوى، كانت أم ورقة بنت عبد الله قد جمعت القرآن وكان رسول الله يزورها ويسمىها الشهيدة، طلبت من الرسول يوما أن يأذن لها في الخروج إلى غزوة بدر قائلة له: أداوي جرحاكم وأمراض مرضاكم لعل الله يرزقني الشهادة. قال لها: إن الله قد شهد لك شهادة وأمرها أن تؤم أهل دارها وكان لها مؤذن وفي خلافة عمر قتلها غلام لها فأصبحت شهيدة، فقال عمر: صدق رسول الله فيما تنبأ به⁽¹⁸²⁾.

ثم أما بعد

يقول تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾
الإسراء: 105.

صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (الإتقان للسيوطي).

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن.

أحبتي في الله:

موضوع حديثنا اليوم المعجزة الخالدة المتحدى بأقصر سورة منه الذي تولى حفظه الحفيظ العليم إنه القرآن الكريم كتاب الله، فكتاب الله به الفوز الإلهي والهدى الرباني والقانون السماوي والحجة الدامغة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة والرحمة المهداة والنعمة المسداة. {...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} النحل: 89.

نعم السميع كتاب الله إن له....حلاوة هي أحلى من جني العنب به فنون المعاني قد جمعن فما....ينتقل من عجب إلا إلى عجب أمر ونهي وأمثال وموعظة....وحكمة أودعت في أفصح الكتب لطائف يجتليها كل ذي بصر....وروضة يجتليها كل ذي أدب. ولنتحدث في بعض النقاط التالية عن بعض فضائل القرآن الكريم: أولاً: مضاعفة الحسنات:

روى البخاري أن النبي قال: من قرأ حرفاً واحداً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسول الله: لما أراد الله أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله.. ، وقل اللهم مالك الملك، إلى قوله تعالى بغير

حساب تعلقت بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبط بنا دار الذنوب والى من يعصيك؟ فقال الله: وعزتي وجلالي لا يقرأ كن عبد بعد كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة وإلا أعدته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت⁽¹⁸³⁾.
الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه وهو عليه شاق له أجران⁽¹⁸⁴⁾ .

ثانيا: يهدي القلوب الحائرة:

أخرج البيهقي في الخصائص الكبرى عن يحيى بن أكثم قال: دخل يهودي على المأمون فتكلم فأحسن الكلام فدعاه المأمون إلى الإسلام فأبى فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما فلما تكلم عن الفقه أحسن الكلام فقال له المأمون: ما كان سبب إسلامك؟ قال لما خرجت من عندك أحببت أن أمتحن هذه الأديان فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ زودت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فاشتريت مني وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزودت فيها ونقصت وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني وعمدت إلى القرآن فزودت فيه ونقصت وأدخلتها الورقين، فتصفحوها فلما وجدوا أن فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا الكتاب محفوظ فكان هذا

رَبِّكَ اللَّهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (تفسير القرطبي الجزء الثاني ص ١٤٤٠) .

¹⁸⁴ (صحيح الجامع برقم (5497).

سبب إسلامي قال يحيى: فحجبت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الحديث فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله {... بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ} المائدة: 44. فجعل حفظه إليهم فضاغ وقال {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} الحجر: 9. فحفظه الله علينا.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقل: يا رسول الله: وما جلاؤها؟ قال: تلاوة القرآن وذكر الموت⁽¹⁸⁵⁾.

يقول عثمان بن عفان: لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام الله، قتل رضي الله عنه شهيدا وهو يقرأ القرآن. ثالثا: بر للوالدين:

عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا"⁽¹⁸⁶⁾. رابعا: يزيد الإيمان:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) في صحيح البخاري: (عن النبي صلى الله عليه وسلم) في شعب الإيمان.

عن أبي داود (رضي الله عنه) في سنن أبي داود.

مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه⁽¹⁸⁷⁾.

إنه كتاب الله الدستور السماوي الذي جعل من حفاة العرب قادة الأمم جعل منهم أمة تحمل رسالة وتصنع حضارة وتكتب تاريخ.

كان هناك رجلا حافظا لكتاب الله مداوما على قرأته يقرأه ليلا ونهارا والى جواره رجل لا يحفظ منه شيء ولا يعلم شيئا عن القراءة والكتابة وذات ليلة والحافظ يقرأ كعادته وذا بالرجل ألامى في الصباح يقول له: لقد أخطأت الليلة وأنت تقرأ، فقال له: وكيف عرفت وأنت لا تقرأ ولا تحفظ؟ قال: لأنك عندما كنت تقرأ كنت أرى شعاعا منيرا بين السماء والأرض وقد رأيت الليلة الشعاع قد انقطع فعلمت أنك أخطأت. قال الحافظ: صدقت.

قيل لرجل: ألا تنام؟ قال: إن عجائب القرآن أطرنّ نومي.

منع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليها أن تهجع

فهموا عن الملك الكريم كلامه فهما تذلل له الرقاب وتخضع

¹⁸⁷ (صحيح الجامع برقم(5839).

فسبحان الله كم فيه من آيات باهرة ومعجزات ظاهرة وحجج صادقة ودلالات ناطقة ،دحض به حجج المبطلين ورد به كيد الكائدين وأيد به الإسلام والدين فلمع منهاجه وعلا شأنه.

خامسا:دواء وشفاء:

كان رسول الله: يرقى الحسن والحسين بالمعوذتين. ورقى أحد الصحابة أحد الملوك بسورة الفاتحة بعد أن عجز الطب فيه فبرأ بفضل القرآن.

روى النسائي عن بريده قال: كنت جالسا عند رسول الله فسمعتة يقول:

اقرأوا القرآن فإنه يأتي شفيعا يوم القيامة لصاحبه اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غيايتان أو كأنهما غمامتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة[أي السحرة]⁽¹⁸⁸⁾.

فقد شيخ القراء في المملكة العربية السعودية صوته لمدة سبع سنوات فمرض مرض الموت وكان طريح الفراش في أحد المستشفيات ففوجئ أهل المستشفى بالرجل المريض الذي فقد أحباله الصوتية لمدة سبع سنوات يقرأ القرآن بصوت عال لمدة ثلاثة أيام ختم فيهن القرآن ثم أسلم روحه لله.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يا منزل الآيات والفرقان بيني وبينك حرمة القرآن
اشرح به صدري لمعرفة الهدى واعصم به قلبي من الشيطان
يسر به أمري واقض مآربي وأجز به جسدي من النيران
واحطط به وزري وأخلص نيتي واشدد به أزري وأصلح شاني
واكشف به ضري وحقق توبتي أربح به بيعي بلا خسران
طهر به قلبي وصفّ سريرتي أجمل به ذكري وأعلّ مكاني
واقطع به طمعي وشرف همتي كثر به ورعي وأحيي جناني
أسهر به ليلي وأظم جوارحي أسيل بفيض دموعها أجفاني
أمزجه يا ربي بلحمي مع دمي واغسل به قلبي من الأضغان
يثبت صاحبه عند الموت:

قال بعض الصالحين: إذا احتضر العبد المؤمن يقال للملك: شم رأسه قال: أجد في رأسه القرآن فيقال: شم قلبه فيقول: أجد في قلبه الصيام فيقال: شم قدميه فيقول: أجد في قدميه القيام فيقول: حفظ نفس حفظه الله عز وجل.

يشفع لصاحبه يوم القيامة:

روى الإمام مسلم أن رسول الله قال: اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأهله.

قال كعب: ينادى يوم القيامة مناد إن كل حارث يعطى حرثه ويزاد غير أن أهل القرآن والصيام يعطون أجورهم بغير حساب.

يرفع منزلة صاحبه في الجنة:

لما مات أبو الدرداء رأى الصحابي الجليل عوف بن مالك في المنام مرجاً أخضر فسيح الأرجاء وارف الإفناء فيه قبة عظيمة من آدم حولها غنم رابضة لم تر العين مثلاً قط فقال: لمن هذا؟ قيل له: لعبد الرحمن بن عوف فطلع عليه عبد الرحمن بن عوف من القبة وقال له: يا ابن مالك هذا ما أعطانا الله عز وجل بالقرآن ولو أشرفت على هذه الثنية رأيت ما لم تر عينك وسمعت ما لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك. فقال: أين مالك ولمن ذلك كله يا أبا محمد؟ فقال: أعده الله عز وجل لأبي الدرداء لأنه يدفع عنه الدنيا بالراحتين والصدر.

تأثير القرآن على المخلوقات والإنسان:

قام الدكتور احمد القاضي بإجراء مجموعة دراسات على ناس غير مسلمين ولا يعرفون اللغة العربية بالاتفاق مع المستشفيات ومع المرضى أنفسهم يقول انه ثبت علمياً أن سماع القرآن بغض النظر عن فهمه واستيعابه يؤدي إلى زيادة درجة المناعة عند الناس. قام بها الدكتور احمد في التسعينات من القرن الماضي ونشرت كبحث جيد وتبعت ذلك تجارب أخرى أجريت يف مصر وتبين أن الإنسان الذي لا يفهم اللغة العربية ولم يسمع بالقرآن سابقاً حينما تعرض إلى سماع تلاوة من صوت قارئ أثناء التجربة وقد قسمت مجموعة المرضى إلى مجموعة سمعت القرآن وسمعت اللغة العربية بنفس لحن القرآن ومجموعة أخرى سمعت الموسيقى

ومجموعة لم تسمع شيئاً ووضعت أجهزة على الدماغ لتقيس موجات الدماغ ومعرفة الذبذبات من قبل المختصين وكانت النتيجة كما يلي : الذين سمعوا القرآن هم أكثر الناس ظهرت عليهم علامات الراحة النفسية والسكينة والطمأنينة.

أما تأثير القرآن على النبات:

فقد أجريت بمصر دراسة على النباتات حيث أحضرت خمس نباتات من القمح واحدة وضع بجوارها مسجل لتلاوة القرآن، والثانية وضع إلى جوارها موسيقى، والثالثة وضع إلى جوارها أصوات سباب وشتم، والرابعة وضع بجوارها: كلام عربي عادي، والأخيرة تركت بدون وضع أي أصوات. فكانت النتيجة كما يلي التي وضع إلى جوارها الشتم والسباب ماتت، والتي وضعت إلى جوارها الموسيقى انتعشت انتعاشا قليلا، والتي لم يوضع أمامها شيئا نمت نموا عاديا والتي وضع إلى جوارها كلاما عربيا نمت بزيادة قليلة والتي وضع أمامها القرآن زادت بنسبة 70% عن باقي النباتات⁽¹⁸⁹⁾.

تأثير القرآن على الجهاد:

قال تعالى: {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبَهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} {الحشر: 21}.⁽¹⁹⁰⁾
عقوبة من يقرأ القرآن بلسانه ولا يعمل بأحكامه:

ندوة للدكتور سمير الحلو على قناة الجزيرة بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٢٠ / ٢٠١٠/١٠/٢٠

قال معاذ بن جبل: يبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب يقرأونه ولا يجدون له شهوة ولا لذة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أعمالهم طمع لا يخالطه خوف إن قصرُوا قالوا: سنبلغ وإن أسأوا: قالوا: سيغفر لنا.

غزوة بدر

الحمد لله المتوحد بجلاء البهاء المتفرد بدوام البقاء المتعالي عن الزوال والفناء
والمقدس عن الأبناء والأبناء، المرتدي برداء العظمة والكبرياء العليم بجميع الأشياء
الذي جل عن الابتداء والانتهاء.

واشهد أن لا اله إلا الله:

كان عبد الله بن المبارك من اغني أغنياء عصره وكان دخله السنوي ألف ألف
دينار من ذهب وكان يمر عليه الحول ولا يخرج زكاه لأنه كان يوزعها جميعا في
سبيل الله وعندما حضرته الوفاة أخذته رعدة ثم أفاق فرفع الغطاء عن وجهه وابتسم
قائلا: مثل هذا فليعمل العاملون لا اله إلا الله ثم فاضت روحه ومن كان آخر
كلامه لا اله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة.

ونشهد أن محمدا رسول الله:

الله شهر فيه بدر..... شيدت اسمي بنار
هذه ملائكة العزيز..... تتأصب الكفر العداء
وتطيش أعنق من الطغاة..... هباء طي القضاء
ولي أبو سفيان بين..... فلوله بين الدماء
والحق أيد جنده..... والنصر حث الأتقياء
يا رب أيد أمتي..... بالخير والحق المضاء

ثم أما بعد

أحبتي في الله نعيش هذه الأيام مع غزوة نصر الله فيها الإسلام وأعلى شأنه قال الله فيها: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} آل عمران: 123.

بعد أن هاجر المسلمون من مكة إلي المدينة تاركين ديارهم وأموالهم للكفار وبعد أن نزلت آية القتال كان لابد للمسلمين أن يستردوا أموالهم.

علم الرسول وأصحابه أن أبا سفيان بن حرب خرج بتجارة إلي الشام فأراد رسول الله أن يسترد أمواله وفي هذه الفترة رأت السيدة عاتكة عمه النبي بمكة وكانت لا تزال مشركة رأت رؤيا أفزعته فأرسلت إلي أخيها العباس بن عبد المطلب وكان لا يزال مشركا أيضا فقالت له: يا أخي لقد رأيت الليلة رؤيا أخافتني وخشيت أن يدخل علي قومك منها شر ومصيبة فاكنتم عني ما أحدثك به. قال لها: وماذا رأيتي؟ قالت: رأيت راكبا قد اقبل علي بغير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يا قوم لمصارعكم في ثلاث فأري الناس اجتمعوا له، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله نادي علي القوم إلا انفروا لمصارعكم ثلاث، ثم اخذ صخره فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل تقفت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقه يعني قطعه. قال العباس: والله إن هذه لرؤيا وعليك أن تكتمها ولا تذكرها لأحد. ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة وكان صديقا له فذكرها له واستكنمه إياها، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث وذاع أمرها وهكذا أصبحت رؤيا عاتكة حديث كل رجل وامرأة في مكة، فجاء أبو جهل إلي العباس قائلا: يا بني عبد المطلب متي حدثت فيكم هذه النبوة؟ قال: وما ذاك؟ قال: تلك الرؤيا التي رأت أختك. قال العباس: وما رأت؟ قال: أما رضيتم يا بني عبد

المطلب أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم واللات لئن كذبت لنكتب لكم كتاباً أنكم
اكذب العرب. وبالفعل تحققت رؤيا عاتكة، قتل صناديد قريش".

لما خرج أبو سفيان بتجاره قريش وأراد رسول الله أن يسترد أموال المسلمين خرج
علي تجارة أبي سفيان وقال للمسلمين: هذه غير قريش فيها أموالهم وإن الله قد
أذن لي بالاستيلاء عليها فمن كانت له ظهر فليركب معنا، فخرج الرسول ومعه
حوالي مائه وخمسون رجلاً وكان ذلك 13 و12 و8 من رمضان واستعمل علي
المدينة أبا لبابه وعلي الصلاة ابن أم مكتوم وخرجوا فكان كل اثنين يركبون علي
بعير واحد فكان النبي ومرثد الغنوي علي بعير ومعهم علي بن أبي طالب فيقولان
للنبي: اركب ونمشي. نحن فقال لهما: ما انتم بأقوى مني علي المشي وما أنا
بأغنى منكم عن الأجر. وقد كمل عدد المسلمين ثلاثمائة وبضعة رجل وليس
معهم سوي سلاح المسافرين ومعهم فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود وقسم
الجيش قسمان قسم للمهاجرين وأعطى لعلي رأيته وقسم للأَنْصار وأعطى لسعد بن
معاذ رأيته وعلي قياده الميمنة الزبير وعلي الميسرة المقداد وجعل علي السقايه
قيس بن صعصعه والرسول قائد عام، وسار إلي جيش حتى وصل إلي بئر الروحاء
وبعث النبي بصيص بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء يتحسسان الأخبار، وكان أبو
سفيان يتحسس الأخبار وسأل كل من لقيه حتى أصاب خبر أن محمد استقر
وأصحابه ليوقع بالغير فبعث ضمضم بن عمرو الغفاري إلي مكة مستصرخاً بالنفير
إلي غيرها ليمنعوه من محمد وأصحابه ووصل ضمضم إلي مكة وركب راحلته
واستدار حول رحله وشق قميصه وجدع انفه واخذ يقول: يا معشر قريش اللطيمه

للطيمة الفجيعة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد أصحابه لا أرى إلا أن تتركوها الغوث الغوث، فقالوا: أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير بن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك، فكانوا علي رجلين إما رجل خارج للقتال أو باعث مكانه ولم يتخلف منهم إلا أبا لهب أرسل مكانه رجلا كان له عليه دين فكمل جيش قريش نحو ألف وثلاثمائة ومعهم مائة فرس وتسعمائة درع وجمال كثيرة وبدأت قرش تتحرك كما وصفهم الله في قوله {بطرا ورئاء الناس...} أقبلوا كما وصفهم النبي: بحدهم وحديدهم يحادون الله ورسوله.

وأثناء الخروج أتتهم أبناء أن أبا سفيان قد نجا بالغير فلا حاجة للخروج ووصل أبو سفيان بعد قام بحيله حيث لقي مجدي بن عمرو فقال له: ما رأيت أحدا أنكروه إلا راكبين قد أناخوا إلى هذا التل ثم انطلقا، فبادر أبو سفيان إلي أبعارها ففتته فإذا فيها نوي فقال: هذه والله علائف المدينة فغير وجهه وعندما وصل مكة ورأى قريش تستعد للخروج: إنكم خرجتم لتحزروا غيركم ورجالكم وأموالكم وقد نجت فارجعوا، فقام فرعون قريش وطاعيتها في كبرياء وقال: والله لا نرجع حتى نرد بدرنا فنقيم بها ثلاثة ننحر الجذور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف لنا القيان وتسمع العرب بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا. إلا أن جماعه رجعت من قريش، بنو زهره بقياده الأخنس بن شريق وكانوا ثلاثمائة وأراد عتبة الرجوع ولكن أبا جهل رماه بالجبين. وذكرت قريش ما بينها وبين كنانة من الحرب فخافوا أن تضربهم من خلفهم ولكن الشيطان في صورة سراقه بن مالك وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس واني

جار لكم. فلما وصلت الأنبياء للرسول أن قريش خرجت لحربه فزع قلب من فزع وهم الذين قال الله فيهم: كما أخرجك....

وعلم الرسول انه لا بد من الحرب فأشار علي أصحابه فقام أبو بكر واطهر استعداداه، ثم قام عمر واطهر استعداداه، ثم قال المقداد بن عمرو: يا رسول الله امض لما أمرك الله به فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسي اذهب أنت وربك فقاتلا إِنْ هَا هُنَا قَاعَدُونَ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إِنْ مَقَاتِلُونَ فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إِيَّايَ الْغَمَادُ لَجَالِدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ. فقال الرسول: خيرا ودعا لهم وكانوا جميعا من المهاجرين، ثم قال: أيها الناس أشيروا عليّ وهو يريد الأنصار تفهم ذلك سعد بن معاذ وقال: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟. قال: اجل. فقال سعد: أَمَا بِكَ فُصْدَقْنَا وَشَهِدْنَا أَنْ مَا جِئْتَ بِهِ الْحَقَّ وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَيَّ ذَلِكَ عَهْدًا وَمَوَاقِفًا فَمَضَيْتَ لِمَا أَرَدْتَ فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخَضْتَهُ لَخَضْنَا مَعَكَ مَا تَخَلَّفَ مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَمَا نَكَرَهُ أَنْ نَلْتَقِيَ عَدُوَّنَا غَدًا، إِنَّا لَصَبِرُ فِي الْحَرْبِ صَدَقَ فِي الْلِقَاءِ وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرِيكَ مِنْ مَا تَقْرِبُهُ عَيْنُكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلِّ مِنْ شِئْتِ وَقَطَعْ مِنْ شِئْتِ وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ وَمَا أَخَذْتَ أَحِبَّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكْتَ. فسر رسول الله وقال: سيروا وابشروا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي أَحَدِي الطَّائِفِينَ وَاللَّهُ لَكَأَنِّي أَنْظِرُ الْآنَ إِلَيَّ مَصَارِعَ الْقَوْمِ. وخرج الرسول يتحسس الأخبار هو وأبو بكر وإذا بهما يقابلان شيخا لا يعرفهم فسأله الرسول عن قريش وعن محمد لكن الشيخ قال: لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما؟ فقال الرسول: إذا أخبرتنا أخبرناك. فقال الشيخ: بلغني أن محمداً وأصحابه

خرجوا يوم كذا فإذا كان ما بلغني صدق فهم اليوم في مكان كذا، وكذلك قريش ولما فرغ من كلامه قال: من أنتم؟ قال الرسول: نحن من ماء، ثم انصرف. وأرسل الرسول الزبير من العوام وعلي بن أبي طاب وسعد بن أبي وقاص حتى أتوا علي بن أبي طالب فوجدوا غلامين يسقيان لجيش مكة فقبضوا عليهما وكان الرسول في الصلاة فسألوهم فلم يجيبا فلما فرغ الرسول من صلاته قال للعبدین: أخبروني هم كم ينحرون في اليوم؟ قالوا: يوم تسعة ويوم عشرة. فعلم أن القوم مابين التسعمائة والألف ثم سألهم عن قائدهم فأخبراه، فقال لأصحابه: هذه قريش قد ألفت إليكم فلذات أكبادها. وفي ليلة بدر وإذا بالشيطان يأتي إلي بعض المسلمين ويحاول غوايتهم ويقول لبعضهم: تزعمون أنكم علي الحق ونبیکم نبي الله وأنكم أوليائه، والمشركون علي الماء وأنتم عطاش وتصلون محدثين وما ينتظر أعداءكم إلا أن يقطع العطش أعناقكم، فأنزل الله المطر الذي كان علي المشركين وبالا وكان علي المسلمين طهرا، وفي الصباح تحرك الرسول ونزل أدنى في ماء بدر وهنا قام الحباب بن المنذر وقال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، قال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم منزلة ونشرب ما وراءه ثم نبني عليه حوضا نملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال الرسول: لقد أشرت بالرأي، ثم تقدم سعد بن معاذ برأي لحماية الرسول حيث اقترح علي الرسول أن يبني للنبي عريشا فيكون فيه ثم نقلني عدونا فإن اعزنا الله كان ذلك ما حبيننا وإن كانت الأخرى جلست علي ركبك

فلحقت بمن خلفك من قومنا فقد تخلف عنا أقوام ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو
ظنوا انك تلقي حربا ما تخلفوا عنك فاثني عليه الرسول خير .

أنا لا أخاف الموت بل هو غايتي ووسيلتي لتحقيق الرغبات

فيه يتاح لي اللقاء وتزدهيروحي بروية سيد الكائنات

ومشى الرسول ليلة المعركة في أرض المعركة يشير بيده ويقول: هذا مصرع
فلان غدا إن شاء الله ثم بات يصلي وبات المسلمون ليله هادئة وانزل الله عليهم
نوما عميقا {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ
وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} {الأنفال: 11}.

وذلك ليلة السابع عشر من رمضان العام الثاني من الهجرة، أما قريش فباتت
ليله عصبية وفي الصباح أرسلت عمير بن وهب يتجسس علي المسلمين فدار حول
معسكر المسلمين فعرف عددهم ونظر فلم يجد لهم كمين ولما عاد إلي قريش قال:
يا معشر قريش رأيت البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم
ليس معهم منعه إلا سيوفهم والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى تقبل رجلا منكم.
وهنا قامت معارضه بقياده حكيم من حزام وعبته بن ربيعة الذي قال:والله لئن
أصبتموه لا يزال الرجل ينظر إلى قاتل أبيه فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر
العرب، ولكن هيج أبو جهل جموع قريش علي عتبة.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وترأى الجيشان قال الرسول: اللهم هذه قريش أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم ارحم الغداة، وعندما رأى عتبة بن ربيعة قال: إن يكن في القوم خير عند صاحب الجمل إن يطيعوه يرشدوا. وعدل الصفوف وبينما هو يسوي الصفوف مر بسواد بن غزيرة فضربه في بطنه وقال: استقم يا سواد فاعتقه سواد وقبل بطنه وقال الرسول: ما حملك علي هذا يا سواد؟ قال قد حضر ما تري فأردت أن يكون آخر عهدي أن يمس جلدي جلدك، وأخذ الرسول حفنة من التراب وضرب بها في وجهه المشركين وقال: شأهت الوجوه اللهم أرعب قلوبهم وزلزل الأرض تحت أقدامهم، ثم رمي بها فلم يبق احد إلا امتلأت عينه منها، وقال سيهزم الجمع ويولون الدبر.

أما قريش فقد قام أبو جهل فيهم خطيباً وقال عن النبي: اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا تعرف اللهم أينما كان أحب إليك وارضي عدنك فانصره اليوم، وكان أول وقود المعركة الأسود بن عبد الأسود وكان يؤذي الرسول، وقال: لا شرين من حوضهم أو لأهدمنه أو لا موتن دونه فلما خرج له حمزة فضربه فقطع ساقه، ثم اخذ يحبوا فانقض عليه حمزة وقتله، فخرج بعده ثلاثة من خيرة فرسان قريش وهم عتبة وأخوه شبيهه ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وطلبوا المبارزة فقال الرسول: قم يا عبيد بن الحارث، قم يا حمزة، قم يا علي فلما دنوا منهم بارز عبيده عتبة وحمزة شبيهه وقتله

وبارز علي الوليد وقتله أما عبيدة فقد قطع عتبة ساقه فانقض عليه حمزة وعلي حتى قتلاه وبدأت المعركة، والرسول يناجي ربه ويقول: اللهم انحز لي ما وعدتني اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت ألا تتعبد بعد اليوم أبدا وبالع في الابتهاال حتى سقط رداؤه فرده إليه الصديق، وقال: حسبك يا رسول الله وهنا أوحى الله الملائكة {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَتُّوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} الأنفال: 12.

وقال: يا محمد اطمئن إني معكم بألف من الملائكة مردفين وأغفي الرسول إغفاءة ثم رفع رأسه وقال: ابشر يا أبا بكر هذا جبريل علي ثيابه الغبار، وقال للجيش: قوموا إلي جنة عرضها السماوات والأرض، والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال: عمر بن الحمام بخ بح، فقال الرسول: ما حملك علي ذلك؟ قال: والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، وكان معه تمرات يأكلها، قال: لأن حبيبت حتى أأكل تمرتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه ثم قاتل حتى قتل وقاله الحارث بن عوف: يا رسول الله ما يضحكك الرب من عبده؟ قال: غمسه يده في العدو حاسر، فنزع درعا كانت عليه وقذفها ثم قاتل حتى قتل، ونزلت الملائكة. قال عكرمه: كان يوم بدر تقطع رأس الرجل لا يدري من ضربه، وقال العباس بينما رجل يشند في اثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربه بالسيف وصوت الفارس يقول: أقدم فنظر إلي المشرك أمامه فجاء الأنصاري وقال ذلك، فقال: إني صدقت

وذلك مدد من السماء. وقال أبو داود: إني لأتبع رجلا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أ يصل إليه سيفي وجاء رجل بالعباس وكان لم يسلم بعد وأسرره رجل فقال العباسي: إن هذا الرجل والله ما أسرنى لقد أسرنى رجل من أحسن الناس وجهها علي فرس وما أراه في القوم، فقال: الأتصاري أنا أسرته، فقال النبي: لقد أيدك الله بملك. ولما رأي إبليس فعل الملائكة بالمشركين فر ونكص علي عقبيه وقال لمشركون: أين سراقه الم يكن جار لنا فقال: لَوَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ {الأنفال:48}. وبدأ النصر للمسلمين ولكن أبا جهل يقول لقومه لا يغرنكم خذلان سراقه فإنه كان علي موعد مع محمد فو اللات لا نرجع حتى نوثقهم بالحبال وحن مصرعه يقول ابن إسحاق: إن معاذ بن عمرو بن الجموح ضربه فانقطعت ساقه، وضربه معوذ بن عفراء ضربه حتى أسكته.

ولما انتهت المعركة قال النبي صلى الله عليه وسلم: من ينظر ما صنع أبو جهل؟ فتفرق الناس في طلبه فوجده ابن مسعود في آخر نفس فوضع رجله علي عنقه وأخذ بلحيته كي يجز رأسه وقال له: هل أخزأك الله يا عدو الله؟ فقال أبو جهل اخبرني لمن الدائرة اليوم؟ فقال: لله ولرسوله، فقال لابن مسعود: لقد ارتقيت مرتقا صعبا يا رويحي الغنم لا بأس الحرب دوائر، وقال لابن مسعود: اخبر محمد أني لا زلت عدوه الألد. فجز رأسه وحملها إلي النبي وابلغه بما حدث فقال النبي: إن فرعوني اشد من فرعون بني إسرائيل إن فرعون موسى عندما اشرف علي الغرق

قال:أمنت وفرعوني. قال: ابلغ محمداً،ثم قال النبي لأبن مسعود: أذن بأذن والرأس زيادة.(لأن أبا جهل كان قد قطع أذن ابن مسعود عندما جهر بالقرآن لأول مرة).
وأثناء المعركة انقطع سيف عكاشة فأعطاه النبي جزلاً من الطب ما تطلبه سيفاً قائلاً به وبعد المعركة مر مصعب بأخيه أبي العزيز الذي كان يحارب مع المشركين واحد الأنصار يأسره، فقال للأنصاري شد يدك عليه فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك. فقال أبو العزيز أهذي وصيتك بأخيك؟ قال له:إنه أخ لي من دونك.

وانتهت المعركة بنصر المسلمين واستشهد منهم أربعة عشر، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، قتل من المشركين سبعون رجلاً وأسري سبعون مشكلاً الأسري.

واقبل النبي صلى الله عليه وسلم علي القتلى وقال: بئس العشيرة كنتم، كذبتُموني وصدقني الناس، خذلتُموني ونصرني الناس، وأخرجتُموني وأواني الناس، ثم أمر بهم فسحبوا في القليب.

إذا جئت المدينة فات بدرا..... وسلها ما الذي وعيته ذكرى
فقد حمي الوطيس علي ثراها.....وثار النقع حتى فاض نصرا
وفوق سحابها جبريل يدنو.....يقود ملائكة الرحمن تنثري
وتحت عريشه يدعو ملحا.....رسول الله رب العرش برا
يقول لربه أدرك عبادا.....إذا ولوا يَموج الأفق كفرا
هي الفئة القليلة لا تبالي.....بمن تاهوا بذهو الكفر كبرا

أبو جهل يقودهم بجهل.....بكل عناده خسرا ونكرا
رؤوس الشرك في سبعين خروا.....وفي سبعين مأخوذين أسري
وفي القتلى أبو جهل بخزي.....ليطرح في القليب له مقرا

فتح مكة

الحمد لله على الفتح العظيم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين،
واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى ورحمة للعالمين من أيدي الكفار المشركين
وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء وضررين إطنابه على مناكب الجوزاء ودخل
الناس به في دين الله أفواجا وأشرق به في دين الله أفواجا وأشرق به وزجه
الأرض ضياءا وابتهاجا.

ونشهد أن لا إله إلا الله: هو الواحد الذي قدرته لا تتضاهى، وحكمته لا
تتناهى، ونعمته لا تتباهى، أوسع للمذنبين عفوا، وأجزل للمطيعين أجرا.
ونشهد أن محمدا رسول الله: صلى الله عليه وسلم: أفضل نبي نزل عليه أفضل
كتاب، وعلى صحابته أبي بكر مقدم الأصحاب، وعلى الفاروق عمر بن الخطاب،
وعلى عثمان شهيد الدار قتيل المحراب، وعلى عليّ المهيب أفضل من سل سيفا
في الإسلام، عليهم جميعا سحائب الرضوان:

سعدت ببعثة أحمد الأزمان.....وتعطرت بعبيره الأكوان
والشرك أنذر بالنهاية عندما....جاء البشير وأشرق الإيمان.

ثم أما بعد

يقول تعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا} {الفتح: 1}.

عباد الله أرسله الله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأرسله ليخرج الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحيم الرحمن فمنهم من تبعه وكثير حاربه بل وطردوه ومنعوه من العودة إليها في عام الحديبية سنة 6 هجرية فعقد معهم صلحا وكان من بنوده أن من أتاه من قريش مسلما بغير إذن أهله أعاده وبناء على ذلك دخلت قبيلة خزاعة في عهد رسول الله ودخلت بنو بكر في عهد قريش ثم أغار بنو بكر على خزاعة في شعبان فأصابوا منهم رجلا وأعانت قريش بني بكر بالسلاح وقاتلوا معهم فأسرع عمرو بن سالم الخزاعي حتى أتى النبي وقال:

يا رب إني ناشد محمداً.....حلفنا وحلف أبيه الأثلدا

قد كنتم ولدا وكنا والدا.....ثم أسلمنا ولم ننزع يدا

فأنصر هداك الله نصرأ أبدا.....وأدعو عباد الله يأتوا عدد

فيهم رسول الله قد تجردا.....أبيض مثل البحر يجري مزيدا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نصرت يا عمرو.

ثم عرضت له سحابة من السماء فقال: إن هذه السحابة تستهل بنصر بلني كعب وفي هذا الوقت خرج أبو سفيان بن حرب ليجدد الصلح مع الرسول بعد الغدر لا الذي قاموا به حيث جلست قريش وقررت أن تبعث أبا سفيان ليجدد الصلح لما علموا أن غدروا بالرسول وقد اخبر الرسول بما ستفعله قريش بسبب غدرهم وقال: كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويأخذ البيعة وقدم أبو سفيان المدينة فأتى على ابنته أم حبيبة زوج رسول الله فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله طوته

عنه فقال لها: أرغبت بي عن الفراش أم رغبتني بالفراش عني؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله وأنت مشرك نجس. فقال: والله لقد أصابك بعدي شر. ثم أتى الرسول فكلمه فلم يرد عليه ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم رسول الله فقتال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر فكلمه أن يكلم رسول الله. فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله فوا الله لو أجد أحدا إلا الذر لجاهدكم به ثم ذهب إلى علي بن أبي طالب وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بي يديهما فقال: يا علي إنك أمس القوم لي رجما فاشفع لي عند رسول الله. فقال علي: ويحك أبا سفيان لقد عزم الرسول على أمر ما نستطيع أن كلمه فيه، فالتفت إلى فاطمة فقال لها: هل لك أن تأمري ابنك هذا فيجير الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ فقالت: ما يجد أحد على رسول الله ثم عاد أبو سفيان إلى قريش وكله يأس.

التهيؤ للغزوة:

أمر رسول الله المسلمين وأعلمهم أنه سائر إلى مكة وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها. وعندما استعد للخروج روى أن مولاة لأبي عمر بن صيفي يقال لها سارة أتت النبي بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال: أمسلمة جئت؟ قالت: لا. قال: أمهاجرة جئت؟ قال: لا. قال: فما جاء بك؟ قال: احتجت حاجة شديدة فحث عليها بنو عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فأتها حاطب ابن أبي بلتعة وأعطها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا إلى أهل مكة نسخته من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة اعلموا أن رسول الله يريدكم فخذوا حذرکم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخير فبعث رسول الله عليا وعمارا وعمر

وظلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد الغنوي وكانوا فرسانا وقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها فإن أبت فاضربوا عنقها. فأدركوها فجذدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي: والله ما كذب رسول الله وسل سيفه وقال: أخرجي الكتاب أو أقطع رأسك فأخرجته من عقاص شعرها وعادوا به إلى الرسول وعلم بالأمر فاستحضر حاطبا وقال ما حملك عليه؟ فقال: يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا أحبهم منذ فارقتهم لكني رجلا لست من قريش ولي بينهم أهل وعشيرة وليس لي فيهم قرابة فأحببت أن تكون لي عندهم يد يحمون بها قرابتي، فقال عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله أضرب عنقه فإنه خان الله ورسوله وقد نافق. فقال الرسول: إنه شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فذرفت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم. وهكذا لم يبلغ قريش أي خبر عن هذا الزحف. ولعشر خلت من رلامضان 8 هجرية غادر الرسول المدينة متجها إلى مكة في عشرة آلاف واستخلف على المدينة أبا رهم الغفاري ولما كان الرسول بالأبواء لقيه ابن عمه سفيان بن الحارث وابن عمته عبد الله بن أبي أمية فأعرض عنهما فقالت أم سلمة: لا يكون ابن عمك شقي بك فعفا الرسول عنه ثم نزل بممر الزهران وأوقد الجيش نارا وبعد أن تولوا ركب أبو العباس بغلة الرسول وكان أبو سفيان بن حرب يتحسس الأخبار فعرفت صوته فقلت أبا حنظلة؟ فعرف صوتي فقلت هذا رسول الله. قال وما الحيلة؟ فقلت: اركب حتىأتي بك الرسول فكلما مر على نار قالوا: من هذا؟ حتى مررت بنار عمر بن

الخطاب، فقال: من هذا؟ قلت: أبو سفيان. قال: عدو الله. قال الحمد لله الحمد لله الذي
مكننا منك بغير عهد فذهب به إلى رسول الله ﷺ فجاء عمر فقال: اضرب عنقه يا
رسول الله فقلت يا رسول الله: إني أجرتك. فقال رسول الله ﷺ: اذهب به يا عباس إلى
رحلك ف"إذا أصبحت فأنتي به، ثم أصبحت فأنتيت به النبي فقال: ألم يأن لك يا أبا
سفيان أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟ قال: آن وأن تشهد أني رسول الله؟ قال: أما هذه ففي
النفس منها شيء. فقال العباس: ويحك اسلم قبل أن يضرب عنقك، ثم قال العباس: يا
رسول الله إن أبا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: من دخل دار
أبي سفيان فهو آمن. وفي صباحا الثلاثاء السابع عشر من رمضان 8 هجرية انطلق
الرسول إلى مكة أمر العباس لا يحبس أبا سفيان حتى يمر الجيش أمامه ففعل
فمرت جميع القبائل حتى مرت كتيبة المهاجرين والأنصار فقال أبو سفيان: الله يا
عباس من هؤلاء؟ قال: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، فقال أبو سفيان: يا أبا
الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً. قال العباس: إنها النبوة. وكانت راية
الأنصار مع سعد بن عباد فلما مر بأبي سفيان قال: اليوم يوم الملحمة اليوم
تستحل الحرم، اليوم أذل الله قريشاً، فقال رسول الله ﷺ: بل يوم المرحمة اليوم أهرز الله
قريشاً اليوم تعظم الكعبة، ثم نزع الراية منه وأعطاه ولده قيس بن سعد بن عباد، ثم
أرسل أبا سفيان إلى قريش حتى دخل مكة وصرخ بأعلى صوته وقال: يا معشر
قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل داري فهو آمن ومن أغلق
عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن. فقامت إليه زوجته فأخذت بشاربه
فقال: اقتلوا الحميت (أي وعاء السمن) الدسم الأخمش الساقين قبيح من طليعة

قوم، فقال أبو سفيان ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم بما لا قبل لكم به فتفرق الناس إلى دورهم والمسجد ولكن تجمع سفهاء قريش مع عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ليقاتلوا المسلمين. ثم وزع الرسول الجيش فجعل على الميمنة خالد بن الوليد والميسرة الزبير بن العوام وعلى الرجاله أبو عبيدة وتحرك خالد فلم يقابله أحد إلا حصده حتى دخل مكة وكذلك الزبير. ثم نهض الرسول وأصحابه حتى دخل البيت فأقبل على الحجر الأسود فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنهما ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. ثم دعا عثمان بن أبي طلحة فأخل منه مفاتيح الكعبة فوجد فيها صوراً فطمسها ثم خرج لقريش وقال: يا معشر قريش ماذا ترون أنني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم. قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لأخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اذهبوا فأنت الطلقاء، ثم رد المفاتيح لعثمان بن طلحة وقال: اليوم يوم بر ووفاء.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

ثم حانت لحظة الصلاة فأمر النبي بلالا أن يصعد فيؤذن على الكعبة وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب: لقد أكرم الله أسيد ألا

يكون سمع هذا فيسمع منه ما بغصة، فقال الحارث أما والله لو أعلم أنه على حق لا تتبعته، فقال أبو سفيان: أما والله لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عنا الحصباء فخرج عليهم النبي وقال: لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر لهم فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك. ودخل النبي بيت بنت عمه أم هانئ وصلى ثمان ركعات شكر الله ثم خطب في أول يوم وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل دم تحت قدمي موضوع يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء الناس من آدم وأدم من تراب. يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمك عند الله اتقاكم.، وأسلم عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وكان استأمن له عمير بن وهب الرسول منه فأمنه الرسول وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة فلحقه عمير وهو يريدان يركب البحر فقال: رسول الله جعلني بالخيار اجعلني بالخيار شهرين فقال: أنت بالخيار أربعة أشهر ثم أسلم صفوان وكانت امرأته أسلمت قبله فأقرها على النكاح الأول، واسلم فضالة وكان حاول قتل النبي وهو في الطواف فخبره الرسول بما في نفسه فأسلم وخطب الرسول في اليوم التالي. ولما تم الفتح قال الأنصار فيما بينهم: أترون الرسول يقيم ها هنا وهو يدعو على الصفا فلما فرغ من دعائه جلس على الصفات يبايع الناس وعمر أسفل منه يأخذ على الناس ولما فرغ من بيعة الرجال أخذ ببيعة النساء فجاءت هند متكررة خوفاً من رسول الله يعرفها وبما صنعت بحمزة فقال

الرسول:أبايعكن على ألا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن.فقالتهند:إن أبا سفيان رجل شحيح ولا يعطيني إلا ما أخذت منه وهو لا يدر....

فضحك النبي وقال:إنك لهند؟قالت: نعم فاعف عمن سلف عفا الله عنك،فقال:ولا يزنين،فقالتهند أترزني الحرائر؟فقال:ولا يقتلن أولادهن،فقالتهند: ربيناها صغاراً وقتلتهم كباراً، فضحك عمر وتبسم الرسول.فقال: ولا يأتين ببهتان.فقالتهند:إن البهتان لأمر فج وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق.فقال: ولا يعصين في معروف.فقالتهند:والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك، ولما رجعت كسرت صنمها وهي تقول: كنا منك في غرور.

فتح له بين الورى أصداء..... للنصر فيه راية غراء
قد صح وعد الله لأحمد.....وسرت في رقى العالم البشراء
بالنصر أيده المهيمن عزة.....وجدته منه رفعة وسناء
نصر من الله ألعلي ومنة.....كبرى يقصر دونها الكرماء
وأراه رؤيا في المنام حميدة.....للفتح فيها موعد ولقاء
للبيت عاد مهللاً ومكبراً.....فعفا له واستسلم السفهاء
في ساحة الميمون صلى المصطفى.....فله ثناء عاطر ودعاء
من بعد طول البعد عاد مظفراً.....فاستقبلته الكعبة الشماء
وتداعت الأصنام وانكفأت على.....بطحائها فبنت بها البطحاء
وقد استعان بذى الجلال مكبراً.....حطمها والعزم منه مضاء
الله اكبر جلجلت في مكة.....فاهتزت الأفاق والأرجاء

وأصيب جمع المشركين بصدمة.....وأصابهم من هولها إعياء
وتوجسوا خوفا يذل نفوسهم.....والخوف داء للطغاة عياء
والمبطلون توافدوا في ذلة.....والى مبايعة الهدى جاءوا
وتجمعوا حول الرسول وقد.....رجوا عفوا به تتبد السلواء.

وظائف العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله الذي احكم الأمور وقدرها وقدر الأشياء ودبرها وصور الخليفة وأظهرها وظهر القلوب ونورها وسير الأمور وسخرها وأزهر الأشجار وأثمرها وطيب أنفاس الأسفار بطيب الأذكار وعطرها وخص لياليه بالتفضل وميزها بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وجعلها واسطة عقدا الدهر فطوبى لمن عظمها ووقرها.

ونشهد أن لا اله إلا الله: يقول في بعض الكتب المنزلة: أيقرع بالخواطر باب غيري وبابي مفتوح أم هل يؤمن للشدائد سواي وأنا الملك القادر لا كسون من أمل غيري ثوب المذلة بين الناس.

ونشهد أن محمد رسول الله: أيد الله به الشر يعه ونصرها وهدي الأمة إلي الصواب وبصرها صلي الله عليه وعلي اله وأصحابه وأزواجه وذريته التي برأها الله من الرجس وطهرها.

ثم أما بعد

أيها الموحدون جبريل ينزل علي الحبيب منذ ذات السنين بقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ {1} وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ {2} لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ {3} تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ {4} سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ {5}

عباد الله أوشكنا أن نودع رمضان ويأتينا رمضان آخر وما بين رمضان وآخر نودع أحبه لنا فكم من عزيز ودعناه وكم من صديق شيعناه، وكم من حبيب في قبره وضعناه، ثم نعود إلي بيوتنا نأكل ونشرب وفرح ونمرح فلا عين تدمع ولا قلب

يخشع، ولا رجل إلي ربه يرجع ما بال هذه القلوب قد خلت قلوب أشبه بقلوب بني إسرائيل إلا من رحم ربي.

فيا صاحب الذنوب العظيمة اقصر في هذه الأيام الكريمة لأنها ما منها عوض وكلها قيمه فمن يعتق فيها من النار فقد فاز بالجائزة العظيمة والمنح الجسيمة يا من اعتقه مولاه من النار إياك أن تعود بعد من صرف حراً من رق الأوزار.

ها نحن قد دخلنا في العشر الأواخر من رمضان وفيها ليله القدر فماذا كان يفعل الرسول فيهن أي في هذه الليالي حتى يصادف ليلة القدر؟ تحبيك حبيبي في الله أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فتقول: كان رسول الله إذا دخل العشر الأواخر شد مئزره واحببها ليله وأيقظ أهله.

وروي الطبراني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان وكل كبير وصغير يطيق الصلاة، وكان يأتي عليا وفاطمة ليلاً فيقول لهما: ألا تقومان فتصليان.

وكان السلف إذا دخلت العشر رفعوا الهمة إلي منتهاها وبذلوا كل الطاقة. عباد الله هذا شهر رمضان قد عزم علي الرحيل ولم يبق منه إلا القليل فمن أحسن فيه فعله بالتمام ومن فرط فيه فليتممه بالحسن والعمل بالختام فاستفتحوا ما تبقي من الليالي العشر والأيام.

كان سفیان الثوري يقول: أحب إذا دخل العشر الأواخر أن أتهدج بالليل. فيا شهر الصيام فدتك نفسي.....تمهل بالرحيل والانتقال فما ادري إذا ما الحول ولي.....وعدت بقابل في خير حال

أتلقاني مع الأحياء حيا.....أو أنك تلقني في اللحد بال

فهذه سنه الدنيا دواما..... فراق بعد جمع واكتمال

وتلك طبيعة الأيام فينا..... تبدد نورها بعد الظلام

ولكن لماذا العشر الأواخر؟ لأن بها ليله القدر الليلة المباركة.

قال تعالى: {حم} {1} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ {2} إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا

مُنذِرِينَ {3} فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ {4} أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ {5} رَحْمَةً مِّنْ

رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {6} الدخان.

فهي ليله القدر أي العظمة وليلة القدر يعني ليله الضيق لأن الأرض تضيق

علي الملائكة والذين ينزلون من السماء وسميت بذلك لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر

نزل به ملك ذو قدر علي بني ذي قدر علي إيه ذات قدر.

فهي الليلة يفتح فيها الأبواب ويقرب فيها الأحباب ويسمع فيها الخطاب ويرد فيها

الجواب ويعطي للعاملين عظيم الأجر والثواب.

لأنها الليلة التي نزل فيها القرآن يقول بن عباس: انزل الله القرآن جملة واحده من

اللوح المحفوظ إلي بيت العزة في ليلة لقدر من شهر رمضان.

فهي ليلة القرآن فعليكم بقيامها لأن الرسول يقول: من قام ليلة القدر إيماناً

واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" (191).

مكتبة ابن كثير (البخاري ومسلم).

قال مجاهد في فضلها: يؤذن فيها للحجاج فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم فلا يغادر منهم احد ولا يزداد فيهم ولا ينقضي منهم.

وهذه الليلة فد جعلها الله عوضاً لهذه الأمة عن قصر أعمارها.

روي أن رجلا من بني إسرائيل كان يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر فتعجب النبي من كثرة عمل هذا فانزل الله له هذه الآية {ليلة القدر خير من ألف شهر} فتلك خير من عمل ذلك الرجل.

وروي أن الله أراه صلى الله عليه وسلم أعمار الأمم السابقة فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر⁽¹⁹²⁾.

وقد ذكر الرسول أن أربعة من بني إسرائيل وهم أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون عبدوا الله ثمانين عاما لم يعصوه طرفة عين فتعجب أصحاب الرسول ثمانون عاما لم يعصوه طرفة عين أبدا فأتاه جبريل أي للنبي وقال: يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء نفر ثمانين سنة لم يعصوا الله طرفة عين فقد انزل الله خيرا من ذلك فقرأ علي النبي (إنا أنزلناه في ليلة القدر)

فليلة القدر كانت ولا زالت وستظل مهوى أفئدة المؤمنين ومسوي آمال المؤمنين كل يرجو عفو الله ورضوانه ويأمل جنته وإحسانه.

ضعيف الترغيب والترهيب برقم (١٩٢٢) (ص ١٩٢)

كان الرسول يقول لأصحابه: أيها الناس جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم⁽¹⁹³⁾.
فهي ليلة قال الله فيها سلام هي قيل: إنها سليمة من كل أفة وعاهة وبلاء وفتنة حتى مطلع الفجر.

وقيل: إن الملائكة إذا مروا بمؤمن في الصلاة سلموا عليه من ربه يقولون سلام عليك يا مؤمن تصيب كذا وكذا من الخير.
وقد قال فيها الرسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كبكه من الملائكة يصلون علي كل عبد قائم وقاعد يذكر الله⁽¹⁹⁴⁾.
فهي ليلة كلها نور نور القرآن ونور الملائكة وهم يترددون في غدوه ورواحهم من الأرض إلي السماء ومن السماء إلي الأرض يقودهم جبريل الأمين ونور الفجر المشرق الذي يبدد ظلام الليل ويحيل ظلامه إلي نور يعم الأرض ونور السلام والسلام نور فهو تحية المسلمين.

هي ليلة القدر التي أشرقت علي.... كل الشهور وسائر الأعوام
من قامها يحمو الإله بفضلها..... عنه الذنوب وسائر الآثام
فيها تجلي الحق جل جلاله..... وقضي القضاء وسائر الأحكام
فادعه واطلب فضله تعطي..... المنى وتجاب بالإنعام والإكرام

تَبَيَّنَ لَنَا مِنْ مَعْنَى (صَحِيحِ سَنَنِ النَّسَائِيِّ بِرَقْمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَعْنَى (صَحِيحِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ) فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ.

فالله يرزقنا القبول بفضلہ.....ويجود بالغفران للصوام
ويذيقنا فيها حلاوة عفوه ويميتنا حقا علي الإسلام

متى تكون ليله القدر؟

سأل عباده بن الصامت الرسول عنها فقال رسول الله: التمسوها في العشر
الأواخر فإنها وتر احدي وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع
وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليله" (195).

وعن محمد بن كعب قال: بينما عمر رضي الله عنه جالس في نفر من أصحاب
الرسول من المهاجرين فذكروا ليلة القدر ومعهم بن عباس فتكلم كل رجل بما سمعه
عنها وعبد الله ساكت فقال له عمر: مالك لا تتكلم يا ابن عباس تكلم ولا تمنعك
الحداثة فقال: إن الله وتر يحب الوتر وانه جاعل أيامه تدور علي سبع وخلق
الإنسان من سبع وخلق ارزقنا من سبع وجعل سبع سماوات وتحتنا سبع ارضين
وجعل البحار سبع والسجود علي سبع وحرم من نكاح الأقارب سبع وأعطى نبيه
المثاني السبع ورمي الجمار سبع فأظنها لسبع خلون أي لليله السابعة والعشرين أو
لسبع بقين ليله الثالث والعشرين (196).

وقد ذكر النبي أوصاف هذه الليلة فقال: إنها ليله سمحة طلقه لا حارة ولا باردة
وتصبح الشمس في صبحتها مستوية لا شعاع لها" (197).

صحيح سنن أبي داود برقم (صحيح سنن أبي داود برقم)

صحيح سنن أبي داود برقم (صحيح سنن أبي داود برقم)

صحيح الجامع برقم (صحيح الجامع برقم)

لماذا أخفاها الله علينا لنقيم العشر الأواخر:

أخفي الله أمورا في أمور لحكم أخفي ليله القدر في الليالي لتحفي جميعها، وساعة الإجابة في الجمعة ليدعو في جميعها، والصلاة الوسطي ليحافظ علي كل الصلوات، رضاه في طاعته ليحرص العبد علي جميع الطاعات ومجيء الساعة في الأوقات للخوف منها دائما واجل الإنسان عنه ليكون دائما علي استعداد.

وبماذا يدعون من صائف الساعة؟

يدعو بالدعاء الذي سألت عنه السيدة عائشة الرسول فقال لها: قولي اللهم انك عفوا كريم تحب العفو فعفو عنا⁽¹⁹⁸⁾.

قيل: خص الله رجب بالمغفرة من الله وشعبان بالشفاعة ورمضان بتضعيف الحسنات وليلة القدر بإنزال الرحمات ويوم عرفات بإكمال الدين ويوم الجمعة باستجابة الداعين ويوم العيد بالعتق من النار وفكك رقاب المؤمنين.

كان ثابت البُناني يلبس أحسن الثياب ويتطيب ويطيب المساجد بالنفوح ويقول:
الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر.

وكان لتميم الداري حله اشتراها بألف درهم وكان يلبسها الليلة التي ترجي فيها ليلة القدر.

وكان مالك بن انس إذا كانت ليلة أربع وعشرين اغتسل وتطيب ولبس حله وإزارا ورداء فإذا أصبح طوَاهما فلم يلبسها إلا مثلها من قابل.

مُتَعَبَانِ رَمَضَانَ مُحَرَّرٌ) صحيح سنن ابن ماجة برقم (٢١٧٤٠) في فضل رمضان

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار بمناسبة آخر رمضان كتابا كان فيه قولوا كما قال أبوكم ادم: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} {الأعراف: 23}. وقولوا كما قال نوح: {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} {هود: 47}. وقولوا كما قال موسى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} {القصص: 16}. وقولوا كما قال ذو النون: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} {الأنبياء: 87}.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

جاء في الخبر أن ستة أشياء سم قاتل وستة أخرى ترياقها الأولى الدنيا سم قاتل والزهد ترياقها، الثانية المال سم قاتل والزكاة ترياقها، الثالثة: المال سم قاتل وذكر الله ترياقه، الرابعة: العمر سم قاتل وطاعة الله ترياقه، الخامسة: جميع السنة سم قاتل وشهر رمضان ترياقها، السادسة جميع الليالي سم قاتل وليلة القدر ترياقها. تحدثنا في الخطبة الأولى عن فضل ليلة القدر والآن انتقل إلى الحديث عن زكاة الفطر:

عباد الله يقول الله تعالى {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} آل عمران: 180.

روي البخاري أن النبي قال: من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع يأخذه بلهزمتيه يعني بشدقيه، ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية".

فيا أيها المسلمون فرض الله عليكم في رمضان زكاة الفطر طهره للصائم من اللغو والرفث لتكون عوناً للفقراء والمحتاجين.

حكمها فرض لقوله تعالى {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى} الأعلى: 14. قال ابن عمر نزلت في الزكاة.

قال ابن عباس: فرض الله زكاة الفطر طهره للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من آداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن آداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

عن أبي سعيد الجندي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه وصلي" (199).

علي من تجب؟

تجب علي كل مسلم يمتلك قوت يومه وقوت من يعوله.

(صحيح بن خزيمة برقم (١٩٩) صحيح بن خزيمة)

مقدارها الفرض صاع من غالب قوت أهل البلد. والصاع قدح ونصف أي عن كل ستة أفراد كيلة مصرية من القمح أو عن كل أربع كيلة مصرية من غالب قوت البلد الذي يعيش فيها سواء كان أرز أو غيره.

أفضل وقت لخر وجها:

بعد الفجر وقبل صلاة العيد ويجوز إخراجها من أول رمضان وكان بن عمر يخرجها قبل العيد بيومين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أداها قبل العيد فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد العيد فهي صدقة من الصدقات⁽²⁰⁰⁾.

هل يجوز إخراجها نقودا بدل القمح؟

قال الأئمة الثلاثة لا يجوز عدا أبي حنيفة وذلك لما رواه البخاري أن معاذ بن جبل قال لأهل اليمن: ايتوني بعرض ثياب قميص وهو ثوب مخطط له أعلام ملونه أو لبيس في الصدقة فكان الشعير والذرة أهون عليكم وخير لأصحاب النبي. وقال د / محمد بكرا إسماعيل: والأولى ما ذهب إليه أبو حنيفة وأجاز مالك في بعض أقواله وأجاز الشافعي في بعض أقواله وقال في الآخر هو مخير⁽²⁰¹⁾.

وقد وافق البخاري أبا حنيفة في القيمة مع أنه يختلف معه كثيرا جدا.

وعن عمر بن حماس عن أبيه قال: امرني عمر فقال أد زكاة مالك؟ فقلت مالي مال إلا جعاب (جمع جعبة) وأدم قال: فقومها ثم أد زكاتها.

⁽²⁰⁰⁾ (مسألة) صحيح في صحيح وضعيف الجامع برقم (مسألة) صحيح في صحيح

⁽²⁰¹⁾ (مسألة) صحيح في صحيح (ج) صحيح / (مسألة) صحيح في صحيح

القيمة إن زكاة الإبل قد تخرج من غيرها وهي الغنم ففي خمس من الإبل شاه وفي عشر شاتان.

وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من بلغت عنده من الإبل صدقه أجزعه وليست عنده أجزعه وعنده أجزعه فإنه يؤخذ منه وما استيسرنا من شاتين أو عشرين درهما.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: أغنهم عن السؤال اليوم". فهل يسألون إلا النقود؟

عباد الله تمر الأيام، وتتوالي السنون أوشكنا أن نودع رمضان ويأتينا رمضان آخر وما بين رمضان وآخر نودع أحبه لنا فكم في هذه الفترة من عزيز ودعناه وكم من صديق شيعناه وكم من حبيب في قبره وضعناه ثم نعود إلي بيوتنا نأكل ونشرب ونمرح فلا عين تدمع ولا قلب يخشع ولا رجل إلى ربه يرجع مال بال هذه القلوب قد قست قلوب أشبه بقلوب بني إسرائيل إلا من رحم ربي ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

لما حضرت عمر بن العزيز الوفاة ذهب إليه بعض أصحابه ليعودوه وكان له خمسة عشر ولدا جلسوا إلى جواره وهو يعالج سكرات الموت فقالوا: يا أمير المؤمنين ماذا تركت لأولادك؟ فماذا قال وهو الذي ملك الدنيا وكان أميرا فقال: وماذا اترك لهم إن كانوا صالحين فسوف يغنيهم الله من فضله وإن كانوا غير ذلك فلا اترك لهم ما يعينهم علي معصية الله ولكن تركت لهم تقوي الله.

اللهم عافنا بقدرتك وأدخلنا الجنة في رحمتك واقضي اجلنا في طاعتك واختم
بخير أعمالنا واجعل ثوابه الجنة، اللهم أغننا بالعلم وزينا بالحلم وأكرمنا بالتقوى
وجملنا بالعافية، اللهم إنا نسألك تعجيل عافيتك وصبرا علي بيلتك وخروجا من الدنيا
برحمتك، اللهم آت نفوسنا تقواها وذكها أنت خير من ذكاها.

خطبة عيد الفطر

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد الفرد الصمد الذي شرعه الأعياد لسعادة العباد.

ونشهد أن لا اله إلا الله. الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

ونشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم. عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليمات.

الله اكبر

الله اكبر

الله اكبر

الله اكبر

الله اكبر

الله اكبر

الله اكبر

الله اكبر

الله أكبر

أبها الأحبة إننا نعيش اليوم يوم الرحمة يوم المغفرة يوم الفرحة يوم الطهارة يوم البراءة من الذنوب بفضل علام الغيوب، والنقاء من الدنس وأسباب الخذلان بإحسان من الرحمن.

العيد موسم الفرح والسرور وأفراح المسلمين في الدنيا إنما هي بمولاهم إذا فازوا بكمال طاعته ومغفرته {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} يونس: 58.

الله اكبر الله اكبر الله اكبر

فيا فرحه من صام رمضان إيماناً واحتساباً ويا سعادة من قام ليلاليه راغباً راهباً يا
سعادة من ادخل البهجة على قلب يتيم وسعى لعون مسكين وأغنى ذا عيال.
إذا كنت لي عيداً فما اصنع بالعيد
جرى حبك في قلبي.....كجري الماء في العود
روى النسائي وابن حبان عن انس رضي الله عنه قال: قدم النبي المدينة ولهم
يومان يلعبون فيهما فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية.
فقال الحبيب صلى الله عليه وسلم: قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم
الأضحى.

أحبتي في الله إن العيد ربيع الحياة كما أن للأرض ربيعاً تخضر فيه بأنواع
النبات وأخذت الأرض زخرفها وازينت كذاك ربيع الحياة الإنسانية هو هذه الفسحة
الإلهية وتتأس الآلام البشرية، فعيد الفطر حفل رباني يقام بين السماء والأرض
تشارك فيه الملائكة الكرام من الملائكة الأعلى والطائعون من عباد الرحمن فالأفراح
ففي الأرض والأفراح في السماء.
إنه يوم الجائزة لمن صام وقام لله في رمضان إذا كان غداة الفطر بث الله ملائكته
في كل البلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك وينادون بصوت
يسمعه كل الخلق الله إلا الإنس والجن فيقولون يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم
يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله لملائكته يا
ملائكتي فيقولون: لبيك وسعديك فيقول لهم جل جلاله ما جزاء الأجير إذا عمل
عمله فيقولون إلهنا وسيدنا ومولانا توفه أجره فيقول الجليل: أشهدكم يا ملائكتي أنني

قد جعلت ثواب صيامهم من شهر رمضان وقيامهم مرضاتي ومغفرتي، ثم يقول: يا عبادي سلوني فوا عزتي وجلالي لا تسألوني اليوم في جمعكم هذا شيئا لأخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت لكم وعزتي وجلالي لأسترنَّ عليكم عثراتكم ما وافيتموني ولا أخذكُم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود انصرفوا مغفورا لكم فقد أرضيتموني ورضيت عنكم، قال: فنفرج الملائكة وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة إذا افطروا من شهر رمضان.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

فليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن طاعته تزيد، ليس العيد لمن تجمل باللباس والركوب إنما العيد لمن غفرت له الذنوب.
اعلم عبد الله أن كل يوم كان للمسلم عيداً في الدنيا فهو لهم في الجنة عيد يجتمعون فيه لزيارة ربهم ويتجلى لهم فيه.

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف.....والقلب عن اللذات منحرف
ولي قرينان مال عنهما خلف.....طول الحنين وعين دمعها يكف
والعيد عودي إلي مولاي اقصد.....وانني بالخطا والذنب معترف
لعل يشفع لي ذل مسكنتي فيه.....فيه عسي ينجلي ضري وينكشف
فيا من وفي في رمضان علي أحسن حال لا تتغير بعده في شوال يا من رأي العيد
وصل إليه متي تشكر المنعم وتثني عليه فكم من صحيح هياً طيب عيده فصار
ذلك الطبيب في تلحيده.

سُمي العيد عيداً لأنه يقال للمحسنين: عودا إلي منازلكم مغفورا لكم.

دخل رجل علي الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجده يأكل خبزاً فيه خشونة فقال : يا أمير المؤمنين يوم عيد وخبز خشن فقال علي رضي الله عنه: عيد من قبل بالأمس صيامه وقيامه عيد من غفر ذنبه وشكر سعيه وقبل عمله اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وكل يوم لا نعصي الله فيه لنا عيد. فليس العيد بلبس الناعمات واكل لطيبات والتمتع بالملذات والشهوات لكن العيد بظهور علامة القبول للطاعات وتكفير الذنوب والخطيئات وتبديل الحسنات والبشارة برفع الدرجات والكرامات وانتسراح الصدر بنور الأيمان وسكون القلب بقوة اليقين وما ظهر من علامات.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

جاءت بنات أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وقلن له: يا أمير المؤمنين غدا العيد ونساء الرعية وأبنائهم يلمننا ويقلن لنا انتن بنات أمير المؤمنين ونراكن عريانات لا اقل من ثياب بيضاء تلبسناها؟ فضاق صدره ودعا غلامه الخازن وقال له: اعطني راتبي لشهر واحد فأخذ الأمير الراتب سلفاً فقال له الخازن: أتظن يا أمير المؤمنين أن لك عمر شهر؟ فأطرق عمر وقال: نعم بارك الله فيك، ثم التفت إلى بناته وقال: اكظمن شهواتكن فإن الجنة لا يدخلها احد إلا بمشقة.

فيا أخي يومنا هذا يوم عيد قد تميز فيه الشقي من السعيد فكم فرح بهذا العيد مسرور وهو مطرود مهجور .

ورأي أيضاً عمر بن عبد العزيز ولدا له يوم العيد وعليه قميص مرقع فبكي فقال له ابنه: ما يبكيك يا والدي؟ قال أمير المؤمنين: اخشي أن ينكسر قلبك في

يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص. فقال الغلام المؤمن: يا أمير المؤمنين إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه وعق أمه وأباه واني لأرجو أن يكون الله راضيا عني برضاك عني. فبكي عمر رضي الله عنه وقبل ما بين عينيه ودعا له فكان ازهد الناس ذرية بعضها من بعض.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

روي الطبراني أن رسول الله قال: إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة علي أبواب الطرق فنادوا اغدوا يا معشر المسلمين إلي رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم فإذا صلوا نادي مناد ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلي رحالكم⁽²⁰²⁾.

قال وهب بن مُنْبَهٍ خرج ثلاث أخبار إلي العيد فقال احدهم: اللهم انك أمرتني فيما أنزلت علينا أن نعتقد العبيد في هذا اليوم ونحن عبيدك فاعتق رقابنا من النار، وقال الثاني: اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا ألا نرد المساكين ونحن مساكينك فلا تردنا، وقال الآخر: اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا أنت ارحم الراحمين.

الخطبة الثانية

عن الإمام أحمد (رحمه الله) ضعفه الألباني في الترغيب والترهيب برقم (١٠٠٠٠)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إنه يوم الصفاء والنقاء يوم تتصافي القلوب علي الودود وتجتمع علي الألفة ويتناسى الناس أصنافهم يجتمعون بعد افتراق ويتصافون بعد كره فهو يوم العفو والود المصافحة والرضا والمحبة.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

يقول ابن القيم في صيد الخاطر: رأيت الناس يوم العيد فشبهت حالهم بالحال يوم القيامة فإنهم لما انتبهوا من نومهم خرجوا إلي عيدهم كخروج الموتى من قبورهم إلي حشرهم فمنهم من زينته الغاية ومركبه النهاية ومنهم المتوسط ومنهم المرذول وعلي هذا الحال الناس يوم القيامة.

قال تعالى :: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا} {85} وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِذَا} {86} مريم. ووردا " إي عطشا.

وقال عليه الصلاة والسلام "يحشرون ركاب يا ومشاه علي وجوههم" (203).

ومن الناس من يداس في زحمة العيد وكذلك الظلمة يطأهم الناس بأقدامهم في القيامة ومن الناس يوم العيد الغني المتصدق كذلك يوم القيامة هل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ومنهم الفقير السائل الذي يطلب أن يعطي كذلك

²⁰³ (أخرجه الإمام احمد في المسند (447/4)

يوم الجزاء أعددت شفاعتي لأهل الكبائر ومنهم من لا يعطف عليه {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ} الشعراء:100.

والأعلام منشوره في العيد كذلك أعلام المتقين يوم القيامة والبوق يضرب كذلك يخبر بحال العبد فيقال: يا أهل الموقف إن فلانا قد سعد سعادة لا شقاوة بعدها وإن فلانا قد شقي شقاوة لا سعادة بعدها، ثم يرجعون من العيد بالخواص إلي باب الحجرة ويخبرون بامثال الأوامر {أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ} الواقعة:11. يخرج إليهم {...كَانَ سَعِيْهُمْ مَشْكُورًا} الإسراء:19.

ومن هو دونهم يختلف حاله فمنهم من يرجع إلي بيته عامر ومن يعود إلي بيت قفر {...فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ} الحشر:2.

قال الواقدي: كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحد فنالنتي ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي أما نحن في أنفسنا فنصبر علي البأس والشدة أما صبياننا فقد قطعوا قلبي رحمه لهم لما عليهم من الثياب الرثة فانظر كيف تعمل لكسوتهم. قال الواقدي: فكتبت إلي صديقي الهاشمي أسأله التوسعة علي فوجه إلي فوجه إلي كيسا مختوما فيه ألف درهم فما استغرق في يدي حتى كتب إلي الصديق الآخر يشكو مصل ما شكوت إلي صديقي الهاشمي فوجهت إليه الكيس بختمه، ثم أخبرت امرأتي بما فعلته فاستحسنته ولم تعنفني عليه فبينما أنا كذلك إذ وافاني صديقي ومعه الكيس كهينته فقال لي: أصدقني عما فعلت بالكيس الذي وجهته إليك؟ فعرفته الخبر فقال لي: إنك حين طلبت المال لم أكن أملك إلا ما بعثت به إليك ثم أرسلت إلي صديقي الثالث أسأله المواساة فوجه إلي الكيس الذي بعثت به

إليك قال الواقدي: فتواسنا الألف درهم فيما بيننا كل واحد ثلاثمائة ثم أخرجنا للمرأة مائة درهم ونما الخبر إلي المأمون فدعاني وسألني فشرحت الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألفا دينار والمرأة ألف دينار⁽²⁰⁴⁾.

الدعاء

فقه صلاة العيد.

تجب صلاة العيد على الرجال من المسلمين المكلفين المقيمين في المدن والقرى وما حولها في المصلى وبعض الجوامع عند الحاجة وفي مكة في المسجد الحرام وفي المدينة في المسجد النبوي لاتساع المدينة وفي القدس في المسجد الأقصى وتستحب بتأكد على النساء الطاهرات مع التستر والاحتشام والاحتجاب وترك الطيب.

ويكره التنفل بعد الصلاة وقبلها إلا إذا أقيمت في الجامع لحاجة فتشعر تحية المسجد.

ويصلها الإمام ركعتين قبل الخطبتين يكبر في الأولى بعد تكبيرة الإحرام وقبل التعوذ والقراءة سبعا وفي الثانية بعد تكبيرة الانتقال وقبل القراءة خمسا يرفع يديه مع كل تكبيرة ثم يقرأ جهرا بعد الفاتحة بـ (سبح) وفي الثانية بـ (الغاشية) أو بسورة (ق) و (اقتربت) على سبيل الاستحباب، فإذا سلم خطب خطبتين يجلس بينهما كالجمعة يبدهما بالحمد والتكبير تسعا في الأولى وسبعا في الثانية.

آداب العيد: درس (205).

1) إظهار التكبير:

عن الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي ومالك بن أنس عن إظهار التكبير في العيدين، قالوا: نعم كان عبد الله بن عمر يظهره في يوم الفطر حتى يخرج الإمام. وصح عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: كانوا في الفطر أشد منهم في الأضحية. قال وكيع: يعني التكبير" (206).

ولقد كان التكبير من حين الخروج من البيت إلى المصلى وإلى دخول الإمام كان أمراً مشهوراً جداً عند السلف وقد نقله جماعة من المصنفين كابن أبي شيبة وعبد الرزاق والفريابي في كتاب (207) عن جماعة من السلف ومن ذلك أن نافع بن جبير كان يكبر ويتعجب من عدم تكبير الناس فيقول: (ألا تكبرون) وكان ابن شهاب الزهري رحمه الله يقول: كان الناس يكبرون منذ يخرجون من بيوتهم حتى يدخل الإمام.

ووقت التكبير في عيد الفطر يبتدئ من ليلة العيد بعد صلاة مغرب آخر ليلة في رمضان إلى أن يدخل الإمام لصلاة العيد.

صفة التكبير وصيغته:

تلقى الآداب كدرس بالمسجد ليلة العيد بعد أو قبل صلاة العشاء حسب حال كل مسجد.

رواه الأئمة / إرواه الأئمة / إرواه الأئمة

(207) أحكام العيدين.

جاء في آثارٍ عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها ما يلي:
ثبت عن ابن مسعود عن ابن أبي شيبه أنه كان يقول: "الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد"، بتشفيع التكبير، وفي رواية أخرى له أيضاً بتثليث التكبير وهي صحيحة".⁽²⁰⁸⁾

2. الأكل قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر تمراتٍ، إقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم واستحاباً:

ولم يختلف الفقهاء في استحباب الأكل قبل الخروج إلى الفطر، وأن تكون على تمرات، كما هو هديُّ النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته من بعده⁽²⁰⁹⁾
فعن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يخرج يوم الفطر حتى يأكل تمرات، ويأكلهن وتراً⁽²¹⁰⁾

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن استطعتم أن لا يغدو أحدكم يوم الفطر حتى يطعم فليفعل".⁽²¹¹⁾

3. الاغتسال في العيدين:

عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى".⁽²¹²⁾

⁽²⁰⁸⁾ تمام المنة.

رواه ابن المنذر.

رواه البخاري.

⁽²¹¹⁾ عبد الرازق وابن المنذر.

قال البزار: "لا أحفظ في الاغتسال في العيدين حديثاً صحيحاً" (213).

قال ابن عبد البر: "فأما الاغتسال لهما؛ فليس فيه شيء ثبت عن النبي ﷺ من جهة النقل" (214).

وثبت أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل في هذين اليومين (215).
وقد نقل اتفاق الفقهاء على استحباب الاغتسال للعيدين غير واحد من أهل العلم.

قال ابن عبد البر: "واتفق الفقهاء على أنه حسن لمن فعله" (216).

4. التزين في العيدين في اللباس والتطيب، ونحو ذلك:

يستحب التزين في العيدين في اللباس والطيب عند عامة الفقهاء.

فعن عبد الله بن عمر قال: أخذ عمر جبةً من استبرق تباع في السوق، فأخذها، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ! ابتع هذه، تجمل بها للعيد والوفود. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما هذه لباس من لا خلاق له" (217).

صحة ما ذكره مالك في الموطأ.

صحة ما ذكره الشيخان في التلخيص الحبير.

صحة ما ذكره الشيخان في التمهيد ابن عبد البر.

صحة ما ذكره الشيخان في مسند صحيح.

صحة ما ذكره الشيخان في الاستذكار.

صحة ما ذكره الشيخان في البخاري.

قال ابن قدامة: "وهذا يدل على أنَّ التَّجَمُّلَ عندهم في هذه المواضع - يعني: الجمعة، والعيد، واستقبال الوفود - كان مشهوراً" (218).

ولذلك لم يختلف أهل العلم على استحباب التزيين والتطيب في العيد.

قال مالك: "سمعتُ أهل العلم يستحبُّون الطيب والزينة في كلِّ عيد، والإمام بذلك أحقُّ؛ لأنَّه المنظور إليه من بينهم" (219).

5 . الخروج لصلاة العيد من طريق والرجوع من طريق أخرى:

عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي عليه السلام إذا كان يوم عيد خالف الطريق (220).

6 . التهنة بالعيد وحكمها وما يقال فيها:

التهنة التي يتبادلها الناس فيما بينهم أيا كان لفظها، مثل قول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنكم، وما أشبه ذلك من عبارات التهنة.

هذا وقد روي عن طائفة من السلف أنهم كانوا يفعلونه، فعن جبير بن نفير قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد، يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك ورخص فيه الأئمة كأحمد وغيره.

وروي عن الإمام أحمد أنه قال: أنا لا أبتدئ أحداً، فإن ابتدأني أجبتة.

مَشْهُورٌ مَشْهُورٌ (المغني لابن قدامة).

مَشْهُورٌ مَشْهُورٌ (المغني).

مَشْهُورٌ مَشْهُورٌ (البخاري).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأما الابتداء بالتهنئة فليس سنة مأموراً بها، ولا هو أيضاً مما تُهي عنه، فمن فعله فله قدوة، ومن تركه فله قدوة⁽²²¹⁾.

وسئل مالك عن قول الناس يوم العيد: تقبل الله منا ومنك؟ فقال: "ما زال ذلك الأمر عندنا ما نرى به بأساً"⁽²²²⁾.

وقال مالك: "لا أعرفه، ولا أنكره"⁽²²³⁾.

وعليه فالتهنئة بالعيد جائزة بقول: تقبل الله منا ومنك أو بأي قول يدل على المحبة والمودة لا بأس به..

7 . زيارة الأهل والأقارب وصلة الرحم:

هذا مستحب مندوب إليه في كل وقت لكنه يتأكد في هذه الأيام، خاصة الوالدين لأن فيه إدخال أعظم السرور عليهما وهو من تمام الإحسان إليهما الذي أمر الله به في كتابه.

8 . التوسعة على العيال في الأكل والشرب والبشر فيهما:

لا حرج في التوسعة في الأكل والشرب والنفقة في هذه الأيام من غير سرف، لقوله صلى الله عليه وسلم في عيد الأضحى عند مسلم وغيره: "أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل".

9 . النهي عن صومهما:

مجموع الفتاوى

الثقات

الذخيرة

فيحرم صوم يومي العيدين لحديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين: يوم الفطر، ويوم النحر⁽²²⁴⁾.

قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم: "وقد أجمع العلماء على تحريم صوم هذين اليومين بكل حال؛ سواء صامهما عن نذر أو تطوع أو كفارة أو غير ذلك، ولو نذر صومهما متعمداً لعينهما، قال الشافعي والجمهور: لا ينعقد نذره ولا يلزمه قضاؤهما⁽²²⁵⁾".

وقيل: إن الحكمة في النهي عن صوم العيدين أن فيه إعراضاً عن ضيافة الله تعالى لعباده⁽²²⁶⁾.

10. بعض البدع والمنكرات التي تحدث في الأعياد:

أ) اعتقاد البعض مشروعية إحياء ليلة العيد. ويرددون حديث من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى.. وهو حديث موضوع.

ب) زيارة المقابر في يومي العيدين.

ج) اختلاط النساء بالرجال في المصلى والشوارع وغيرها، ومزاحمتهم الرجال فيها.

د) خروج بعض النساء متعطرات متجملات سافرات.

ك) الاستماع إلى الغناء المحرم والمعاذف والموسيقى وغيرها.

²²⁴ متفق عليه

²²⁵ شرح النووي

²²⁶ نيل الأوطار للشوكاني.

ل) تضييع الجماعة والنوم عن الصلوات.

هـ) بدعة وصل الأرحام وتهنئتهم عبر رسائل المحمول فقط نحن لا نعني ذاك الذي يقيم بعيداً عن أهله ومجتمعه وذلك عائد لظروفه وأعماله لكننا نعني ذاك الذي يقيم في نفس البلد أو نفس الحي نعم والله يوجد فلا مجال للعجب !! في بلد واحد لا يستطيع أن يزور أمه أو أبوه إلا عبر الرسائل القصيرة أو المكالمات الهاتفية والعياد بالله فإذا كان هكذا الأمر فنقول لهؤلاء العاقين أنهم واقعين في محذور عظيم وخطر جسيم والعياد بالله تعالى.

ن) إضاعة هذا اليوم في لعب القمار والمسابقات الحرام واللهو بالسيارات ومشاهدة الأفلام الخليعة.

مسألة اجتماع الجمعة والعيد تقدم الحديث عنها.

خطبة ما بعد رمضان

الحمد لله: رب العالمين قيوم السماوات والأرضين مدبر الخلائق أجمعين.

ونشهد أن لا اله إلا الله يقول ابن القيم: من اشتغل بالله عن نفسه كفاه الله مؤنة نفسه، ومن اشتغل بالله عن الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن اشتغل بنفسه عن الله وكله الله إلي نفسه، ومن اشتغل بالناس عن الله وكله الله لهم.

ونشهد أن محمد رسول الله: جاء رجل إلي أبي عبيده بن الجراح قائد الجيش في حروب الروم وقال: يا أبا عبيده أتريد شيئاً من رسول الله؟ وكان الرسول قد لحق بالرفيق الأعلى، فقال له أبو عبيده: وأين ستلتقي بالرسول لقد لحق بالرفيق الأعلى؟ فقال له الجندي: إنني سأنزل بعد قليل المعركة، وقد سألت الله الشهادة والله يجود عليّ بها وسألني رسول الله بعد موتي، فقال أبو عبيده أقرئ في رسول الله السلام.

ثم أما بعد

سلام عليك يا رمضان يوم حللت ديار المؤمنين فنورت البيوت بالقرآن، وسلام علي قلوبنا يوم قربتها لمعرفة الواحد الديان، سلام عليك يوم وصلت أرحامنا، سلام عليك يوم طهرت نفوسنا، سلام عليك يوم نادي المنادي يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر، سلام عليك يوم جمعت شملنا.

وبعدك يا رمضان تحزن المساجد وتطفأ المصابيح وتنقطع صلاة التراويح ونعود للعادة ونترك العبادة يقول احد الصالحين: إذا وضع العبد في قبره وانفض الناس عنه وجاءه الملكان السائلان وقفت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصوم عن شماله، وفعل الخيرات عند قدميه، والقرآن حوله، فإذا ما أراد الملكان أن يقعداه

من عند رأسه، هبت الصلاة قائلة: لا تقلقاه من جهتي فكثيرا ما وضع جبينه ساجدا لله، وإذا ما جاء الملكان عن يمينه قالت: الملائكة لا تقلقاه من جهتي فكثيرا ما تصدق ابتغاء مرضات الله، وعن شماله يقول الصيام شفيعا له، وكذلك فعل الخيرات والقرآن، فينادي الملكان علي ابن ادم نداء رقيقا: يا عبد الله قم للسؤال فينظر العبد فيري كأن الشمس عند غروبه فيقول لهما: دعاني حتى اصلي العصر، فيقول له الملكان: عشت حريصا علي الصلاة ومت حريصا علي الصلاة ابشر بجنه عرضها السماوات والأرض. فيفرش له في قبره ويبدل بمقعده مقعد في الجنة فهو في نعيم إلي أن تقوم الساعة.

فمن صام عن الحرام وافطر علي الحلال فصومه عباده، ومن صام عن الذنوب وافطر علي طاعة الرحمن فإنه صائم رضي، ومن صام عن القبائح وافطر علي التوبة لعلام الغيوب فهو صائم تقي.

ومن صام عن الغيبة والبهتان وافطر علي تلاوة القرآن فهو صائم رشيد.
ومن صام عن الرياء والانتقاص وافطر علي التواضع والإخلاص فهو صائم سالم.

عبد الله أخي وحببي في الله الساعات تتاديك الأنفاس تتاديك الكون يناديك وكل ما فيه شاهد عليك، يقول الصادق المصدوق: ما من يوم جديد إلا وينادي منادي علي ابن ادم ويقول: أنا خلق جديد وعلي عملك شهيد فاغتنمي فإني لن أعود إلي يوم القيامة".

فلماذا هجرت المساجد وأصبحت فإن وتشتكي إلى ربها من هجرها وتقول يا رب
الم تخلفني إلا لكي يصلي الناس في رمضان ويقول ذلك بلسان الحال إن لم يكن
بلسان المقال.

عبد الله لأن كان رمضان قد انتهى فإن فعل الخير لم ينتهي ها هو رجل صالح
مداوم علي فعل الطاعات وعمل الخيرات تحضره الوفاة فيتمتم بكلمات عجيبة وابنه
جالس إلي جواره لا يجد لها تفسير يقول الرجل: يا ليتة كان بعيدا، ليتة كان كاملا،
ليتة كان جديدا ولم يجد الابن لهذا الكلام تفسيراً إلا عند الأب الرحيم سيد المرسلين
فيذهب إليه ويقول: يا رسول الله إن أبي مات وقال كلمات ما علمت لها تفسير
وقصها علي النبي الذي قال له: إن أباك كان يفعل الخيرات وكان يحافظ علي
الصلوات وكان مسجده قريبا من داره ولما رأي ثواب الخطا إلي المساجد قال يا ليتة
كان بعيدا، ثم إن أباك جلس يأكل ذات يوم واتاه سائل وكان قد أكل بعض الرغيف
ثم دفعه للسائل فلما رأي ثواب إطعام الطعان قال: ليتة أي الرغيف كان كاملا، ثم
إن أباك جلس ذات يوم واتاه سائل يشتكي البرد فخلع ثوبه وأعطاه للسائل فلما رأي
ثواب ذلك قال يا ليت الثوب كان جديدا".

يا رب

مازلت اعرف بالإساءة دائما.....ويكون منك العفو الصفح والغفران
لم تنتقضي حين إساءتي بل.....زدتني حتى كلآن إساءتي إحسان
منك التفضيل والتكرم والرضا..... أنت الإله المنعم المنان

فيا شهر الصيام غير مودع ودعناك كان نهارك صدقه وصياما وليك قراءه
وقياما فعليك منا تحيه وسلاما.

صيام ما بعد رمضان:

يقول الحسن: إن من جزاء الحسنه الحسنه بعدها وإن عقاب السيئه سيئه
بعدها. فمن أراد أن يعرف أين يقع صيامه فعليه بمراقبه أفعاله بعد رمضان.
روي الإمام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من صام رمضان
واتبعه ستا من شوال كان كصوم الدهر".
وعن الشعبي أنه قال: لأن أصوم يوما بعد رمضان أحب إليّ من أن أصوم
الدهر كله.

وقد أمر الله عباده بشكر نعمه الصيام فقال {... وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى
مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} البقرة: 185.

روى أن الرسول اقبل علي أسامه بن زيد فقال: يا أسامه عليك بطريق الجنة
وإياك أن تختلج دونها، فقال: يا رسول الله وما أسرع ما يقطع به ذلك الطريق؟
فقال: الظمأ في الهواجر وحبس النفس عن لذة النساء، يا أسامه عليك بالصوم فإنه
يقرب إلي الله إنه ليس شيء أحب إلي الله من ربح فم الصائم ترك الطعام والشراب
لله، فإن استطعت أن يأتيتك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل، يا أسامه وكل
كبد جائع تخاصمك إلي الله يوم القيامة، وإياك يا أسامه ودعاء عباد الله فقد أذابوا
للحوم واحرقوا الجلود بالرياح والسمائم واطمئوا الأكباد حتى عشت أبصارهم فإن

الله إذا نظر إليهم ُسِر بهم بهم تصرف الزلازل والفتن ثم بكى النبي حتى اشتد بكائه وهاب الناس أن يكلموه حتى ظنوا أن أمرا قد حدث بهم من السماء" (227).

من استغفر بلسانه وقلبه علي المعصية معقود وعزمه أن يرجع إلي المعاصي بعد الشهر ويعود، فصومه عليه مردود وباب القبول عنه مسدود.

حج روح بن زنباع فنزل علي ماء بين مكة والمدينة فأمر فأصلحت له أطعمه مختلفة الألوان ثم وضعت بين يديه وبينما هو يأكل إذ جاء راع من الرعاة يرد الماء فدعاه روح إلي الأكل من ذلك الطعام فجاء الراعي فنظر إلي طعامه وقاتل: إني صائم. فقال: روح في مثل هذا اليوم الطويل الشديد الحر تصوم؟ فقل الراعي: أفأغبن أيامي من اجل طعامك، ثم ارتاد الراعي مكانا لنفسه فنزله فيه وترك روح بن زنباع فقال روح: لقد ضننت بأيامك يا راعي. ثم إن روحا بكى وأمر بتلك الأطعمة فرفعت وقال: انظروا هل تجدون لها أكلا من هذه الأعراب أو الرعاة" (228).

رمضانهم دائم وشوالهم صائم أعيادهم سرور القوم بالمحبيب، وأفراحهم بكمال التقوى وترك الذنوب.

لقي احد السلف أبا له فقال له: أترضى حالتك التي أنت عليها للموت؟ قال: لا. قال: فهل عرضت عليها توبة من غير تسويف؟ قال: لا. قال: فهل تعلم دارا تعمل فيها غير هذه؟ قال: لا. قال: فهل للإنسان نفسان إذا ماتت إحداها عمل

﴿صحيح مسلم﴾ وفي كتاب مواقف بكى فيها الرسول والصحابه لمجدي الشهاوي من كتاب بقيه

الباحث عن زوائد مسند الحارث.

﴿صحيح مسلم﴾ البداية والنهاية، ج. ٢، ص ٢٢٢

بالبأخرى؟ قال: لا. قال: فهل تأمن هجوم الموت علي حالك هذه؟ قال: لا. قال: فما أقام علي ما أنت عليه عاقل.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فيا من أصلح في رمضان وعزمه علي الزلزل في شوال أفسدت رمضان ويحك
رب الشهرين واحد.

أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل:

والقليل إلى القليل كثيرإنما السيل من اجتماع النقط

اليوم شيء وغدا مثله.....من نخب العلم التي تلتقط

يُحصل العلم بها حكمه.....وانما السيل اجتماع النقط

روي الأصبهاني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحذيفة: من ختم له بصيام
يوم يريد به وجه الله عز وجل ادخله الله الجنة⁽²²⁹⁾.

روي الإمام مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال: من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر: أنا، فقال الرسول: من أطعم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا. فقال: من تبع اليوم جنازة؟ فقال أبو بكر: أنا. قال: من عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال

صححه الألباني في صحيح وضعيف الترغيب برقم (٤٠٧١) مسند مشاهير علماء

أبو بكر: أنا. فقال الرسول: ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل إلا وادخل الجنة". يقول الله تعالى: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ} {الشرح:7. قال بن عباس: أي بالغ في الدعاء وسله حاجتك.

ويقول بن مسعود: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل.
قال كعب: من صام رمضان وهو يحدث نفسه إذا انظر عصى الله فصيامه عليه مردود.

وماذا بعد فهذا رمضان قد مضت أيامه فهل تخرجنا في مدرسته وتعلمنا آدابه؟
فتكون من بعده علي عهده فتصوم بعده شيئاً من شوال فيكتب لنا صيام الدهر؟
وهل سنبقي علي رفقة الصالحين وعمل الصالحات وهجران السيئات.
فرمضان مثل الإنسان الذي مات هل يعود؟!

كان احد السلف له زوجه صالحه وأولاد صالحون ثم حلت به سكرت الموت ثم مات فحزنت عليه حزنا عظيما وحزن عليه أولاده فأقسمت زوجته لتبكيه عاما كاملا (وهذا ليس من عمل الإسلام) فأخذت أولادها وأخذت خيمة لها ونصبتها عند قبره وبقيت عاما كاملا تبكي وما خرج إليهم، وفي آخر العام طوت خيمتها وجمعت أولادها وأخذت راجعه مع الغروب إلي بيتها لم تجد فائدة من الجلوس سنه كاملة، وإذا بهاتف يهتف بالمرأه ويقول: هل وجدوا ما فقدتموا؟ وإذا بهاتف آخر يهتف ويقول: ما وجدوا ما فقدوا بل يأسوا فانقلبوا.

1- النفس تبكي علي الدنيا وقد علمت.... أن السلامة فيها ترك فيها

2- لا دار للمرء بعد الموت يسكنها.... إلا التي كان قبل الموت بانيها

- 3- فإن بنائها بخير طاب مسكنها.....وإن بنائها بشر خاب بابها
 - 4- أين الملوك التي كانت مسلطته.....حتى سقاها بكأس الموت ساقياها
 - 5- أموالنا لذوي الميراث نجمعها.....ودورنا الخراب الدهر بنينها
 - 6- كم من مدائن في آثار قد بنيت.....أُمت خرابا وافني الموت بانيتها
 - 7- إن المكارم أخلاق مطهره.....الدين أولها والعقل ثانيها
 - 8- والعلم ثالثها والحلم رابعها.....والجود خامسا والعقل سادياها
 - 9- والبر سابعا والشكر ثامنهما.....والصبر تاسعها واللين عاشرها
 10. لا تركنن إلي الدنيا وما فيها.....فالموت لا شك يفينا ويفنيها
 11. واعمل لدار غدا رضوان خازنها.....والجار احمد والرحمن ناشيها
 12. قصورها من ذهب والمسك طينها.....والزعفران حشيش نابت فيها
- قال بعض السلف: صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت، الدنيا كلها شهر صيام المتقين يصومون فيه عن الشهوات المحرمات فإذا جاءهم الموت فقد انقضى شهر صيامهم واستهلوا عيد فطرهم.
- جلس ابن مسعود عند رأس حذيفة بن اليمان عند موته وقال له: أوصي يا معاذ.
- فقال له حذيفة: ألم يأتيك اليقين؟ قال ابن مسعود: بلي وعزه ربي، فقال له حذيفه: فإياك والتلون فإنه دين الله واحد.
- قيل لبشر: إن قوما يتعبدون ويجتهدون في رمضان فقط.. فقال: بئس القوم لا يعرفون الله حقا إلا في رمضان.

اللهم عافنا بقدرتك وأدخلنا الجنة في رحمتك واقضي اجلنا في طاعتك واختم
بخير أعمالنا واجعل ثوابه الجنة، اللهم أغننا بالعلم وزينا بالحلم وأكرمنا بالتقوى
وجملنا بالعافية، اللهم إنا نسألك تعجيل عافيتك وصبرا علي بليتك وخروجنا من الدنيا
برحمتك، اللهم آت أنفسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

فضل يوم عاشوراء

الحمد لله الذي عزت عزته أولاً وأخراً، وكفلت نعمه مؤمنا وكفورا، وأظهرت قدرته ضياء ونورا، ووسعت رحمته من ضيع زمانه تقصرا، كم أفقر غنيا واغني فقيرا ورحم مسكينا وجبر كسيرا، وغفر ذنبا وعمر قلوبا وشرح صدورا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا، واشهد علي ملائكته انه لم يزل غفورا معظماً مقدساً مذكورا، أعطاك مع علمه بذلك لِكُلًّا تُمِدُّ هَؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءُ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا {الإسراء:20}.

ونشهد أن لا اله إلا الله:

روي الإمام احمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من تلقوا العدو فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: ما هو يا رسول الله؟ قال: ذكر الله عز وجل⁽²³⁰⁾.

ونشهد أن محمد رسول الله:بعثه الله بالبيان، فشدا يهدي الحيران بمعجزة القرآن، فأظهر دينه على سائر الأديان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة في كل وقت وأوان.

صحيح الجامع برقم (٢٣٠) (صحيح الجامع برقم ٢٣٠)

ثم أما بعد

يقول الجليل جل جلاله {.... فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَاناً سَوْىً} طه: 58.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم" (231).

أيها الأحبة أيام وتهل علينا بركات أيام فاضلة جلييلة، فسبحان الله شرف أياما وشهور، وفضل بعض الأوقات علي جميع الأوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشوراء، وخطب فيه نبيه موسى وسقاه من شرابه كنؤسا. وجعل له عند سماع مناجاته سطورا، وافترض صيامه علي بني إسرائيل وأعد لمن صامه من الفضل الجزيل أجورا، وفيه تاب الله علي آدم ولقاه نضره وسرور، واخرج نوحا من السفينة وجعل له من ألسكينه حظا موفورا، وفيه نجا الجليل من نار النمرود ووقاه لهيبها وسعيرا، وفيه اخرج يوسف من السجن إذ كان صبورا، وفيه رد بصر يعقوب، وكشف ضر ايون، وغفر لداود فأصبح ذنبه مغفورا ولسان الإحسان يبشرهم في القرآن يقول الملك الريان {إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً} الإنسان:22.

أخي اجعل عمرك كنقفه دفعت إليك فأنت لا تحب أن يذهب ما ينفق ضياعا فلا تذهب عمرك ضياعا.

مُحَرَّرٌ رَئِيعٌ لِّلْمُحَرَّرِ) السَّلسِلَةُ الصَّحِيحَةُ بِرَقْمِ (فَرَقَالَاءُ مُطَّلَعٌ مُشْعَبَانِ مُحَرَّرِ)

روي الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم".

وروى الشيخان أنه لما دخل الرسول المدينة وجد اليهود يعظمون يوم عاشوراء ويصومونه فسأل عن ذلك فقالت: اليهود هذا يوم صالح يوم نجي الله بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نحن أولي بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه".

وفي تفسير القرآن العظيم لابن كثير: أن يوم عاشوراء هو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح علي الجودي ونجاة هو ومن معه من الطوفان.

روي ذلك عن قتادة أنه قال:ركبوا في السفينة يوم عاشر رجب فساروا مائه يوم وخمسين يوما واستقرت بهم علي الجودي شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء.

وقد ورد في فضل هذا اليوم: أن قريش أذنبت في الجاهلية فآثروا أن يصوموا هذا اليوم كفاره لهم، وكانت العرب تجعله لكسوه الكعبة، وكان النبي يصومه قبل البعثة ولما جاء المدينة فرض صيامه علي المؤمنين.

وقد روى الإمام مسلم عن عائشة قالت:لما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه.

فكان الرسول صلى الله عليه وسلم حريص علي صيام هذا اليوم اشد الحرص حتى إن ابن عباس قال: ما رأيت رسول الله يتحرى صيام يوم فضله علي غيره ألا هذا اليوم عاشوراء.

ولم لا يتحراه وهو القائل:صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذي قبله. طوبى لمن قدم في هذا اليوم الشريف عملا صالحا واتجر فيه بالخيرات للآخرة متجرا رابحا، وتاب من ذنوبه وخطاياها، واقبل إلي مولاه صالحا واتعظ بغيره وترك الكبر وسلك إلي التقوى طريقا.

يا غاديا في غفلة أو راثحا.....إلي متي تستحسن القبائحا
وأنت أخي ألا تخاف موقفا.....يستنطق الله فيه الجوارحا
وا عجابا منك وأنت مبصر.....كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف حالك حين تقرأ في غد.....صحيفة قد حوت الفضائحا
وكيف ترضي أن تكون خاسرا.....يوما يفوز فيه من كان رابحا
فاعمل لميزانك خيرا فعسى.....يكون في يوم الحساب رابحا
وفي المتفق عليه عن معاوية: عام حج وهو علي المنبر قال: يا أهل المدينة أين علماءكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر.

وقيل:إن موسى لما وعده الله سبحانه أن يخاطبه ويكلمه ويلقي إليه التوراة في الألواح أمره بصيام ثلاثين يوما فصامها وهي شهر ذي الحجة فلما انكسر خلوف رائحة فمه أستاك بعود سواك ف قيل له: الصائم عن امرنا فكيف أفطرت برأيك؟ أما

علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمر بصيام عشرة أيام آخر كفاره لما فعل كما قال تعالى {وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} {الأعراف: 142}.

فهو اليوم الذي كلم الله فيه موسى وانزل عليه التوراة، وفيه تاب الله علي آدم، واخرج نوحا من السفينة وحمله ومن معه بالزاد القليل، وفيه نجي من النار إبراهيم الخليل، وشفي من البلاء أيوب، ورد يوسف علي يعقوب بعد حزنه الطويل، وفيه اخرج يونس من بطن الحوت، وفلق البحر لبني إسرائيل، وغفر لداود ذنبه، وفيه رد لسليمان ملكه الرد الجليل، وفيه خاطب الله مسوي، ورفع عيسي، وفيه غفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فبادروا فيه بالتوبة إلي الملك الجليل الغفور الرحيم.

فعليكم أيها الأحبة بالصوم في هذا اليوم فهو منهج الصالحين: باع قوم من السلف جاريه لهم لأحد الناس فلما اقبل رمضان اخذ سيدها الجديد بالون الطعام والشراب لاستقبال رمضان كما يصنع الناس، فلما رأت الجارية ذلك منهم قالت: لماذا تصنعون ذلك؟ قالوا: لاستقبال شهر رمضان. فقالت: وانتم لا تصومون إلا في رمضان والله لقد جئت من عند قوم السنة عندهم كأنها كلها رمضان لا حاجة لي فيكم ردوني إلي سيدي فردوها إليهم.

فاحظروا غضب الرب فآدم طرد من الجنة حتى بكى أربعين عاما، ويعقوب بكى علي يوسف حتى فقد عيناه، وداود بكى أربعين يوما علي خطيئته ولم يرفع فيها رأسه إلي السماء من خجلاه.

وفي التوراة: طوبى لمن جوع نفسه ليوم الشبع الأكبر، طوبى لمن ظمأ نفسه ليوم الري الأكبر، طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعده غيب لم يره، طوبى لمن ترك طعاما ينفد في دار تتفد لدار قال الله فيها: {.....أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ} {الرعد:35}.

دخلوا علي أبي بكر بن أبي مريم وهو في النزع وهو صائم فعرضوا عليه ماء ليفطر فقال: أغربت الشمس؟ قالوا: لا. فأبى أن يفطر ثم أتوه بماء وقد اشتد نزعهم فأشار إليهم أغربت الشمس؟ قالوا: نعم. فقطروا في فيه قطره من ماء ثم مات. وروي أن فقيرا كان له عيال وأصبح صائما هو وعياله يوم عاشوراء ولم يكن عندهم شيء يفطرون عليه، فخرج الرجل يطوف علي شيء يفطرون عليه فلم يجد شيئا فدخل السوق فرأى رجلا صيرفي في دكانه فتقدم إليه وسلم عليه وقال: يا سيدي أنا فقير فهل تقرضني درهما واحدا اشتري به شيئا لأولادي يفطرون عليه وأدعو الله لك في هذا اليوم المبارك. فولي الصيرفي وجهه عنه وأعرض، فخرج الرجل منكسر الفؤاد دموعه علي خديه، فرأه صيرفي آخر ولكنه يهودي فرق لحاله وقال له: ما أمرك؟ فقص عليه ما حدث فناولته اليهودي عشرة دراهم فمضي الفقير منشراح الصدر وعاد إلي أهله بطعامهم، فلما كان الليل رأي الصيرفي في منامه كأن القيامة قامت وقد اشتد العطش والكرب فنظر فرأى قصرا فرفع رأسه وقال: يا أهل القصر اسقوني شربه ماء، فنودي هذا القصر كان لك حتى أمس فلما رددت الفقير مكسور القلب محا الله اسمك وكتب اسم جارك اليهودي الذي أعطي الفقير،

فأصبح الصيرفي مذعورا وذهب إلي جاره اليهودي وقال: خذ العشرة دراهم التي أعطيتها أمس للفقير.

فقال اليهودي: والله ولو بمائه ألف درهم أتريد أن تدخل القصر فإني قد رأيت نفس الرؤية وأنا اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

روى الإمام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى. فقال: إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع مع العاشر فلم يأت العام المقبل حتى توفي الرسول صلى الله عليه وسلم.

تفني اللذاذة فمن نال شهوته..... من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها..... لا خير في لذة بعدها نار

روي الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال: الصلاة في جوف الليل، قيل: ثم أي الصيام أفضل بعد رمضان؟ قال: شهر الله الذي تدعونه المحرم.

عن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله اقبل علي أسامه بن زيد فقال: يا أسامه عليك بطريق الجنة وإياك أن تختلج دونها. فقال: يا رسول الله وما أسرع ما

يقطع به ذلك الطريق؟ فقال: الظمأ في الهواجر يعني الصيام، وحبس النفس عن لذة النساء، يعني الزنا، وعليك بالصوم يا سامه فإنه يقرب إلي الله إنه ليس شيء أحب إلي الله من ربح فم الصائم ترك الطعام والشراب لله، فإن استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل، فإنك تبدل بذلك شرف المنازل في الآخرة وتحل مع النبيين يفرح بقدوم روحك عليهم ويصلي عليك الجبار، وإياك يا أسامه وكل كبد جائع تخاصمك إلي الله يوم القيامة، وإياك يا أسامه ودعاء عباد الله قد أذابوا اللحوم واحرقوا الجلود بالرياح والسمائم واطمئوا الأكباد حتى غشيت أبصارهم، فإن الله إذا نظر إليهم سر بهم بهم تصرف الزلازل والفتن" (232). ثم بكى الرسول حتى اشتد نحيه وهاب الناس أن يكلموه حتى ظنوا أن أمرا قد حدث بهم من السماء. قيل لرجل كيف تقوي علي الصوم في الحر؟ قال: من عرف قدر من يسأله هان عليه أن يبذل.

ويستحب في هذا اليوم التوسعة علي العيال وكل أعمال البر.

قال سيدنا أبو بكر: الظلمات خمس ولكل واحدة سراج:

الذنوب: ظلمه، وسراجها التوبة، والقبر: ظلمه، وسراجها لا اله إلا الله، والصراط:

ظلمه، وسراجها اليقين، والآخرة: ظلمه، وسراجها العمل الصالح.

عن أبي بكر (رضي الله عنه) وفي كتاب مواقف بكى فيها الرسول والصحابة لمجدي الشهاوي من كتاب بقيه

الباحث عن زوائد مسند الحارث، الطبري، والبزار، وأبو يعلى. ووثقه ابن حبان.

oboi.kan.com

خطب الحج

قصة بناء البيت

الحمد لله الذي ارشد العقول إلي توحيدِهِ وهداها توحيدها سببا للنجاة، إله رفع السماء بغير عمد وبحسن الإتيان بناها، وبسط الأرض علي الماء بحكمته ودحاها وجعل الكعبة البيت الحرام أشرفها بقعة وأعظمها رفعة وأكثرها بركة وجاها، وزمزم فيها زمزم الشوق عند زمزم ومن رائق زلاله سقاها وألبسها خلع التكريم عند الحطيم فحط عنها كل ذنب عظيم.

ونشهد أن لا اله إلا الله: جاء في الحقائق الكبرى لابن عساكر: قال عمر لكعب الأحبار: خبرنا عن فضائل النبي قبل مولده؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين قرأت إن إبراهيم الخليل عليه السلام وجد صخرا مكتوبا عليه أربعة اسطر:
الأول: أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدي.

الثاني: أنا الله لا اله إلا أنا محمد رسولي طوبي من آمن به واتبعه.

الثالث: إني أنا الله لا اله إلا أنا من اعتصم بي نجا.

الرابع: إني أنا الله لا اله إلا أنا الحرم لي والكعبة بيني ومن دخل بيتي أمن عذابي.

ونشهد أن محمد رسول الله الذي قال: هذا البيت دعامة الإسلام من يخرج من بيته لطلب هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا علي الله تعالى أن يدخله الجنة.

ثم أما بعد

يقول الجليل جلا وعلا إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى
لِّلْعَالَمِينَ {96} فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ {97} آل
عمران: 96,97.

وروي البخاري: أن أبا ذر سأل الرسول عن أول بيت وضع للناس في الأرض؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المسجد الحرام. قال أبو ذر: ثم أي؟ قال
رسول الله المسجد الأقصى. قال: كم بينهما؟ قال أربعون... الحديث.

عباد الله مرحبا بكم في بيت من بيوت الله لنتحدث عن المكان الذي تتجه إليه
أنظار العالم في هذه الأيام أعني به الكعبة المشرفة فسبحان من شرف الكعبة البيت
الحرام وخصها بالإجلال والإعظام واصفاها وجعلها حماً مباحاً لمن قام حول حماها
وحرماً آمناً لمن دخل إليها وهي التي هاجر منها الحبيب وما هجرها ولا قلاها وما
انقلب قلبه سواها حتى انزل الله عليه في آيات سمعها وتلاها {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ
فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا} البقرة: 144.

قال ابن عباس في قوله {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً..} هي
الكعبة وضعها الله في الأرض قبله البيت المعمور في أول بيت فهي الأرض والبيت
المعمور أول بيت في السماء الذي أقسم الله به والبيت المعمور.

فبين البيت الأرضي والسمائي تشابه فكل وضع لعباده الله وكل منها يطوف
الخلائق حوله، تطوف الملائكة حول البيت المعمور ويطوف المؤمنون حول البيت
الحرام، والبيت المعمور بإزاء البيت الحرام.

فبيت السماء تعمره الملائكة وبيت الأرض يعمره الطائفون فلا يخلوا في لحظه
من الزمان حتى قيل: إنه لما غمر السيل المسجد الحرام طاف الناس حوله سابحين
وراكبين فُلُكا صغيرة.

بيت بنته يدا التقوى وشيده أبو النبيين للأجيال يرفعه
أمجاده في كتاب الدهر حافلة ثوب الجلال عليه الرب يخلعه
تدرعت بسياج الدين حرمة والله من عبث الباغين يمنعه
وكعبة الروح بالتوحيد شاهدة كالشمس تسطع نورا وهي حانيه
أولاه بالحج تشريفا وتكرمه حتى غدت موئل التقديس أربعه
إنه أحب بقاع الأرض لله لذلك جعله الله مثابة للناس وأما وما حوله حرما آمنا
وجعل الأئدة تهوى إليه والقلوب تشتاق لزيارته والأرواح تهفوا إلى ساحته تحقيقا
لدعوة أبى الأنبياء { فَأَجْعَلْ أَفْنَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } إبراهيم: 37.

قال كعب الأحبار: كان البيت غشاء على الماء قبل أن يخلق الله الأرض
بأربعين عاما ومنه دحيت الأرض فهو أول بناء على وجه الأرض بنته الملائكة.
روي ابن جرير عن ابن عباس أنه قال: وضع الله البيت على أركان الماء علي
أربعه أركان قبل أن تخلق الدنيا بألف عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت
(فأول من بنته الملائكة)

ولما اهبط آدم من الجنة وجد البيت ولقيته الملائكة فقالوا: يا آدم بر حجك لقد
حججنا البيت قبلك بألفي عام. قال: فما كنتم تقولون؟ قالوا: كنا نقول سبحان الله

والحمد لله ولا اله إلا الله، والله اكبر، فكان آدم يقولها في طوافه، ثم يقول: اللهم اجعل لهذا البيت عمارا من ذريتي فأوحى الله إليه: إني معمر بيتي من ذريتك بنبي اسمه إبراهيم اتخذته خليلا، وإني لأقضي علي يديه عمارته.

فلما جاء الطوفان علي عهد نوح رفع الله البيت إلي السماء الرابعة واخذ جبريل الحجر الأسود فأودعه في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق، وبذلك انطمست معالم البيت بعد بناء آدم، فكان مكان البيت خاليا.

روي ابن جرير لما بوأ إبراهيم مكان البيت نزح إليه من الشام ومعه إسماعيل وهاجر وحملوا علي البراق ومعه جبريل يدلّه علي موضع البيت ومعالم الحرم فكان لا يمر بقرية إلا قال: أبهذا أمرت يا جبريل؟ فيقول له جبريل: أمضه أمضه حتى قدم به مكة فقال جبريل: ها هنا ومكة يومئذ صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء فوضعهما وترك عندهما جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم عاد وقالت له هاجر: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا، ثم قال إبراهيم {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} إبراهيم: 37. بعد أن عاد إبراهيم وانتهى الطعام والماء هاجر وأخذت تهول بين الصفا والمروة سبع مرات سمعت صوتا من الملك يعبث بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تخوض فيه وتقول: زمي زمي. فشربت وأرضعت ولدها ثم قال لها الملك: لا تخافوا الضيعة فإن ها هنا بيت الله بينيه هذا الغلام وأبوه.

وجاءت لحظة تجديد البيت بعد أن بنته الملائكة وجدده ادم وحانت لحظه تجديد الخليل وكان إسماعيل قد بلغ ثمانية عشر عاما وتزوج من عماره بنت سعد وكانت أمه لا ترغب في زواجه منها أتاه أبوه فلم يجده ووجد زوجته التي لم تحسن استقباله فقال لها: قولي لزوجكي أن يغير عتبة بابه، فطلقها وتزوج من عاتكة بنت عمرو الجرهمي، وعاد إبراهيم في العام التالي فلم يجد إسماعيل وأحسنّت الزوجة استقبال إبراهيم واتاه في العام الثالث فوجده وقال له: يا بني إن الله امرني إن ابني له بيتا. فقال: يا أبتى اصنع ما أمرك الله به. قال وتعينني؟ قال: نعم.

كيف عرف إبراهيم مكان البيت؟

يقول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لما قدم مكة رأى فوق رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلّمه قال: يا إبراهيم ابني علي ظلي ولا تزدد ولا تنقص.

وقال ابن عباس وقتادة: لما أمر الله إبراهيم ببناء البيت قال: يا رب بين لي صفته فأرسل الله سبحانه علي قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا إبراهيم ابني علي ظلي ولا تزدد ولا تنقص فكان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة حتى بقى موضع الحجر الأسود. فقال إبراهيم لإسماعيل: اذهب فالتمس حجرا. فذهب إسماعيل يطوف الجبال ولم يجد الحجر، وجاء جبريل بالحجر فعاد إسماعيل وقد وجد الحجر فقال لأبيه: من الذي جاء بالحجر؟ فقال إبراهيم: من لم يتكل علي بنائي وبنائك.

وكان حجرا منيرا أضاء منه نور حيث انتهى النور كانت حدود البيت.

وبعد أن انتهى من البنيان أمر الله إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج قال إبراهيم: ربي ومن يبلغ صوتي؟ قال الله: أذن وعلينا البلاغ، قال إبراهيم: فماذا أقول؟ قال: قل أيها الناس كتب عليكم الحج إلي البيت العتيق فسمعه من بين السماء والأرض ألا ترى أنهم يجيئون من أقصى الأرض يلبنون . وأجابه الأانس والجن والحجر والشجر والرمال وكل رطب ويابس واسمع من في الشرق والغرب وأجابوه من بطون الأمهات ومن أصلاب الرجال: لبيك اللهم لبيك.

وسمي البيت العتيق بهذا الاسم لأنه من طاف به صار عتيقا من النار فمن حجه أو اعتمر فهو ضامن علي الله فإن بات فيه ادخله الجنة وإن ردة إلى أهله رده بأجر وغنيمة.

وقيل سمي عتيقا: لأن الله أعتقه من الغرق أيام الطوفان.

وقيل: أعتق من أيدي الجبابرة.

والنظر إليه عبادة، والأعمال فيه مضاعفة والله ينظر إلى أهل الأرض كل ليلة وأول من ينظر إليهم أهل الحرم وأول من ينظر إليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفاً غفر له، ومن رآه مصليا غفر له، وإن الله ينزل كل يوم مائة وعشرين رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين⁽²³³⁾.

روي الطبراني وابن خزيمة والترمذي وصححه الألباني: أن النبي قال: كان الحجر الأسود اشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا بني آدم".

تَبَارَكَ الَّذِي هَدانا لهذا وَكُنَّا لَكَ غافلين

فيا عباد الله: الله بيت مقدس وحرم معظم بني بأمره ورعاه بعينه دل عليه مكان كريمان جبريل وميكال، وأقام بنائه نبيان كريمان عليهما السلام، فلم أتما بناءه جعل الحج إليه فريضة والذهاب إليه شعيره والطواف حوله واجباً، والوقوف بجبله لازماً، والنظر إليه عبادة، وتقيل حجرة سنه، وهو أول بيت اعزه الله لعباده وأوجب عليهم الإتيان إليه فلا يأتون إليه إلا كاشفي رؤوسهم.

كان وهب بن ورد إذا قرأ قوله تعالى {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} البقرة: 127. ، لا يبكي ويقول: يا خليل ترفع قوائم بيت الرحمن وأنت تخف أن لا يقبل منك.

فعليكم بالحج والإتيان إلى الكعبة لأنها تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون حولها حتى تدخل بهم الجنة، وإن الحجر يبعث يوم القيامة له عينان.

إن الله جعل آيات في مقام إبراهيم تترك الطيور المرور فوق الكعبة عند طيرانها تعظيماً لها، لا تؤذي الوحوش بعضها في هذا المكان، وضعه الله في واد غير ذي زرع ليقطع رجاء أهل حرمه عن سواه حتى لا يتوكلوا إلا على الله.

قال وهب بن مئبّه: وجد في أساس الكعبة لوح مكتوب فيه: لكل ملك حيازة مما حواليه وبطن مكة حوزتي التي احتزت لنفسي، إن الله ذو بمكة وأهلها جبراني وجبران بيتي، وعمارها وفدي وأضيافي وفي كنفي وأماني ضامنون عليّ وفي ذمتي من أمنهم فقد استوجب أماني ومن أخاف بهم فقد أخفرتني في ذمتي.

الخطب الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بناء من الأحجار لكنه اكتسى..... بنور من الرحمن يسخر بالضياء
فلو بدلت أحجاره من زبرجد.....وماس وياقوت وصيغ لألينا
لما كان في هذا الجلال الذي بدا وكان كمثل النار تخبو ليالينا
أراه مولانا إذا رام رفعة لشيء..... يُرى فوق السماء والأرضيا
أيها الموحدون مرحبا بكم مجددا لنواصل الحديث عن قصة بناء البيت قال
الثوري رحمه الله: إن الكعبة بُنيت ست مرات: بنتها الملائكة، ثم آدم، ثم الخليل، ثم
قريش، ثم عبد الله بن الزبير، ثم الحجاج، لذلك وصفها الله بالبيت العتيق.
ثم نأتي إلي المرحلة الرابعة من بناء الكعبة المباركة وهو بناء قريش أو
تجديدها:

وكان عمر النبي خمسـه وثلاثون عاما وكان في البيت حيه عظيمة وعندما
أرادت قريش تجديده بعث الله عليها طائر فاخطفها وذهب بها، فقالت قريش: إنا
لنرجوا أن يكون الله قد رضي ما أردنا، وأول من بدأ في بناءها الوليد بن المغيرة
فقالوا: إن يصيبه الله بشيء عرفنا أن الله لا يرضي بهذا العمل، فلم يصيبه شيء
فواصلوا البناء وأثناء هدمها ادخل رجل عتلة بين حجرين منها ليقلعها فلما تحرك
الحجر اهتزت مكة فانتهوا عند ذلك الأساس.

كان ابن وهب حاول أن يأخذ حجر منها فوثب الحجر منه حتى رجع إلى الكعبة فقال: يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس.

وكانت سفينة قد تهدمت للروم فاحضروا الخشب منها وقام النجار باقوم بالبناء حتى أتوا إلى موضع الحجر فاختلفوا في القبيلة التي تضعه وكادت تحدث بينهم مقاتلة حتى اتفقوا أن يكون أول من يدخل عليهم حكما لهم فدخل النبي فقالوا: رضينا بالأمين حكماً فوضع الحجر علي ثوبه وحملت كل قبيلة من طرف الثوب ووضعوه بيده الشريفة مكانه.

فالكعبة حصن منيع ماذا فعل الله بابره الحبشي عندما أراد هدمها أرسل الله عليه جيوشا من السماء علي هيئة طيرا في جماعات تلقي عليهم حجارة فكان من يسقط عليه حجر يخرج من دبره وإذا سقطت عليه من مكان خرجت من الآخر فجعلهم الله كالورق الناشف، أما أبرهه فتقول السيدة عائشة: لقد رأيت قائد الفيل وسائقه بمكة أعميين يستطعمان الناس".

وقيل: إن أبرهه أصيب في جسده فخرجوا به وجسده يتساقط أنملة أنملة ويخرج منه القيح والصديد حتى تصدع صدره عن قلبه.

فيا أيها الناس حجوا من قبل أن لا تحجوا لأن الكعبة سوف تخرب كما اخبر النبي في الحديث الذي رواه الإمام احمد: يخرب الكعبة ذو السويقين من الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها وكأنني انظر إليه أصلع أفيدع أي انظر إلي ساقه يضرب بمسحاته".

فأتوا الكعبة التي تشفع في من أتاها وتقول: يا رب عبادك المذنبين الذين وفدوا إليّ من فج عميق شعناً غبرا تركوا الأهل والأولاد والأحباب وخرجوا شوقاً إلىّ زائرين مسلمين طائعين حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم فأسألك أن تشفعني فيهم وتؤمنهم من الفرع الأكبر وتجمعهم حولي يا رب أسألك الشفاعة في المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والأوزار حتى أوجبت لهم النار فيقول الله تعالى: شفعتك فيهم وأعطيتك سؤالك فينادي ملك من جوف السماء ألا من زار كعبه الله فليعتزلون فيجعلهم الله حول البيت الحرام بيض الوجوه آمين من النار يطوفون ويلبسون، ثم ينادي ملك من جوف السماء: يا كعبه الله. تقول: لبيك اللهم لبيك والخير كله بيدك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.⁽²³⁴⁾

وقيل بنيت الكعبة عشر مرات: بنتها الملائكة، وبناها آدم، وبناها أولاد آدم، وبناه إبراهيم عليه السلام، وبناها العمالق، وبنتها قبيلة جرهم، وبناها قضي بن كلاب، وبنتها قريش، وبناها عبد الله بن الزبير، وبناها الحجاج بن يوسف السقي. ولا يزال يقوم حكام المملكة العربية السعودية حفظها الله بالتوسعة بين الحين والحين.

الدعاء

²³⁴ (الروض الفائق في المواعظ والرقائق).

الأولي: في فضائل الحج

الحمد لله الذي يسر طريق السعادة للسالكين وأنار وسبيل الصابرين دعا أحبابه الأبرار لزيارة بيته ليحسن ضيافتهم بمحيه الذنوب والآثام.

ونشهد أن لا اله إلا الله:

روي الطبراني أن النبي قال: ليس علي أمة لا اله إلا الله وحشه في الموت ولا في القبور ولا في النشور كأني انظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن" (235) .

ونشهد أن محمد رسول الله:

محمد سيد الكونين والتقلين.....والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الأمر الناهي فلا احد ابر في قول لا منة ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجي شفاعته..... لكل هول من الأهوال مقتحم

ثم أما بعد

يقول تعالي {..... وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} آل عمران 97.
روي البخاري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: العمرة إلي العمرة كفاره لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة".

ضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم ٢٢٢٢ عن ابن عمر.

أحبتي في الله ها هي مواسم الخيرات تتوالي علينا فمن أيام ليست بالبعيدة ودعنا من شهر رمضان وها نحن نعيش هذه الأيام مع الفريضة الخامسة من أركان الإسلام ألا وهي حج بيت الله الحرام ولنبدأ بالحديث اليوم فضائل الحج:

فانعم بها من فريضة فهي رياضة للوجدان علي طاعة الرحمن إلي خير البلدان يؤديه الفقير والرفيع والأمير والوضيع بإيمان وخشوع وهيبة وخضوع من خرج من بيته حاجا يريد بحجه وجه الله تبارك وتعالى غفر الله له ما تقدم من ذنبه والآن أيها الموحدون نسرد الفضائل بعد إجمال:

أولا: من أراد الحج أعانه الله:

فعليك بتصحيح النية والدعاء بصدق وإخلاص العمل لله، والله إنني لا اعلم رجلا ما كان يمتلك زادا يوصله إلي الحج ولكنه دعا الله بصدق فرزقه الله بعمل في السعودية وحج واعتمر وعاد بالمال الكثير.

خرج إبراهيم بن آدهم لأداء فريضة الحج ماشيا فرآه رجل علي ناقته فقال له: إلي أين يا إبراهيم؟ قال: أريد الحج. قال الرجل: أين الرحلة فإن الطريق طويلة؟ قال إبراهيم: لي مراكب كثيرة لا تراها. قال الرجل: ما هي؟ قال إبراهيم: إذا نزلت بي مصيبة ركبت مركب الصبر وإذا نزلت بي نعمه ركبت مركب الشكر وإذا نزل بي القضاء ركبت مركب الرضي"⁽²³⁶⁾. فقال الرجل: أنت الراكب وأنا الماشي.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) هذا الرجل اثني عليه بن تيميه وابن القيم والذهبي.

كانت أمراه من كبريات الصالحات العابدات تحج كل سنه علي قدميها من المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إلي مكة التي حفظها رب الأنام، إلي أن بلغت من العمر سبعين فكف بصرها فبكت ثم رفعت رأسها إلي السماء وقالت: الهي وعزتك لأن فقدت نور بصري بين يديك لما فقدت أنوار أشواقي إليك ثم أحرمت، وقالت: لبيك اللهم لبيك وخرجت مع صويحباتها فكانت تمشي بين أيديهن فتسبقهن في المسير. قال احد الذين كانوا معها: فتعجبت من حالها فإذا بها تقول: أتعجب من ضعيفة اشتاقت إلي بيت مولاه فحملها إليه بلطفه وقواها.

يا رب

هجرت الخلق طراً في هواك.....وأيتمت العيال لكي أراكا

ولو قطعنتي في الحب إرباً.....لما حن الفؤاد إلي سواكا

تجاوز عن ضعيف قد أتاكا.....وجاءك راجيا يرجو رضاكا

وإن يك يا مهيمن قد عصاكا.....فلم يسجد لمخلوق سواكا

الهي عبدك الجاني أتاكا.....مقراً بالذنوب وقد دعاكا

فإن تغفر فأنت لذاك أهل.....وإن تطرد فمن يرحم سواكا

مالك بن دينار قال: خرجت حاجا وبينما أنا سائر في البادية إذا رأيت غرابا يحمل في فمه رغيفا فقلت: هذا غراب يطير وفي فمه رغيف إن له لشأن فتتبعته حتى نزل عند غار فذهبت إليه فإذا بي أري رجلا مشدودا لا يستطيع فكاكا والرغيف بين يديه فقلت للرجل: من تكون ومن أي بلد أنت؟ قال: أنا من الحاج اخذ مالي اللصوص وقيدوني والقوني في هذا المكان فضرب علي الجوع أيام ثم

توجهت إلي ربي بقلبي وقلت: يا من قال في كتابه ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ...﴾ {النمل: 62}. فأنا ادعوك فارحمني فأرسل الله لي هذا الغراب بطعامي. قال مالك: فحللته ثم مضينا فعطشنا وليس معنا ماء في البادية فرأينا بئراً عليه ظباء فدنونا وتفرقت الظباء فشرينا من البئر وحفرنا لها حفرة وملأناه بالماء حتى شربت الظباء فإذا بهاتف يهتف بنا ويقول: يا مالك دعانا صاحبك وتوجه إلينا بقلبه فأجبناه وسقيناها وأطعمناه وتوكلت علينا الظباء فسقيناها.

وحدوا الواحد وحدوا الله من يجب المضطر إذا دعاه.

قال السري السقطي: رأيت في طريقي إلى مكة شاباً يمشي ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له: إلي أين؟ قال: إلي بيت الله الحرام. فقلت: فبماذا تحرك شفتيك؟ قال: بالقرآن، قلت: خطواتك قصيرة وطريقك بعيد؟ فقال: زادي يقيني وراحلتي رجلاي. فقلت: أسألك الخبز والماء، فقال: يا عماه لو دعاك مخلوق إلي بيته أكان يجمل بك أن تحمل معك زادك؟ فقلت: لا. قال: إن سيدي دعا عباده إلي بيته وأذن لهم في زيارته فحملهم ضعف يقينهم علي حمل ازوادهم.

روي أبو نعيم وصححه الألباني: أن رسول الله قال: ثلاثة في ضمان الله عز وجل: رجل خرج إلي مسجد من مساجد الله، ورجل خرج غازياً في سبيل الله ورجل خرج حاجاً.

ثانياً: يخلف الله عليك:

يقول تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ {البقرة: 195}.

روي الإمام احمد وصححه السيوطي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف⁽²³⁷⁾.

أراد حاتم الأصم أن يحج فبكى أولاده وقالوا: إلي من تكلنا؟ فقالت ابنة له: حج يا أبت ولا تخف علينا. فعاتبها في ذلك أخواتها فقالت لهن: إن أباكم لم يكن يوماً من الأيام رزاقاً ولكن كان أكالاً. فأتي عليهم يوم من الأيام احتاج الأولاد فيه إلي الطعام، فقالت البنت: اللهم لا تخرنني بينهم. وكان في هذا اليوم أمير المدينة يمر بها فطلب ماءً فأرسل احد جنوده ليأتي بالماء فطرق بابا وطلب منهم الماء فأرسلوا إليه بماء في كوب جديد وكان الماء بارداً وبعد أن شرب الأمير ألقى في المنزل قطعه ذهب وقال: من كان يحب الأمير فليفعل مثل ما فعل الأمير فألقى الجنود الأموال التي معهم في بيت حاتم ففرح الأولاد وبكت البنت فقالوا: ما يبكيكي وقد أغنانا الله؟ قالت: لأن مخلوقا نظر إلينا فاستغنينا فكيف لو نظر إلينا الخالق.

ثالثاً: إجابة الدعاء:

الهي: بسطت إليك كف ضراعتي.....وطرقت بابك في خضوع مذلة
تتساقط العبرات من عيني دما.....ويذوب قلبي من أساي وحسرتي
أسفا علي عمر مضي ضيعته.....في غفلة مطمورة ومناهة
عصفت بي الأحداث فيه وعاقنيعن نورك القدسي ظلم شقاوتي
وظللت في كنف الضياع تلفني.....صدف الشقاء وتحنوني حسرتي

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) (الرياض النضرة في فضائل الحج والعمرة ج. ١، ص ١٢٤)

فهنيئاً لك ضيف الرحمن فأنت تقف في مكان استجابة الدعاء روي أبو أمامه أن رسول الله قال: تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن عند التقاء الصفوف ونزول الغيث وإقامه الصلاة ورؤية الكعبة⁽²³⁸⁾.

حكي الثوري عن الشعبي قال: لقد رأيت عجباً كنت بفناء الكعبة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقام القوم بعد أن فرغوا من حديثهم ليقم كل رجل منكم فليأخذ بالركن اليماني ويسأل الله حاجته فإنها تقضي من ساعته: قم يا عبد الله بن الزبير فإنك أول مولود ولد في الهجرة فقام فأخذ الركن اليماني ثم قال: إن عظيم ترجي لكل عظيم أسألك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني الحجاز ويسلم عليا بالخلافة وجاء حتى جلس. قم يا مصعب بن الزبير فقام وأخذ الركن اليماني وقال اللهم رب كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجيني سكينه بنت الحسين. قالوا: قم يا عبد الملك بن مروان فقام واخذ بالركن اليماني فقال اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين ذات النبت بعد النقر أسألك بما سألك به عبادك المطيعون لأمرك وأسألك بحرمة وجهك وأسألك بحقك علي جميع خلقك وبحق الطائفيين حول بيتك أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني شرق الأرض وعربها ولا ينازعني أحد إلا أتيت برأسه، ثم جاء وجلس وقالوا: قم يا عبد الله به عمر فقام حتى أخذ بالركن اليماني ثم قال: اللهم إنك أنت الرحمن

مكتبة الإمام محمد باقر (ع) ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٢٣٨) (مكتبة الإمام محمد باقر (ع))

الرحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك وأسألك بقدرتك علي جميع خلقك أن لا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة.

قال الشعبي فما ذهبت عيناى من الدنيا حتى رأيت كل واحد منهم أعطي ما سأل ويشر عبد الله بن عمر بالجنة ورؤيت له.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دعا الشوق للحبيب رجالاقطعوا في السري إليه رمالا

أتوه شعنا وغبرايرجون النوال والأفضال

أتوه يهرعون من كل فجفارقوا في رضاه أهلا ومالا

ثم نادوا بجمعهم في حماهيا كريما إذا أستقيل أقالا

أحبتني في الله هلموا لنواصل الحديث عن فضائل الحج ولا تزال فتحدث عن إجابة الدعاء الحج حرفان حاء وجيم فالحاء من الحلم والجيم من الجرم وكأنك تقول يا رب أنتيك بجرمي وحناني إلي حلمك ورحمتك فان لم تغفر لي جرمي فمن يغفر لي.

قال الأصمعي: خرجت حاجا إلي بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي فبينما أنا أطوف حول الكعبة في الليل وكانت ليلة مقمرة إذا بصوت حزين فاتبعت الصوت فإذا شاب حسن الوجه ظريف الشمائل عليه اثر الخير وهو معلق بأستار الكعبة

ويدعو ويقول: يا سيدي ومولاي نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحي القيوم
وغلقت الملوك أبوابها وقامت عليها حراسها وحجابها وبابك مفتوح للسائلين وهنا
سائل بين يديك واقف ببابك ينتظر رحمتك يا ارحم الراحمين في دار كرامتك وانشد
يقول:

ألا يا رجائي يا كاشف كربتي اغفر ذنوبي واقض حاجتي
وزادي قليل ما أراه مبلغى علي الزاد ابكي أم لبعد مسافتي
أتيت بأعمال قِباح رديه فما في الورى خلق جنى كجنايتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى فأين رجائي فيك أين محبتي
قال الأصمعي وكان يكرر هذه الأبيات حتى سقط علي الأرض فدونت منه فإذا
هو علي بن الحسين فوضعت رأسه في حجري وبكيت بكاء شديد شفقة عليه
فقطرت قطرة من دموعي خده وفاق من غشيته، ثم قال: من ذا الذي يشغلني عن
شكر مولاي؟ فقلت: أنا الأصمعي يا سيدي ما هذا البكاء والجذع وأنت من بيت
النبوة ومعدن الرسالة أليس الله قال: {..... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} الأحزاب:33.

فقال للأصمعي: هيهات هيهات إن الله خلق النار لمن عصاه ولو كان ملكا
وخلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا أما سمعت قول الله: {فَإِذَا نُفِخَ فِي
الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} المؤمنون:101.

فعجل بالحج مكان أجابه الدعاء واذهب إلى البيت وقل: يا رب كثر في أمة
الإسلام الفقر والجوع وانحطت الأخلاق فالزنا يفعلون والخمر يشربون والميسر
يلعبون والحرام يأكلون وعلي نساءهم لا يغارون.

إلهنا ما أعدلكمليك كل من ملك
لبيك لا شرك لك.....لبيك إن الحمد لك
والملك لا شريك لك.....والليل لما إن مالك
والسباحات في الفلك.....علي مجاري الفلك
ما خاب من أتى لك.....أنت له حيث سلك
لولاك يا رب هلك.....كل بني وملك
وكل من أهل لك.....سبح أو لبي لك

الدعاء

الثانية في فضائل الحج

الحمد لله الذي افترض حج بيته الحرام علي عباده فشدوا إليه رحالا، ودعاهم لقربه فما استبعدوا في حبه بعيدا ولا استهولوا أهوالا، وفارقوا في حبه ورضاه أهلا ومالا:

روح دعاها للوصول حبيبها..... فسعت إليه تطيعه وتجيبه
يا مدعي صدق المحبة هكذا..... فعل الحبيب إذا دعاه حبيب
ونشهد أن لا اله إلا الله:

ومتي تقل لبيك يا رب الورىبجلاله وجماله لباك
عبدي أتيت لنا وزادك طيب.....فلك المنى منا وفوق منّا
وإذا إليّ تمشي تلقني.....اسعي إليك مهرولا ألقاكا
وإذا بُعثت موحدا اغفر ولو.....ملأت جميع الأرض من أخطاكا
ونشهد أن محمد رسول الله:

رُوي أن أول كلمه قالها الرسول بعد فطامة: الله اكبر كبير والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا.

ثم أما بعد

يقول تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ
فَجٍّ عَمِيقٍ {الحج: 27}.

ويقول ابن عباس: خطبنا رسول الله، فقال: أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا. فقام الأقرع بن حابس وقال: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاث، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم" (239).

أيها الأحبة مرحبا بكم لنتحدث عن رحلة إيمانية نواصل فيها الحديث الذي بدأناه الجمعة الماضية عن فضائل الحج واليوم نصل إلى الفضيلة التي يتمناها عنها جميع المسلمين ألا وهي مغفرة الذنوب:

فالحج رحلة إيمانية مباركة تغفر فيها الذنوب وتمحي فيها العيوب وتطمئن فيها القلوب رحله تسكب فيها العبرات وتستجاب فيها الدعوات ويرجع أصحابها إن صدقوا بمغفرة رب الأرض والسموات.

قال محمد بن كعب: كنت طائفاً مع النبي بالبيت الحرام فقلت: فداك أبي وأمي ما هذا البيت؟ قال لي: أسس الله تعالى هذا البيت في دار الدنيا كفاراً لذنوب أمتي. فقلت: فداك أبي وأمي ما هذا الحجر الأسود؟ قال: تلك جوهرة كانت في الجنة اهبطها الله تعالى إلى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها منذ مستها أيدي المشركين" (240).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كلمات أسأل عنهن؟ فقال صلى الله عليه وسلم اجلس، وجاء رجل من ثقيف فقال: يا رسول الله كلمات أسأل عنهن، فقال صلى الله

عن ابن عمر رضي الله عنهما (صحيح سنن النسائي برقم ١٠٠٠٠) (عن ابن عمر رضي الله عنهما)
عن ابن عمر رضي الله عنهما (رواه ابن ماجه).

عليه وسلم: سبقك الأنصاري، فقال الأنصاري: إنه رجل غريب وإن للغريب حقا فابدأ به فأقبل على الثقيفي فقال: إن شئت أنبأتك عما كنت تسألني عنه وإن شئت تسألني وأخبرك؟ فقال: يا رسول الله بل أجبنني عما كنت أسألك. قال: جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم، فقال: والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئا. قال: فإذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج أصابعك ثم اسكن حتى يأخذ كل عضو مأخذه، وإذا سجدت فمكّن جبهتك ولا تتقر نقرا وصل أول النهار وآخره. فقال: يا نبي الله فإن أنا صليت بينهما؟ قال: فأنت إذا مصل، وصم من كل شهر ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة. فقام الثقيفي، ثم أقبل على الأنصاري فقال: إن شئت أخبرتك عما جئت تسألني وإن شئت تسألني وأخبرك فقال: لا يا نبي الله أخبرني بما جئت أسألك. قال: جئت تسألني عن الحاج ما له حين يخرج من بيته وما له حين يقوم بعرفات وما له حين يرمي الجمار وما له حين يحلق رأسه وما له حين يقضي آخر طواف بالبيت. فقال: يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئا. قال: فإن له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة إلا كتب الله بها حسنة أو حط عنه بها خطيئة، فإذا وقف بعرفات فإن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول: انظروا إلى عبادي شعثا غربا اشهدوا أنني قد غفرت لهم ذنوبهم وإن كانت عدد قطر السماء ورمل عالج، وإذا

رمى الجمار لا يدري أحد ما له حتى يتوفاه الله يوم القيامة، وإذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه" (241)،

الجج أفضل الأعمال بعد الأيمان:

فقله در أقوام دعاهم مولاهم إلي جنبه فبادروا إلي بابه شعثا غبرا وعرفهم بعرفات أنه قد تجاوز عن الذنوب والزلات، إخواني ما كل بيت كعبه ولا كل جبل عرفه، ولا كل زاد يوصل فيا من فاته الحج ولم يجد إليه سبيلا ومضى عمره في اللهو واللعب وقد حمل الذنوب حملا ثقيلا وطلب النجاة فلم يجد طريقا بادر بالحج إلي بيت الله الحرام واجعل نور الإسلام دليلا فقد قال من لا تدرکه الأبصار ولا تجد له العقول ولا الأفكار سبيلا: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} آل عمران: 97.

كفارة للذنوب:

فالحج كفاره لما سبق من الذنوب والأوزار يقول عمرو بن العاص: لما جعل الله في الإسلام قلبي قلت: يا رسول الله ابسط يدك أبايعك فبسط يده فقبضت يدي، فقال: مالك يا عمرو؟ قال: أردت أن اشتري. قال: تشتري ماذا؟ قال: أن يغفر الله لي. فقال: يا عمرو أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله.

رواه البزار والطبراني وابن حبان في صحيحه وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٥٠٠٠٠) (٥٠٠٠٠)

فهنيئاً لحجاج البيت الحرام وقد كفر عنهم مولا هم الذنوب والآثام بفوزهم قد سرت بهم المطايا وحط عنهم ثقل الخطايا.

وقد روي البخاري أن رسول الله: من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه.

فيا أيها الحاج:

ابشر فحجك مقبول ومبرور.....وكل سعيك محمود ومشكور
وما تصدقت في ارض الحجاز به.....فأجره لك عند الله مدخور
وكل سعي وما قدمت من عملفإنه لك بعد الرجوع موفور
فإن حججت ولم تأت بمعصية.....نلت المراد وأنت اليوم مسرور
أخي ضيف الرحمن اجعل التقوى زادك والزهد والورع مطيتك والانقطاع إلى الله
سجيتك وألقي الدنيا من قلبك فهو سبب الرجوع إلى ربك واسلك طريق الخائفين
واترك طريق المذنبين تكتب في ديوان الموحدين تلقي الله وليس بينك وبينه حجاب
ولا يردك عنه بواب.

كان أحد الصالحين يعلق بأستار الكعبة ويقول: هاهنا دعوتني وإلي هنا دعوتني
أدخلني النار وتوحيديك في قلبي ما أظنك تفعل ذلك وإن فعلت فلا تجمع بيني وبين
قوم عاديتهم فيك.

لك الدين يا رب الجميع جمعتهم.....لبيت طهور الساح والعرصات
أري الناس أفواجا ومن كل بقعه.....إليك انتهوا من غربه وشتات
تتساوا فلا الأنساب فيها تفاوت..... لديك ولا الأقدار مختلفات

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سيدي يا رسول الله

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفس الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الشفيع الذي ترجي شفاعته علي الصراط إذا ما زلت القدم
وصاحبك لا أنساها أبدا مني السلام عليكم ما جري القلم
الفضيلة: التشبه بالأنبياء:

روي ابن ماجه أن النبي قال: إن الأنبياء كلهم حجوا البيت إلا هودا وصالحا
لانشغالهم بأمر قومهم حتى قبضهما ولا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة
فان ضيعوها فقد هلكوا.

وقال عبدا لله بن سليمان: طاف آدم البيت سبعا حين نزل علي الأرض ثم صلي
ركعتين ثم أتى الملتزم فقال: اللهم إنك تعلم سري وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم ما
في نفسي فاغفر ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم: إني أسألك إيماننا بياشر
قلبي وبقينا صادقا حتى اعلم أنه لا يصبني إلا ما كتبت لي والرضا بما قضيت.
فأوحى الله يا آدم قد دعونني بدعوات فاستجبت لك ولن يدعو بها احد من ولدك إلا

كشفت همومه وغمومه وكشفت عنه طريقه وجعلت الغني بين عينيه ورزقته من حيث لا يحتسب.

روي الطبراني وذكره في الرياض النضرة: أن رسول الله قال لقد مر بالروحاء سبعون نبيا فيهم نبي الله موسى حفاه عليهم العباء يؤمون البيت؟

ماذا يفعل من يسر الله له الحج؟

1) التوبة الصادقة:

يقول تعالى: {.....وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} النور: 31.

2) رد المظالم إلي أهلها.

3) تحرى المال الحلال.

4) الإخلاص وتجنب الرياء.

5) الرفقة الطيبة التي تعينه على طاعة الله لقول النبي لخفاف بن نديه: ابتغ

الرفيق قبل الطريق فإن عرض إليك أمر نصرك وإن احتجت إليه رفدك" (242).

6) وداع الأهل: يودع أهله بقوله: استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم،

ثم يقولون له: في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث

كنت. ثم يدعو دعاء السفر ويركب وسيلته ويتوكل على الله.

يقول مجاهد كنت أصحب ابن عمر في السفر لأخدمه فكان يخدمني.

وحدوا الواحد

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) رواه ابن عبد البر.

وكان إبراهيم بن أدهم يشترط على أصحابه في السفر الخدمة والأذان.
وكان ابن المبارك: يطعم أصحابه في الأسفار أطيب الطعام وهو صائم وكان إذا أراد الحج من بلده جمع أصحابه وقال: من يريد منكم الحج فيأخذ منهم نفقاتهم فيضعها عنده في صندوق ويقفل عليها ثم يحملهم وينفق عليهم أوسع النفقة ويطعمهم أطيب الطعام ثم يشتري لهم من مكة ما يريدون من الهدايا ثم يرجع إلي بلده فإذا وصلوا صنع لهم طعاما ثم جمعهم عليه ودعا بالصندوق الذي فيه نفقاتهم فرد إلي كل واحد نفقته.

لما وردت النور نور محمد.....يا طيب ما لقيته ولقينا
كسا القبر ربي كل نور وبهجة.....وروح وريحان به المسك ذاكيا
وما كنت أدري أي حسن لقيته.....أحسن اللقاء أم طيب رد سلاميا
بكيت طويلا بانتحاب وليتني.....بكيت حتى اسلم الروح هاينا
حبيبي رسول الله جدي وسيلتي.....أريدك في الأخرى فخذ بيميننا
فأنت رحيم العالمين فضمني.....إلي صدرك الحاني وكن بجواريا
إنها الرحلة الإيمانية والله ما أحلاه من صوت ضجيج ابل وخیل الحجيج أيها
الحجيج أتدرون من تقصدون وإلي من تعمدون إلي رب البرية لإصلاح الطوية
فعليك ضيف الرحمن أن لا تتفق علي الحج إلا من كسب طيب لأن الله طيب
لا يقبل إلا الطيب روي الطبراني وذكره ابن باز في التحقيق والإيضاح: أن رسول
الله قال: إذا خرج الرجل حاجا بنفقته طيبه ووضع رجله في الغرز فنادي لبيك اللهم
لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحتك حلال وحجك مبرور

وغير مأذور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادي ليك اللهم لبيك
ناد مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقك حرام وحجك غير مبرور.
قال بعض العابدين: عجباً لمن يقطع المفاوز والقفار ليصل إلي البيت فيشاهد
آثار الأنبياء، كيف لا يقطع هواه ليصل إلي قلبه فيرى فيه النور.
وأفضل الحج العج والثج والعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب الدم.
الدعاء

تارك الحج

الحمد لله الذي أحسن تقدير الكائنات فخلق الأرض والسموات وانزل الماء
الفرات من المعصرات فأخرج به الحب والنبات وقدر الأرزاق والأقوات.
ونشهد أن لا اله إلا الله:

يقول الحسن البصري: تفقدوا الحلاوة في ثلاث في الصلاة، وفي الذكر، وفي
قراءة القرآن. فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق.
ونشهد أن محمد رسول الله:

روي أن أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية خرجا من مكة فإذا هما بذئب
يكد ظبيه أي يأكلها حتى إن نفسه كاد يبلغ ظهر الظبية فدخل الظبي الحرم فرجع
الذئب. فقال أبو سفيان: ما أرض سكنها قوم أفضل من أرض أسكنها الله إيانا أما
رأيت يا صفوان ما صنع الذئب أعجب منه حين رجع؟ فقال الذئب: أعجب من ذلك
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة يدعوكم إلي الجنة وتدعونه إلي النار،
فقال أبو سفيان: واللات والعزى لئن ذكرت ذلك لأهل مكة لنتركها خلوا.

ثم أما بعد

يقول الجليل جل جلاله {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ
الْعَالَمِينَ} آل عمران: 97.

فها بنا لنتحدث عن فريضة يعدم الدين بتركها ويساوي تاركها اليهود والنصارى،
لنتحدث عن تارك الحج:

يقول الصادق المصدوق صلي الله عليه وسلم: من أراد الحج فليعجل فإنه قد يمرض المريض وتعرض الحاجة⁽²⁴³⁾.

فيا أيها الأحبة فرض الله علينا حج بيته الحرام الذي جعله قبله للأنام يريدونه ورود الظمان جعله الله علامة لتواضعها لعظمته وإذعانهم لعزته واختار من بين خلقه سُماعاً أجابوا دعوته وصدقوا كلمته.

فيا أيها الأحبة حجوا قبل ألا تحجوا لأن البيت سوف يخرب سوف يخرب، روي البخاري عن أبي هريرة أن النبي قال: يخرب الكعبة ذو السويقين من الحبشة، كأني انظر إليه أفيدع (متباعد الساقين) ينقصها حجراً حجراً.

فيا أيها الغافل ونسيم القبول فد هب من الأرض واتي بطبيب أخبارها هاهي عروس الكعبة قد حليت في حل أستارها وتجلت للطائفين ففازوا بمشاهدتها وأدركوا السعود بالصعود إلى عرفات وفازوا في مني برمي الجمرات.

أيا من كلما نؤدي أجابا ومن بجلاله ينشي السحابا
وكلم في الدجى سوي بلطف..... كلاما ثم ألهمه الخطابا
ويا من رد يوسف بعد بُعد..... وكان أبوه ينتحب انتحابا
ويا من خص احمد واصطفاه..... وأعطاه الرسالة والكتابا
وقربه وسماه حبيباً واعتق من شفاعته الرقابا
لك الفضل المبين علي عطاء مننت به وضاعفت الثوابا

نَحْمَدُكَ يَا رَبَّنَا (أحمد وابن ماجه وأبو داود).

روي الطبراني واحمد عن ماعز قال: قال رسول الله: أفضل الأعمال الإيمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجه بره تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلي مغربها" (244).

فكيف يمكن ملك واستطاع وتخلف عن الحج قال ابن رجب في الطائف المعارف قال أبو الشفاء: ح نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن دون المال والصيام كذلك والحج يجهدهما فرأيته أفضل.

سيدنا أبو موسي الأشعري يقول: إن الحاج يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال له رجل: يا أبا موسي إني كنت أعالج الحج (كنت أحاول أن أحج ولم أحج) حتى كبرت سني وضعفت فهل من شيء يعدل الحج؟ فقال أبو موسي: هل تستطيع أن تعتق سبعين رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل؟ فأما الحج فلا أجد له عدلاً.

فيا أيها الأحبة من المحروم يحييك يا عبد الله يا بن عبد الله يا ابن أمة الله حبيبك رسول الله في الحديث الذي رواه أبو يعلي وابن حبان وصححه الألباني فيقول: إن الله يقول إنَّ عبداً صححت له جسمه وأوسعت عليه في المعيشة يمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إليَّ لمحرماً".

فكيف لا يكون محروماً من لا يرحل إلي الله فيقول المُنَازي في هذا الحديث: إنَّ عبداً مكلفاً صححت له جسمه ووسعت عليه في معيشته يمضي عليه خمسة أعوام لا يزور بيتي يقضى عليه بالحرمان من الخير أو من مزيد الثواب وعموم الغفران

صحيح الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٤٤٤) صحيح الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٤٤٤)

بحيث يصير كيوم ولدته أمه لدلالته علي عدم حبه لربه، وعادة الأنجاب زيارة بيوت الأحاباب.

إن الله أمر الخليل أن يناديك فقال له: يا إبراهيم نادهم ليحصل نفعهم في معادهم وأزعجهم بندائك من بلادهم وأخرجهم من أهلهم وأولادهم فليقصدا بابي مسرعين عجالا {وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ..} {الحج:27}. يا غافلا عني أنا الداعي يا متخلفا عن زيارتي أنا الغني الساعي يا مشغولا عن قصدي لو عرفت إطلاعي، أنا أقمت خليلي يدعو إلي سبيلي، وأقبلت تنوبي علي محبي إقبالا {وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ..} {

يقول الدهلوي في قوله: من ملك زاداً وراحلة ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا، لماذا اليهودية والنصرانية ولم يقل يموت مشركا أو كافرا؟ قال: لأن اليهود والنصارى يصلون ولا يحجون ومشركوا العرب يحجون ولا يصلون.

فيا أيها المعرض عن الحج أما تخشي لئن سار القوم وقعدنا وقربوا وبعدنا فما يؤمننا أن نكون ممن {كُرِهَ اللَّهُ انبِعَاثُهُمْ فَبَطَّيْهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} {التوبة:46}. فيا أيها الإخوة لقد وضع الطريق ولكن قل السالك علي التحقيق كان السلف الصالح إذا مات فيهم الغني ولم يحج لم يصلوا عليه صلاة الجنازة والتي ربما بدعوة من مصلي عليك في الجنازة يغفر الله لك بها كل ذنبك وتقضي إلي ربك خاليا من ذنوبك.

وقد اهتم الفاروق بهذه الفريضة حتى انه قال: لقد هممت أن ابعث رجالا إلي هذه الأمصار يعني البلاد لماذا تبعث رجالا يا أمير المؤمنين إلي البلاد؟ قال

لينظروا من له مال ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية مثل اليهود والنصارى ما هم بمسلمين. أعادنا الله جميعا وآمانتا على الإسلام.

واخذ يقول: من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهوديا أو نصرانيا.

وهذا الأمر اشغل بن عباس ترجمان القرآن حتى إنه قال: ما من احد لم يحج ولم يؤد زكاه ماله إلا سأل الله الرجعة عند الموت. ف قيل له: يا ابن عباس إنما يسأل الرجعة الكفار؟ قال: وإن ذلك في كتاب الله الم يقل الله جل جلاله ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ {المنافقون:10}. فأصدق أي أودي زكاة مالي، وأكن من الصالحين أي أحج.

فالحج من بين أركان الإسلام ربانيه عبادة وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين فيه انزل احكم الحاكمين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ {المائدة:3}. فأعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها الكمال، ويساوي تاركها بجحد اليهود والنصارى في الضلال، فهي رحله إلي الله في دار الدنيا لتريك آثار المحبة.

عن أبي جعفر المنصور رضي الله عنه أن رسول الله قال: ما من عبد ولا أمه يرضن (يمنع) بنفقه ينفقها فيما يرضي الله إلا انفق أضعافا منها فيما يسخط الله وما من عبد يدع الحج لحاجه من حوائج الدنيا إلا رأي المخلفين (أي المرضى من ذريته) قبل أن يقضي تلك الحاجة (يعني حجة الإسلام)، وما من عبد يدع المشي

في حاحه أخيه المسلم قضيت أو لم تقضي إلا أُبتلي بمعونة من يَأثم عليه أي. يجازيه جزاء إثمه ولا يؤجر عليه.

فيا أيها المسلم عليك بالتعجيل بالحج لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة⁽²⁴⁵⁾.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة لو نظرنا إلى كل فريضة لوجدنا الإسلام يدعونا بها إلى اسمي الغايات إلى التآلف والتراحم فيأمرنا بالاجتماع في صلاة في المسجد خمس مرات في اليوم والليلة والاجتماع الأسبوعي لصلاة الجمعة ويعمم الاجتماع في صلاة العيد ويجعل الاجتماع عالمياً يلتقي فيه المسلمون من كل مكان إلى اطهر بقعة ليجتمعوا في صعيد واحد علي دين واحد لعبادة رب واحد في زِي واحد وغرض واحد وهو عبادة الإله الواحد. وحدوا الواحد.

بعض الحجاج ليس له من حجة إلا التعب والمشقة ولنستمع إلى هذه المحاوراة التي دارت بين الشبلي وبين أحد الحجاج لعلها تكون زادا لمن أراد أن يحج.

رواه احمد وابن ماجه وحسنه الألباني.

حج بعض الرجال ولما رجعوا دخل علي الشبلي فقال له الشبلي: عقدت الحج لله علي شرائطه حين أحرمت؟ قال: نعم. قال: فسخت بعقدك له كل عقد يخالف هذا العقد؟ قال: لا. قال: ما عقدت تجردت من ثيابك؟ قال: نعم. قال: سمعت جوابك بتبلييك؟ قال: لا. قال: ما لبيت؟ قال: دخلت الحرم؟ قال: نعم. قال: حرمت علي نفسك الوقوع في كل محرم بعده؟ قال: لا. قال: ما دخلت الحرم. قال: طفت بالبيت؟ قال: نعم. قال: طالبت بقلبك عظمه من تطوف ببيته؟ قال: لا. قال: طفت وقمت عند المقام وصليت ركعتين؟؟ قال: نعم. قال: رأيت مكانك من بساط الرحمة؟ قال: لا. قال: ما قمت ولا صليت. قال: دخلت الكعبة؟ قال: نعم. قال: خرجت حين دخلتها من كل معصية؟ قال: لا. قال: فلما دخلتها شربت ماء زمزم؟ قال: نعم. قال: نويت أن تتسبب حب الدنيا ووساوس الشيطان من قلبك؟ قال: لا. قال: ما شربت ولا سعيت بين الصفا والمروة. قال: ما سعيت بذلك بين الخوف والرجاء؟ قال: لا. قال: ما سعيت خرجت ووقفت بعرفات؟ قال: نعم. قال: عرفت المراد منك في إطلاع الله على قلبك؟ قال: لا. قال: ما وقفت بعرفات. قال: وبت بمزدلفة؟ قال: نعم. قال: سكنت بها لرحمة الله تعالى؟ قال: لا. قال: ما بت بها. قال: ووقفت بالمشعر الحرام؟ قال: نعم. قال: استشعرت شعائر الولاية؟ قال: لا. قال: ما وقفت بالمشعر الحرام. قال: ورميت الجمرات؟ قال: نعم. قال: رميت بذلك عيوبك كلها؟ قال: لا. قال: ما رميت. قال: طفت بالبيت؟ قال: نعم. قال: نويت بذلك إنك رجعت عن كل مكروه فيك؟ قال: لا. قال: ما رجعت ولا حججت ولا طفت ولا سعيت لله بشرائطه ارجع فعليك العود إلى أداء حجك.

قصدت باب الرجاء والناس قد رقدوا.....وبت اشكوا إلي مولاي ما أجد
وقلت يا أُملي في كل نائبه.....يا من عليه للكشف لغير اعتمد
أشكو إليك أمورا أنت تعلمها.....مالي علي حملها صبر ولا جلد
لقد مددت يدي بالذل مفتقرا.....إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة.....فبحر جودك يرو من يرد

ما يقوم مقام الحج

الحمد لله موفر الثواب للأحباب ومكمل الأجر وجاعل ظلام الليل ينسخه نور الفجر، المحيط علما بخائنة الأعين وخافية الصدر، ومعلم الإنسان ما لم يعلم به ولم يدر، المتعالي عن إدراك خواطر النفس وهواجس الفكر.

ونشهد أن لا اله إلا الله: الكلمة التي قامت بها الأرض السماوات وفطر الله عليها جميع المخلوقات وعليها أسست الملة ونصبت القبلة وجردت السيوف وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الديار والمنجية من عذاب القبر.

من ذا سواك يقبل سؤاله.....ويجود للعاصين بالغفران

وإذا أتاه الطالبون لعفوه.....غفر الذنوب وجاد بالإحسان

ونشهد أن محمد رسول الله: الذي أوتي جوامع الكلم وخص بالفضل والعلم والعقل والأنفال الذي حوى كل كمال، وخص بالفضل وحسن المقال، وهو الذي جاءنا رحمة مفرقا بين الهدى والضلال الذي قال في الحديث الذي ثبت في الصحيحين: من صلي علي صلاة واحده صلي الله عليه بها عشرة.

ثم أما بعد

يقول العزيز الغفار: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {الحشر: 18}.**

أيها الموحدون لقد فضل الله بعض الناس علي بعض في المال فاستفادوا من المال فانفقوا منه للحج والصدقة، وصنف آخر بخل أو أنفقه في الحرام فأمره مفوض إلى الله، ومن الناس من حرم من المال وتمنى بكل صدق لو كان معه ليصل به

الأرحام وينفق به على الفقراء والأيتام ويحج به بيت الله الحرام فماذا يفعل؟ إن ديننا الحنيف لا يفرض فرضاً إلا ووضع له الرخصة والبديل وهذا هو حديثنا اليوم عن ما يقوم مقام الحج:

روي الإمام مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن أناساً من أصحاب رسول الله قالوا للنبي: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور والدراجات العلى يصلون كما تصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم. فقال رسول الله: أوليس قد جعل الله ما تصدقون؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له بها أجر؟ قال: رأيتم إن وضعها في الحرام أما كان عليه بها وزر؟ قالوا: بلى. قال: كذلك إذا وضعها في الحلال كان له بها أجر.

وقد بين لنا رسول الله في هذا الحديث أموراً قد تقوم مقام الحج لغير القادر لغير القادر:

أولها: ذكر الله فإن لكم بكل تسبيحه صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليله (يعني لا إله إلا الله)

وقد قال الرسول في الحديث المتفق عليه: "كلمتان خفيفتان علي اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلي الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم". فأفضل شيء وأسهل عمل لكل إنسان يقدر عليه الغني والفقير الصحيح والعليل، الغريب، والقريب والبعيد، والراحل، والمقيم، هو ذكر الله.

مر أحد الصالحين علي رجل فاقد البصر مشلول اليد والذراع فسمعه يدعو الله ويقول: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي به كثيرا من خلقه وصلي الله علي سيدنا محمد. فقال له العبد الصالح: مما عافاك من أي شيء عافاك الله؟ فقال الرجل: وهب لي لسانا يذكره وقلنا يشكره وليس هناك أجل من هذه النعمة.

فوالله لو شغلنا بذكر لفاض علينا من عطاياه وما رأينا في السجون سارقا ولا في البيوت عاطلا ولا في الطريق سائلا، فالذكر أيسر شيء علي كل إنسان لأنه به تحي القلوب وتعمر وتكون علي اتصال دائم بعلام الغيوب.

وليس الذكر باللسان فقط ولكن الذكر علي جميع الأعضاء فالذكر علي سبعة أعضاء: فذكر العينين البكاء، وذكر اللسان الثناء، وذكر الأذنين الإصغاء، وذكر اليدين العطاء، وذكر البدن الوفاء، وذكر القلب الخوف والرجاء، وذكر الروح التسليم والرضاء.

روي الإمام احمد والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربون أعناقكم؟ قالوا: وما هو يا رسول الله (أي شيء أفضل من ضرب العدو وأفضل من إنفاق الذهب والمال يا رسول الله ما هذا ولمن هذا) فقال الحبيب: ذكر الله عز وجل.

فذكره يرفع درجة العبد عند ربه فيغفر ذنبه.

لما مات الإمام مالك بن انس: رآه بعض إخوانه في المنام في حال حسنه فقال: يا مالك بم نلت هذا الإكرام؟ قال الإمام: بذكر كنت اردده وهذا الذكر مروي عن

عثمان بن عفان كان إذا رأى جنازة قال سبحان الحي الذي لا يموت وكل الكائنات تموت، فلما قدمت على ربي قال: يا مالك أنت الذي كنت تذكرني قائلاً: سبحان الحي الذي لا يموت وكل الكائنات تموت فأنا الحي الذي لا أموت وقد رضيت عنك.

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره..... أنت الذي ما إن سواه أريد
يا منيتي دون الأنام وبغيتي..... يا من له كل الأنام عبيد
تفني الليالي والزمان بأسره..... وهواك غض في الفؤاد جديد
وروي الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: خرج علينا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما علي حلقه في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا لذكر الله قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إنني لم استحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلة من رسول الله، إن رسول الله خرج علي حلقه من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده علي ما هدانا للإسلام ومن به علينا. قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك قال: أما إنني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه جأني جبريل فاخبرني أن الله باهي بكم الملائكة.
فيا من حرمت هذا العام من الحج تمنى ذلك بإخلاص تمنى ذلك بصدق اخلص إلي مولاك نادي والهت بالدعاء.
يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: من طلب الشهادة بصدق نالها وإن مات علي فراشه".

فكذلك من طلب الحج بصدق كُتب له وإن لم يحج بشرط أن يكون غير قادر على تأدية الحج.

فيا أخي كم من قاعد علي فراشه في بيته وقلبه متصل بربه وكم من واصل ببدنه إلي البيت وقلبه منقطع عن رب البيت. يا رب:

تصاعد أنفاس إليك رجاء.....وكل إشارتي إليك خطاب
وإن لاحت الإشارات فهي رسائل...فهل لرسالات المحب جواب
فليتك تحلو والحياة مريرة.....وليتك ترضي والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامروبيني وبين العاملين خراب
إذا اصح الود منك فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
متي لم يكن بيني وبينك ريبهفكل نعيم صد عنك عذاب
فمهما أنا وليت جاهك قبلتيوأين اصلي وجهك المحراب
ثانيها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رأي منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الأيمان"⁽²⁴⁶⁾.

ثالثها: حضور الجماعات والمشي:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مشي إلي صلاة مكتوبة في جماعة فهي كحجه ومن مشي إلي صلاة تطوع فهي كعمره ناقله"⁽²⁴⁷⁾.

رواه مسلم.

الطبراني وأبو داود والإمام احمد.

وقال رسول الله: من صلى الفجر في جماعه ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجه وعمره تامة تامه" (248).

صلاة العشاء والصبح في جماعه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوليس قد جعل الله لكم صلاة العشاء في جماعه تعدل حجه وصلاة الغداة في جماعه تعدل عمرة" (249).

رابعها: شهود العيدين والفطر والأضحى:

قال مخنف بن سليم وهو معدود من الصحابة: الخروج يوم الفطر يعدل عمرة، والخروج يوم الأضحى يعدل حجه.

رأى بعض الصالحين الحجاج في وقت خروجهم فوقف يبكي ويقول: وأضعفاه وأنشد:

فقلت دعوني وإتباعي ركا بكم... أكن طوع أيديكم كما يفعل العبيد

ثم تنفس وقال: هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلي البيت فكيف تكون حسرة من انقطع عن الوصول إلي رب البيت.

فمن لم يصل إلي البيت لأنه منه بعيد فليقصد رب البيت فإنه أقرب إلي من دعاة من جبل الوريد.

الخطبة الثانية

متفقان على صحته (رواه الترمذي).

متفقان على صحته (رواه مسلم).

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هلموا لنواصل الحديث عن ما يقوم مقال الحج وقد تحدثنا في الخطبة الأولى عن ذكر الله وعن الأمر بالمعروف وعن حضور الجماعات والآن ننقل إلى:

الخالة الخامسة وهي: الصدقة:

كان ابن مبارك يحج عاماً ويجاهد في سبيل الله عاماً وفي العام الذي ذهب للحج فيه كان يمشى ليلاً ليودع أهله وإخوانه رأى في ظلام الليل امرأة تتحنى على الأرض وتأخذ شيئاً من القمامة تأخذ دجاجة ميتة فسألها عبد الله بن مبارك الذي كان يسمى عروس العباد: ما حالك يا أمة الله؟ قالت: يا عبد الله اترك الخلق للخالق فله في خلقه شئون، قال لها: والله لا أبرح مكاني حتى اعلم حالك. قالت: أما وقد حلفت بالله فأنا أماً لأربع بنات يتيمات مات أبوهن وهن صغار وطرقت الأبواب فلم أجد وراء الأبواب رحمه فاضطرت لأكل الميتة والله يقول: {... فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} المائدة: 3. وقف شعر ابن المبارك ورق قلبه وكاد يغشى عليه مما رأى وسمع وإذا به يخرج لها المائة دينار التي كان سيحج بها وقال: لن أحج هذا العام وعاد إلى بيته ويبدو أن بيته كان متطرفاً عن مساكن الحي وكان لا يخرج من بيته إلا للصلاة فلم يره كثير من الناس أو ظنوه في الجهاد كعادته، وذهب الحاج إلى بيت الله الحرام وعادوا وكلما جلسوا مجلساً كانوا يقولون: جزي الله ابن المعارك خيراً ما جلسنا مجلساً إلا وذكرنا

بكتاب الله وسنة رسول الله وهو ويتعجب ويقول: يا رب أنا لم أحج هذا العام اللهم
دلني علي كلام هؤلاء فإنني حائر، ونام ليلته ورأي في المنام رجلا يتألق النور من
جبينه قال له: السلام عليك يا عبد الله إن الله خلق ملكا علي صورتك كان يجلس
مع أهل بلدك حيثما كانوا، يا عبد الله كتب الله لكل حاج حجه وكتب لك أنت ثواب
سبعين حجه. وحدوا الله

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والآكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه.....فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الشفيع الذي ترجي شفاعتهعلي الصراط إذا مازلت الندم
وصاحبك لا آسأهما أبدا.....مني السلام عليكم ما جري القلم
إخواني سار القوم وقعدنا وقربوا وبعدما فما يؤمننا أن نكون ممن {... كره الله
انبعاثهم فنبطهم وقيل افعدوا مع القاعدین {التوبة:46.
لقد وضح الطريق ولكن قل السالك علي التحقيق.
يقول ابن الجوزي في الحجيج: إن لم نصل إلي ديارهم فلنصل أفكارنا
بأفكارهم، إن لم نقف على عرفات فلنستدرك ما فات.
إن لم لنصل إلى الحجر فليكن كل قلب حجر.
إن لم نقدر على ليله جمع ومنى فلنقم بما تم الأسف ها هنا.
الدعاء

فضل يوم عرفه

الحمد لله الذي فضل يوم عرفه علي سائر الأيام وجعله مغفرة للذنوب والآثام وأكمل فيه الدين وأتم الإنعام ورضي لعباده الإسلام ديناً موصلاً إلي دار السلام. ونشهد أن لا اله إلا الله: الكريم المنان جاء أعرابي إلي رسول الله وقال: من يلي حساب الخلق؟ فقال له الرسول: الله عز وجل. قال الأعرابي: هو بنفسه؟ قال الرسول: نعم، فتبسم الأعرابي، فقال له الرسول: مما تضحك يا أعرابي؟ قال: لأن الكريم إذا قدر عفاً، فقال رسول الله: لا كريم أكرم من الله عز وجل هو أكرم الأكرمين، ثم قال رسول الله: فقه الأعرابي.

ونشهد أن محمداً رسول الله:

المخصوص بأكمل قرب وارتفاع مقام، أفضل من صلي وصام، واتقي ووقف بالمشعر، وطاف بالبيت الحرام.

ثم أما بعد

يقول تعالى: {.....} الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {المائدة:3.

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: الحج عرفه".

عباد الله: لقد أكرمك الله بحج بيته الحرام وجعله مثابته للناس وأماناً والطواف حوله حجاباً من النار، كما جعل الوقوف بعرفة تكفيراً للذنوب لكثرة نزول الرحمات،

هو اليوم الذي ينزل فيه جل جلاله نزولا يليق بجلاله ويقول: يا ملائكتي انظروا لعبادي أتوني غبرا أشهدكم أنني قد غفرت لهم⁽²⁵⁰⁾.

فيوم عرفه من الأيام التي اختصها الله ببعض الخصائص والأفضال لذلك سيقصر حديثنا اليوم على يوم عرفه وذلك من خلال العناصر التالية:
أولاً: سبب التسمية:

إنه يوم عرفات يوم التاسع من ذي الحجة وسمي عرفات قيل: لأنه وصّف لإبراهيم فلما أبصره عرفه، أو لأن جبريل كان يدور في المشاعر فلما رآه، قال: قد عرفت، وقيل: لأن آدم عرف حواء عندها، أو لأن إبراهيم عرف أنه يذبح ولده.

ثانياً: خصائص يوم عرفه:

1) من أفضل أيام العالم على الإطلاق:

حبيبي في الله اعلم أن يوم عرفه من أفضل أيام السنة وقد اقسم الله به في قوله {وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} {الفجر: 3}. وقال تعالى: {وَشَاهدِ مَشهدِ {البروج: 3}. فالشهاد يوم الجمعة والمشهود هو يوم عرفه.

روي الترمذي وحسنه الألباني عن أبي هريرة: أن رسول الله قال: اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفه والشاهد يوم الجمعة، قال: وما طلعت الشمس ولا غربت علي يوم أفضل منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له ولا يستعيز من شيء إلا أعاده الله منه".

رواه أحمد.

2) عرفه يوم إكمال الدين:

يوم نزول قوله تعالى اليوم{..... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} وقد قرأ هذه الآية احد اليهود وقال لعمر تقرأون آية لو نزلت فينا ونعلم يوم نزولها لاتخذناها عيداً، فقال: عمر والله إني أعلم متي نزلت وأين نزلت، نزلت يوم عرفه وأنا والله بعرفه يوم جمعه"⁽²⁵¹⁾.

برزوا لوجهك يا كريم بدعوة.....ألفاظها شتي بمعنى واحد
يصفون بحرك يا كريم وما عسي.....أن يبلغوا منه بوصفي مجهد
فاسمح بمغفرة تكون لسفرنا.....زادا إليك غداة يوم الموعد

3) هو اليوم الذي اخذ الله فيه الميثاق علي بني آدم:

قال رسول الله: إن الله اخذ الميثاق من ظهر ادم بنعمان يوم عرفه واخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلاً قال: الست بربكم؟ قالوا: بلي"⁽²⁵²⁾.

أيها الأحبة بعد أن تحدثنا عن سبب التسمية وعن خصائص يوم عرفة ننقل بالحديث إلى فضائل يوم عرفة:

ثالثاً: فضائل يوم عرفه:

ليوم عرفة فضائل عدة منها:

1) يوم العتق من النار:

محدث في فضائل يوم عرفه (البخاري).

محدث في فضائل يوم عرفه (رواه احمد والنسائي والحاكم وصححه الألباني).

روي الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً أو أمة من النار من يوم عرفه وإنه ليدنوا ثم يباهي بهم الملائكة".

وروي الطبراني وصححه الألباني أن رسول الله قال لبلال: أَسَكِّتِ النَّاسَ أَوْ أَنْصَتِ النَّاسَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَطُولُ عَلَيْكُمْ فِي جَمْعِكُمْ هَذَا فَوَهَبَ مَسِيئَتَكُمْ لِمَحْسَنِكُمْ وَأَعْطَى مَحْسَنَكُمْ مَا سَأَلَ ادْفَعُوا بِاسْمِ اللَّهِ".

وقفت بالذل في أبواب عزكموا مستشفعا من ذنوبي عندكم بكمو
أعفر الخد ذلاً في التراب عسي أن ترحموني وترضوني في عبيدكمو
فإن رضيتم فيا عزي ويا شرفي وإن أبيتم فمن أرجوه غيركمو
أنا المقر بذنبي فاصفحوا كرماً فبانكساري وذلي قد اتيتكمو
لا تطردوني فإني قد عرفت بكم وصرت بين الوري أدعى بعبدكمو
قال ابن المبارك: جئت إلي سفيان الثوري عشية عرفه وهو جاث علي ركبتيه
وعيناه تهملان، فقلت: من أسوأ هذا الجمع؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له.
(2) مغفرة الذنوب:

روي بن ماجه وحسنه الحافظ بن حجر العسقلاني وضعفه الألباني: أن رسول الله دعا عشية عرفه بالمغفرة فأجيب: أني قد غفرت لهم ما خلا الظالم فإني آخذ للمظلوم منه. قال: أي رب إن شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم، فلم يجب عشيه، فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب إلي ما يسأل قال: فضحك رسول الله أو ابتسم، فقال له: أبو بكر وعمر بأبي أنت وأمي إن هذه الساعة ما

كنت تضحك فيها فما الذي اضحك؟ قال: إن عدو الله إبليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لأمتي اخذ التراب فجعل يحثوه علي رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكني ما رأيت من جزعه".

ولذلك ما رؤى الشيطان أغیظ ولا أحقر ولا ادحر منه يوم عرفه لما يري من تنزل الرحمات.

نظر الفضيل بن عياض إلى الناس يوم عرفه وهم واقفون يبكون ويتضرعون فقال لرجل إلي جانبه: أرايت لو أن هؤلاء كلهم واقفون أمام باب رجل من الأغنياء يطلبون درهما كان يردهم؟ فقال الرجل: لا. قال الفضيل: فإن المغفرة عند الله أهون من درهم عند أحدكم.

(3) يشبه يوم الحشر:

فالوقوف بعرفه فيه تشيها وتذكير بالوقوف بين يدي الحق سبحانه وتعالى يوم القيامة حفاه عراه مكشوفي الرؤوس واقفين علي أقدام الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعيول ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل.

(4) يوم استجابة الدعاء:

روي البيهقي وحسنه الألباني أن رسول الله قال: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفه وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله إلا الله وحده لا شريك له". وقال أيضا: "الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم" (253).

رواه بن ماجه وحسنه الألباني.

وكان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفه ويقول: لا اله إلا الله وحده لا شريك له
نعم الرب ونعم الإله أحبه وأخشاه.

ولما لا ومن قال لا اله إلا الله مخلصا في قلبه دخل الجنة.

روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من مسلم يدعو الله
بدعوة ليس فيها إثم أو قطيعه رحم إلا أعطاه الله بها احدي ثلاث إما أن يعجل له
دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها".

رفعوا الأكف وأرسلوا الدعوات..... وتجردوا الله في عرفات
شعنا تجللهم سحائب رحمته..... غبرا يفيض النور بالقسمات
وكان أجنحة الملائك عانقت.....أرواحهم بالبر والطاعات
فتنزلت بين الضلوع سكينه.....علوية موصولة النفحات
وتصاعدت أنفاسهم مشبوبة.....وجدا يسيل بواكف العبرات
هذه ضيوفك يا الهي تبتغي.....عفوا وترجو سابغ البركات
تركوا وراء ظهورهم دنيا الورى..... واتوك في شوق وفي إخبات
وفدوا إلي أبواب جودك خشعا..... وترحموا في مهبط الرحمات
فاقبل اله العرش كل ضارعة.....وامح الذنوب وكفر الزلات

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا
محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إليك أيها المدين لا يفك دينك إلا الله اعرض حاجتك اليوم وقل: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سواك.

إليك أيها الخائف القلب ارجع إلي خالقك واذكر ربك ومولاك وهو يقول {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} {الرعد:28}.

إليك أيها المريض لا شافي لعلتك إلا الله فاطرق بابه بإلحاح وليكن قدوتك في الله أيوب فلقد صارع المرض ثمانية عشر عاما وما فتر عن الدعاء، قيل: إنه سجد وقال: والله لن أقوم إلا وقد شفاني ربي، فما رفع من سجوده إلا وقد عافاه الله من مرضه⁽²⁵⁴⁾.

إليكم جمع أيها البشر ادعوا الله ما استطعتم وتذكروا قول ربكم {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} {غافر:60}.

الدعاء

رجوع إلى صفحة 385

درس أو خطبه فضل الأيام العشر والأضحية

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي اشرف
المرسلين:

أما بعد

لقد أظلتنا أيام الله المباركة التي اقسم الله بها في محكم التنزيل حيث قال وهو
أصدق القائلين {وَالْفَجْرِ {1} وَلَيَالٍ عَشْرٍ {2} وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ {3} وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ {4} هَلْ
فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ {5}}

عباد الله اصطلحوا مع الله يصلح لكم نفوسكم ويغفر لكم ذنوبكم ويرفع عنكم
إصركم والأغلال التي كانت في أعناقكم والتزموا الطاعة في أيام دهركم لأن لربكم
في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها .

وعشرنا هذه ليست كأبي عشر لأنها تحتوي علي فضائل عشر:

أولاً: اقسم الله بها فقال: {وليلي عشر} وقال ابن عباس: إنها عشر ذي الحجة.

الثانية: أن الله سماها الأيام المعلومات فقال {وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ

عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا النَّبِيَّ الْفَقِيرَ} [الحج:28].

الثالثة: أن رسول الله شهد لها بأنها أفضل أيام الدنيا عن جابر رضي الله عنه

أن رسول الله قال: أفضل أيام الدنيا أيام العشر" (255).

عن أبي بصير (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في البزار وصححه الألباني.

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام في فضلها: ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلي الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثرُوا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير" (256).

حتى قال انس رضي الله عنه: كانوا يقولون في أيام العشر: بكل يوم ألف يوم ويوم عرفه بعشرة آلاف قال يعنى فى التفضيل.

الرابعة: أنه حث على أفعال الخير فيها.

الخامسة: أنه أمر بكثرة التسيح والتحميد والتهليل فيها.

السادسة: أن فيها يوم الترويه.

السابعة: فيها يوم عرفه وصومه بسنتين.

الثامنة: فيه ليلة جمع وهى ليلة المزدلفة.

التاسعة: فيها الحج الذي هو أحد أركان الإسلام.

العاشرة: فيها يوم النحر الذي هو من أعظم أيام الدنيا كما قال خير الأنام: "أعظم الأيام عند الله يوم لنحر ثم يوم القر"⁽²⁵⁷⁾.

قال عيسى: وهو اليوم الذي يلي يوم النحر.

قال أبو عثمان النهدي: كانوا يعظمون ثلاث عشرات.

العشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأوائل من المحرم. والعشر الأخيرة من رمضان.

عبد الرحمن بن محمد بن عثمان (الطبراني) واسناده في صحيح الترغيب والترهيب برقم

صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (١٠٢٧)

قال ابن القيم في زاد الميعاد: نهار العشر الأوائل من ذي الحجة أفضل من نهار العشر الأواخر من رمضان، وليل العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليل العشر الأوائل من ذي الحجة لأن فيها ليلة القدر.

هذا عن فضائلها وماذا عن فضل العمل الصالح فيها؟

روي البخاري أن رسول الله قال: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الله عز وجل من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء".
وماذا عن صوم العشر كاملة؟

في صحيح مسلم عن عائشة قالت: ما رأيت يا رسول الله صائما العشر قط".
وفي رواية في العشر قط.

وقد روي عن حفصه في المسند: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع صيام عاشوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر وفي إسناده اختلاف.
وممن قال بصيام التسع ابن عمر والحسن وقتاده وابن سيرين.

أما عن صيام يوم عرفه:

فقد روى الإمام مسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صوم عرفه يكفر سنتين ماضيه ومستقبله". وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضيه".

عباد الله هذه الأيام مطايا فأين العدة قبل المنيا أين العزائم أرضيتم بالدنيا قضية الزمان ليست كالقضايا راعي السلامة يقتل الرعايا يا مريض القلب قف بباب الطبيب وكن بالجانب ذليلا وقف علي الباب طويلا، واتخذ في هذه العشر سبيلا

واجعل جناب التوبة مستعدا في الخير تجد ثوابا جزيلا، قل في الأسحار: أنا تائب،
ناد في الدجى أنا نادم.

قيام العشر:

كان سعيد بن جبير إذا دخل العشر اجتهد اجتهادا حتى ما يكاد يقدر عليه
وقال: لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر تعجبه العبادة.

ثالثا الذكر:

قال ابن رجب: يستحب الإكثار من الذكر فيها لقوله تعالى: {..... وَيَذْكُرُوا اسْمَ
الله فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ} الحج: 28.

وكان عطاء بن رباح يكبر في العشر في الطريق وفي الأسواق.

وفي حديث بن عمر: فأكثرُوا فيهن من التهليل والتكبير والتحيمد⁽²⁵⁸⁾.

وأما عن كيفية الذكر: هل ترفع الصوت به أم لا؟

اختلاف للعلماء، روي البخاري: أن ابن عمر وأبا هريرة كانا يخرجان إلي السوق
في العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما.

واستحبه الإمام احمد فعن نافع: أن ابن عمر رض الله عنهما كان يكبر في

جميع أيام العشر علي فراشه وفي محله.

مَشْهُونٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ (رواه أحمد).

عباد الله إخوانكم في هذه الأيام قد عقدوا الإحرام وقصدوا البيت الحرام وملئوا الفضاء بالتلبية والتكبير والتهليل والتحميد والإعظام لقد ساروا وقعدنا وقربوا وبعدنا، فإن كان لنا معهم نصيب سعدنا.

فيا أيها العاصي أما تستحي من الكرام الكاتبين أم أنت ممن يكذب ببيوم الدين يا من ظلمه قلبه كالليل إذا يسر أما أن لقلبك أن يلين؟ تعرض لنفحات مولاك في هذه العشر فإن لله نفحات يصيب بها من يشاء فمن أصابته سعد بها آخر الدهر.

روى أن عمير بن عبد الله أليثي قال: بلغنا أن الله تعالى اهدي موسى بن عمران خمس دعوات جاء بهن جبريل في أيام العشر، أولهن: لا اله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علي كل شيء قدير، ثانيها: أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبه ولا ولدا، وثالثها: أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له أحدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، رابعها: أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو علي كل شيء قدير.، والخامسة: حسبي الله وكفي سمع الله لم دعا ليس وراء الله منتهى⁽²⁵⁹⁾.

²⁵⁹ (تنبيه الغافلين للسمرقندي تحقيق محمد السعيد ،ص 235

الخطبة الثانية أو تكملة الدرس إذا جعلتها درسا الأضحية

يقول الله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ {1} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ {2} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ {3}

فضل الأضحية:

روي الدار قطني أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: ما أنفقت الورق في شيء أفضل من نحيره في يوم العيد".

روي بن ماجه والترمذي وقال حديث حسن: أن رسول الله قال: ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلي الله من إراقة دم وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها وأن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع علي الأرض فطيبوا بها نفساً.

وقال الصحابة لرسول: ما هذه الأضاحي؟ قال: سنه أبيكم إبراهيم. قالوا: ومالنا فيها؟ قال: بكل شعره حسنه. قالوا: فالصوف؟ قال: بكل شعره من الصوف حسنه".
كان أبو حازم يستدين ويسوق البدن ف قيل له: تستدين وتسوق البدن؟ فقال: إني سمعت الله يقول " لكم فيها خير".

حكمتها:

1- التقرب إلي الله فقد قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {162} لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ {163} } لأنعام.
والنفسك هو الذبح.

2- إحياء سنه إمام الموحدين إبراهيم عليه السلام.

3- التوسعة علي الأولاد.

4- شكر الله علي ما سخر لنا من بهيمة الأنعام، قال تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا

لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {الحج:36.

شروط الأضحية:

الضأن سنه أو قاربها وغير الضأن من الماعز ما دخل في الثانية، والإبل أربع سنوات ودخل في الخامسة، والبقر ما أوفى سنتين ودخل في الثالثة لقوله عليه السلام: لا تذبحوا إلا مسنة إلا إن يعسر عليكم فتذبحوا جذعه من الضأن والمسنة من الأنعام هي التنية"⁽²⁶⁰⁾.

2- السلامة من العيوب:

أن تكون سلميه فلا تكون عوراء ولا عرجاء ولا مكسورة القرن من أصله ولا مقطوعة الأذن لقول النبي صلى الله عليه وسلم: أربع لا تجوز في الأضاحي العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ضلعها، والكسيرة التي لا تنقي (أي التي لا مخ في عظامها وهي الهازل العجفاء)"⁽²⁶¹⁾.

واخرج احمد والأربعة عن علي رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستشرف العين والأذن ولا نضحى بعوراء ولا مقابلة (ما قطع طرف

سنة إمام الموحدين) رواه مسلم.

سنة إمام الموحدين) الترمذي وصحه.

أذنها شيئاً ثم بقي معلقاً) ولا مدابر (ما قطع من آخر أذنها شيئاً وبقيت معلقه) ولا خرقاء أ(ي مشقوقة الأذن) ولا ثرماء ساقطة الأسنان.

الأفضل الأضاحي:

ما كان كبشاً أقرن أبيض يخالطه سواد حول عينيه ورجليه.
روي الترمذي عن عائشة قالت: ضحي النبي صلى الله عليه وسلم بكبش أقرن فحيل يأكل في سوداء (حول فمه أسود)، ويمشي في سواد (رجليه من أسفل سوداء الصوف)، وينظر في سواد (حول عينيه أسود)، وأتى به وقال: يا عائشة هلمي المدينة (السكين)، ثم قال: اشحذوها بحجر. فقالت: ثم أخذها وأخذه فأضجعه، ثم ذبحه، ثم قال: بسم الله اللهم تقبل من محمد وال محمد وأمة محمد، ثم ضحي به.
وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال:

هل تجزئ البقرة والجمال؟ نعم تجزئ ثبت عن الرسول في صحيح مسلم عن جابر قال: امرنا رسول الله أن نشترك في الأضاحي ألبدنه عن سبع، والبقرة عن سبع.

وهل تجزئ الشاه عن أهل البيت؟

إذا كان إخوة يعيشون معا أو أب وله مجموعة من الأبناء الكبار:
قال أبو أيوب الأنصاري: كان الرجل في عهد رسول الله يضحى بالشاه عنه وعن أهله.
وقت الذبح:

أفضل وقت بعد صلاه العيد لفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولقوله: إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل هذا أصاب سنتنا ومن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء.

نأتي إلى الذبح:

يستحب أن يذبحها المضحي بنفسه ويقول: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيئا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، ويقول: بسم الله الله أكبر اللهم هذا منك واليك.

ويصح أن يذبحها للمضحي الجزار في الحديث المتفق عليه قال علي: امرني الرسول أن أقوم علي بؤنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وحلالها، وأن لا أعطي الجازر منها شيئا، وقال: نحن نعطيه من عندنا".
ويدفع للذابح ثمن الذبح من غير لحم الأضحية، وإذا أعطي على سبيل الهدية فلا بأس.

تقسيمها:

فكلوا وادخروا وتصدقوا، وروي الإمام أحمد أن الرسول قال: فلكوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا يتبعوها". وليس هناك حد ولا نسبة للأكل والتصدق والهدايا ولكن كل حسب طاقته.

ولا يبيع الجلد ولكنه لا بأس بأن يتصدق به.

ما يفعله من عنده أضحية وهل عليه هلال ذي الحجة:

لا يأخذ من شعره أو أظافره لقول النبي صلى الله عليه وسلم
: إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره
حتى يضحي" (262).

حكم من لم يضح وهو قادر روي الإمام احمد وابن ماجه وصححه الحاكم: أن رسول الله قال: "من كان له سعه ولم يضح فلا يقربن مصلانا" (263).

صَلَوَاتُكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (رواه مسلم).

رَبِّهِمْ وَلَهُ الْحُكْمُ يُدْعُونَ لَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ سَبْعَ مِائَاتٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا تَصِحُّ لَهُمْ شِرْكٌ بِهِ لَعَنَ أُولَئِكَ وَأُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ

عيد الأضحى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونشهد أن لا اله إلا الله

وأن محمد رسول الله:

الله اكبر الله أكبر

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

الله أكبر الله أكبر الله أكبر

الله أكبر

ما لاحت أمارات علي من قصد بيته الحرام، الله اكبر ما ساروا في البر والبحر
تحرسهم عناية الملك العلام، الله أكبر ما فارقوا أموالهم وعيالهم لينالوا الرضوان، الله
اكبر ثلاث مرات الله اكبر ما كبروا ولبوا ولبسوا لباس الإحرام، الله اكبر ما هامت
بهم مطايا الأشواق إلي عرفات، الله اكبر ما ابتهلوا إلي الله ليغفر لهم جميع
السيئات.

يقول رب الأرباب. {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} {1} فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} {2} إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ
الْأَبْتَرُ} {3} الكوثر.

في مثل هذا اليوم وفي حجه الوداع أراد الرسول أن ينحر الإبل في منى
فتسابقت الإبل إليه أيتها ينحر أولاً فسبحان الله من الذي اخبر الإبل أن الذي
ينحرها هو السراج المنير؟

فنحن اليوم نعيش فرحه العيد يوم التصديق علي الأرامل والمساكين يوم توصل
فيه الأرحام يوم نترفع فيه عن الصغائر يوم البر والغفران أفضل أيام الدنيا كما

اخبّرنا بذلك سيدنا الأنام حيث قال: أفضل أيام الدنيا يوم النحر ويوم القر وهو الذي يلي يوم العيد.

وهو يوم الابتلاء لسيدنا إبراهيم فبعد أن اسكن زوجته هاجر وولده إسماعيل بوادي غير ذي زرع وتركهم ذهب ليزورهم وكان إسماعيل قد بلغ الثانية عشر من عمره نام عند ولده ورأي في منامه من يقول له اذبح ولدك ورؤيا الأنباء حق فتروى في اليوم الأول وهو يوم الثامن من ذي الحجة فسمي يوم الترويه وفي الليلة الثانية رأي نفس الرؤيا فعرف أن الله أمره بذبح ولده فسمي يوم عرفه ثم رأي في الليلة الثالثة فهمّ بنحره فسمي يوم النحر.

عبد الله ضع نفسك مكان إبراهيم يأمرك ربك يذبح ابنك ورغم ذلك قد امرنا الله بأقل من ذلك يا رب:

عبدك من عذابك مشفق..... بك ستجير من لظى النيران

فارحم تضرعه إليك وحزنه..... وامنن عليه اليوم بالغفران

فأخذ إبراهيم عليه السلام ولده ودموعه تجري علي خديه واخذ حبلا ليشد به يديه وפלذة كبده ينظر إليه ولم يدر حقيقة ما هو صائر إليه فسأله إسماعيل: إلي أين السبيل؟ فقال والده بقلب حزين: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} {الصافات: 102}.

وذكر القرطبي: أنه لما رأي إبراهيم ذبح ولده في المنام قال الشيطان: والله لئن لم افتن آل إبراهيم عند هذا لا افتن منهم أحدا أبدا فتمثل في صورته رجل ناصح

أمين وأتي أم إسماعيل وقال لها: أتدريين أين يذهب إبراهيم بابنك؟ قالت: لا.
قال: إنه يذهب به ليذبحه، قالت: كلا هو أرف به من ذلك، فقال: إنه يزعم أن ربه
أمره بذلك، قالت: فإن كان ربه قد أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه، ثم أتى
الشیطان إسماعيل وقال: أتدري أين يذهب بك أبوك؟ قال: لا. قال: إنه يذهب بك
ليذبحك، قال: لم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك، قال الغلام: فليفعل ما أمره الله به،
ثم جاء الشيطان سيدنا إبراهيم فقال: أين تريد والله إنني لا ظن الشيطان قد جاءك
في منامك فأخبرك بذبح ابنك فعرفه إبراهيم، فقال: إليك عني يا عدو الله فوالله
لأمضين لأمر ربي فلم يصب الملعون منهم شيئاً.

الله أكبر، الله أكبر

أحلي نشيد في يوم

الله أكبر، الله أكبر

أول صوت لدي الوليد

بدء الصلاة نور الوجود

عند الركوع عند السجود

ولبي الأب والأم والغلام أمر الملك العلام وعندما ذهب إبراهيم لينفذ ما أمره الله
به قال له إسماعيل: يا ابتي اشددي رباطي حتى لا اضطرب فينقص اجري واكفف
عني ثيابي حتى لا ينضح عليها شيء من دمي فتراه أُمِّي فتحزن علي واستد
شفرتك وأسرع مرور السكين علي حلقي ليكون أهون علي إن الموت شديد وإذا أتيت
أُمِّي فأقرها السلام وإذا أردت أن ترد قميصي إلي أُمِّي فافعل فإنه عسي أن يكون

اسلي لها فقال إبراهيم: نعم العون أنت علي أمر الله فعند ذلك أوثق إبراهيم كتافه وجلس علي صدره ووضع السكين علي نحره قائلاً: بسم الله الله اكبر فاهتزت السكين في يده واضطربت وكلما مر بها علي نحره لان حديدتها حتى تعبت يده حدها يعني سنها مرتين أو ثلاث كل ذلك ولا تستطيع أن تقطع فقال إسماعيل عندئذ: يا ابنتي كبني علي وجهي فإنك إذا نظرت إلي وجهي رحمتي وأدركتك رحمه تحول بيني وبين أمر الله فحز في قفاه فلم تقطع السكين أيضاً كل ذلك والذبيح صابر والخليل يبتهل إلي ربه وعند ذلك ضجت الملائكة بالدعاء وقالت: إلهنا وسيدنا ارحم هذا الشيخ الكبير وافد بمنك وكرمك هذا الصبي الصغير فلما رأي الله صبرهما واستسلامهما كشف عنهما ضرهما ونادهما {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ} {104} قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} {105} الصافات.

وأمر الله جبريل أن يهبط بكبش من الجنة فذبح الخليل الفداء:
الله اكبر الله اكبر الله اكبر

سأل إبراهيم ربه الولد فوهبه له فتعلق قلبه بحبه فأمر بذبح المحبوب لتظهر صفاء الخلّة فامتثل لأمر ربه وقدم محبته علي محبه ولده، إبراهيم عليه السلام قدم ولده للقربان فمدحه الرحمان.

جاء وتفسير قوله {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} {الأنعام: 75}.

يا إبراهيم: أنا ارحم بعبادي منك إما يتوبوا فأتوب عليهم، وإما أن اخرج من أصلابهم من يسبحني ويقدسني، وإما أن يبعثوا في مشيئتي فاعف أو أعاقب، يا

إبراهيم كفر ذنبك في دعوتك فنحر إبلا فنودي في الليلة الثانية كفر ذنبك بدم فذبح بقرا، فقيل له في الثالثة فذبح غنما، فقيل له في الرابعة كذلك فقرب إلي الله من الأنعام ما بقي عنده، فقيل له في الخامسة، فقال: يا رب لم يبق لي شيء، فقيل له: إنما تكفر ذنبك بذبح ولدك لأنك دعوت علي ألعصاه فهلكوا، فلما شمر لذلك وأخذ السكين بيده قال:الهم هذا ولدي وثمره فؤادي واحب الناس إليّ فسمع هاتفا يقول: أما تذكر الليلة التي سألت فيها إهلاك عبادي أوما تعلم أنني رحيم بعبادي كما أنت شفيق بولدك، فإن سألتني إهلاك عبادي سألتك ذبح ولدك واحد بواحد والبادي اظلم.

أرأيتم قلبا أبويايتقبل أمرا يأباه

أرأيتم ابنا يتلقىأمرا بالذبح ويرضاه

ويحيب الابن بلا فزع.....افعل ما تؤمر أبتاه

لن أعصي أمرا للهمن يعصى يوما مولاه

واستل الوالد سكيनाواستسلم الابن لرداه

ألقيه برفق لجبين.....كي لا تتلاقي عيناه

وتهز الكون ضراعات.....ودعاء يقبله الله

تتوسل للملأ الأعلىارض وسماء ومياه

ويقول الحق ورحمته.....سبقت في الفضل عطاياه

صدقت الرؤيا لا تحزنيا إبراهيم فديناه

استضاف عروة بن الزبير خالته السيدة عائشة بنت أبي بكر في يوم العيد:

فجعل يرفع لها قصعة ويضع أخري يقرب لها طعاما ويرفع طعاما فحولت وجهها

إلى الحائط تبكي ولم تأكل فقال لها عروة: كدرت علينا أي أماء، فقالت: والذي بعثه بالحق وما رأي المناخل حتى قبض وما شبع من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض، ولقد كان يربط الحجر علي بطنه ولقد اخضرت جلده بطنه يوم الخندق وهو يحفر معهم، فاستعبر الجميع وتركوا الطعام.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الله اكبر ما طاف بالبيت الحبيب وما دعا فيه الأنام الله اكبر ما رتلوا من إيه ما امنوا خلف الإمام الله اكبر ما ردوا التكبير فوق مآذن قد عانقت كبد الغمام.

روى النسائي: أنه لما هاجر النبي إلى المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما قال رسول الله: قد أبدكم الله بهما خيراً منها يوم الفطر ويوم الأضحى.

يوم العيد يوم الود والحب والعرفان، الله اكبر المحاسب علي الكبير والصغير، الله اكبر ما كبر المكبرون، الله اكبر واليه المرجع والمصير، الله اكبر ما سعي بين الصفا والمروة الساعون، الله اكبر ما وقف الحجاج بعرفات، الله أكبر ما انزل عليهم خالقهم سحائب الرحمات.

قصدت باب الرجا والناس قد وفدوا.....وبت اشكوا إلى مولاي ما أجد
وقلت يا أُملي في كل نائبه.....يا من عليه لكشف الضر اعتمد
أشكو إليك أمورا أنت تعلمها.....مالي علي حملها صبر ولا جلد

لقد مددت يدي بالذل مفتقرا.....إليك يا خير من مدت إليه يد

فلا تردنها يا رب خائبة.....فبحر جودك يرو من يرد

قال انس: للمؤمن خمسة أعياد:

الأول: كل يوم يمر علي المؤمنين ولا يكتب عليه ذنب فهو يوم عيد.

الثاني: اليوم الذي يخرج فيه من الدنيا بالإيمان والشهادة والعصمة من كيد

الشیطان فهو يوم عيد.

الثالث: اليوم الذي يجوز فيه الصراط ويأمن أهوال يوم القيامة ويخلص من أيدي

الزيانية والخصوم يوم عيد.

الرابع: اليوم الذي يدخل فيه الجنة ويأمن من الجحيم فهو يوم العيد.

الخامس: اليوم الذي ينظر فيه إلي ربه فهو يوم عيد.

بعض أعمال يوم العيد:

النهي عن زيارة القبور يوم العيد.

التهنئة بالعيد بأي صيغة كانت تبعث على المحبة والسرور مثل تقبل الله منا

ومنك كل سنه وأنت طيب، فليس هناك نص في التهنئة وليس هناك نهى عن

طريقة ليست محرمة.

الأضحية: أفضل وقت للذبح بعد الصلاة مباشرة لقول رسول الله: إن أول ما نبدأ به

يومنا أن نصلي ثم نعود ننحر".

وقوله تعالى: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ}

وقول الرسول: " ما عمل ابن ادم يوم النحر عملاً أحب إلي الله من إراقة دم".
ويجوز تأخيرها لليوم الثاني والثالث، الأفضل أن تذبح بنفسك وأن توجه للقبلة
وتقول: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من
المشركين: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {162} لَا
شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} {163} الأنعام. وإذا باشرت الذبح تقول: بسم
الله اكبر اللهم منك واليك .

التقسيم: لم يرد نص صريح في تقسيم الأضحية ولكن القياس أنها تقسم
ثلاث: ثلث للفقراء وثلث لأهل البيت وثلث للهدايا.

فقه صلاة العيد:

تصلى قبل الخطبة ركعتين: الركعة الأولى: ست تكبيرات بعد تكبيره الإحرام.
 وخمس في الثانية بعد تكبيرة الانتقال.

من فاتته تكبيرات فليؤدها أثناء قراءة الإمام، ويسن للإمام قراءة سورة الأعلى في
الركعة الأولى والغاشية أو الشمس في الثانية.

من فاتته صلاة العيد أعادها أربعاً ومن أدرك فيها شيئاً أعادها اثنين.

وليس لها أذان ولا إقامة ويستحب تعجيلها،

التكبير: من فجر يوم عرفه إلي عصر رابع يوم.

الأولى في فضل الإنفاق في سبيل الله⁽²⁶⁴⁾

الحمد لله رب العالمين الذي لا يضيع أجر المحسنين يحس ويرغب في الإنفاق

وتفريج كرب المكروبين.

ونشهد أن لا اله إلا الله:

في قبضة الحق هذا الكون أجمعه....جل المهيمن إن أعطى وإن منع

قد سبحت باسمه الأشياء عارفة..... بأن ذكر أسمه أمن لمن فزع

وملكه واسع تطويه قدرته.....من شاء ينفذ من أقطاره رجع

ونشهد أن محمدا رسول الله:

دخل على بلال بن رباح رضي الله فوجد عنده صبرة طعام قال: ما هذا يا

بلال؟ فقال: أعددت لأضيافك يا رسول الله. قال رسول الله: أما تخشى أن يكون لك

دخان في نار جهنم أنفق ولا تخشى من ذي العرش إقلالا.

ثم أما بعد

يقول تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ

سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {البقرة: 261.

وفي الصحيحين أن رسول الله قال: سبعة يظلهم الله في ظله يسوم لا ظل إلا

ظله وذكر فيهم رجلا تصدق بيمينه فأخفاها حتى لا تعلم شماله كما تتفق يمينه.

في أي مجالات الحياة. هذه الخطبة تصلح في رمضان وفي غير رمضان في أي مناسبة تحتاج إلى التبرع

عباد الله لاشك أن المال قوة الحياة وأمل الإنسان ومبتغاه فمن الناس من كسبه من الحلال وأنفقه في مرضات الله فكان سببا في سعادته في دنياه ونجاة من النار بإذن الله في أخره لذلك سوف نتحدث اليوم إن شاء الله عن فضل الإنفاق في سبيل الله:

روى الترمذي وقال حديث غريب والغريب هو ما تفرد به راو واحد، والإمام أحمد: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما خلق الله الأرض جعلت تميد وتكفأ فأرساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت: يا ربنا هل خلقت خلقا أشد من الجبال؟ قال: نعم الحديد. قالوا: فهل خلقت خلقا أشد من الحديد؟ قال: النار. قالوا: فهل خلقت خلقا أشد من النار؟ قال: الماء. قالوا: فهل خلقت خلقا أشد من الماء؟ قال: الريح. قالوا: فهل خلقت خلقا أشد من الريح؟ قال: ابن آدم إذا تصدق بصدقة يمينه فأخفاها من شماله.

و ذات يوم ذبح النبي شاة فتصدق بها السيدة عائشة ما عدا الكتف فرجع النبي وسأل عائشة رضي الله عنها عن ما بقى من الشاة فقالت: لم يبق منها إلا الكتف فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل بقيت كلها إلا كتفها.

فحدث عن إنفاق النبي ولا حرج وهو الذي ما ملك من متاع الدنيا شيئا ورغم ذلك أنفق كل ما يملك صلى الله عليه وسلم.

في أحد الأيام أتى رجل مجوسي يسأل سيدنا إبراهيم الطعام فقال له سيدنا: إبراهيم أسلم الله وأطعمك، فقال المجوسى: لا أترك ديني من أجل الطعام فتركه وخرج فأوحى الله لسيدنا إبراهيم: أن هذا الرجل ظل مجوسيا لمدة سبعون عاما وأنا أصبر

عليه وأطعمه وأسقيه وأنت عندما جاعك يوما واحدا يسألك الطعام فأبيت؟! فأسرع سيدنا إبراهيم خارج المنزل يبحث عن الرجل المجوسي وعندما وجده قال له: أقبل وسأطعمك فقد عاتبنى ربي فيك، فتعجب المجوسى فقال: أنت تؤمن بربك وأنا كافر به وعاتبك أنت في أنا؟؟ أشهد أن لا إله إلا الله.

كان نبي الله إبراهيم يسمى بأبي الضيفان وعندما سئل لما اختارك الله خليلا؟ قال لثلاث: ما خيرت بين أمرين إلا اخترت الذي لله على الذي لغيره، والثانية ما هممت بشيء ضمنه الله لي من أمر رزقي، والثالثة: ما تغديت ولا تعشيت إلا مع ضيف . فهو أول من أطعم الطعام.

فحقيقة الإنفاق التبرع بالمال والعطية قبل السؤال وأجود الناس من جاد من قلة وصانت السائل عن المذلة.

إنفاق أبي بكر:

أنفق أبو بكر رضي الله عنه كل ماله في سبيل الله ولما قال له الرسول: ما تركت لأهل؟ قال تركت لهم الله ورسوله. فأنزل الله فيه قرآنا يتلى: {وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى {17} الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى {18} وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى {19} إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى {20} وَلَسَوْفَ يَرْضَى {21} سورة الليل.

إنفاق سيدنا عمر بن الخطاب:

أما سيدنا عمر فعندما أعلن رسول الله عن الصدقة أتى بنصف ماله وقال اليوم اسبق أبا بكر {..وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ {المطففين: 26}. وإذا بأبي كان قد جاء بماله كله فقال عمر: والله لا اسبق أبا بكر بخير أبدا.

إنفاق سيدنا عثمان بن عفان:

ولقد بلغ السخاء والكرم من عثمان مبلغه حتى عُرف بذلك بين الناس، بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم من عثمان أنه يتمنى أي إشارة نبوية للبذل والعطاء، يُحدّث عبد الله بن سلام رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عثمان رضي الله عنه يقود ناقاة تحمل دقيقاً وسمناً وعسلًا، فقال صلى الله عليه وسلم: أنخ. فأناخ، فدعا ببرمة، فجعل فيها من السمن والعسل والدقيق، ثم أمر، فأوقد تحته حتى نضج، ثم قال: كلوا. فأكل منه صلى الله عليه وسلم، ثم قال: هذا شيء يدعوه أهل فارس الخبيص".

وبعد أن بني الرسول صلى الله عليه وسلم مسجده وكثر المصلون والعباد، ضاق بهم المسجد وتمنى النبي صلى الله عليه وسلم أن يشتري أحد أصحابه الأغنياء الأرض المجاورة للمسجد ليضمها إليه، فقال مرغباً: "من يشتري هذه البقعة من خالص ماله فيكون فيها كالمسلمين وله خير منها في الجنة؟" فأسرع عثمان واشترى تلك الرقعة من الأرض بخمسة وعشرين ألفاً، وبعد فتح مكة رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن يوسع المسجد الحرام، فعرض على أصحاب أحد البيوت الواسعة الملاصقة للمسجد أن يتبرعوا به، فاعتذروا بأنهم لا يملكون سواه وليس عندهم مؤنة ما يستطيعون تشييد بيت غيره، فترامت الأنباء إلى عثمان، فأقبل إليهم واشتراه بعشرة آلاف دينار، وضمه للمسجد الحرام، وبعد أن هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واجهتهم مشكلة الماء الذي يشربون، وكانت هناك بئر ليهودي تدعى بئر رومة تفيض بالماء العذب وكان يبيع ماءها للمسلمين، وفيهم من لا يجد

ثمن ذلك، فتمنى النبي صلى الله عليه وسلم أن يشتريها أحد من المسلمين ويجعلها في سبيل الله تقيض على الناس بغير ثمن فقال: "من يشتري رومة فيجعلها للمسلمين، يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة؟"

فسارع عثمان لتلبية رغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعًا فيما عند الله من الثواب العظيم، وذهب إلى اليهودي وساومه على شرائها، فتأبى عليه فساومه عثمان على النصف، فاشتراه منه باثنتي عشر ألف درهم، فجعله للمسلمين على أن يكون البئر لعثمان يومًا ولليهودي يومًا، فكان المسلمون يستقون في يوم عثمان ما يكفيهم يومين، فلما رأى اليهودي ذلك قال لعثمان: أفسدت عليّ ركيّتي، فاشتر النصف الآخر. فقبل عثمان ذلك واشتراه بثمانية آلاف درهم، وجعل البئر كلها للمسلمين، للغني والفقير وابن السبيل، تقيض بمائها بغير ثمن.

وفي غزوة تبوك جهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بغيرًا، وأتم الألف بخمسين فرسًا، وألقى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ألف دينار، وجاء بسبعمائة أوقية ذهب صبها بين يدي رسول الله حتى جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلب يديه ظهرًا لبطن ويدعو له ويقول: "غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت، وما أخفيت وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ما يبالي عثمان ما عمل بعد هذا".

يروى عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه أن عثمان بن عفان جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كفه حين جهز جيش العسرة، فنثرها في

حجره، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول: "مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ، مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ".

وفي واحدة من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم أصاب الناس جهد وضيق، حتى ظهرت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال: "والله لا تغيب الشمس حتى يأتاكم الله برزق". وكان في الجيش عثمان المعطاء الفياض وسمع ببشرى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد علم أن الله ورسوله سيصدقان، فاشتري أربع عشرة راحلة بما عليها من الطعام، فوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتسعة.

فلما رأى ذلك رسول الله قال: "ما هذا؟" قالوا: أهدى إليك عثمان، فعُرف الفرح في وجه الرسول صلى الله عليه وسلم، والكآبة في وجوه المنافقين.

يقول ابن مسعود راوي الحديث: "فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع يديه حتى رئي بياض إبطه يدعو لعثمان دعاء ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده بمثله: اللهم أعط عثمان، اللهم افعل بعثمان".

أصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر فلما اشتد بهم الأمر جاءوا إلي أبي بكر وقالوا: يا خليفة رسول الله، إن السماء لا تمطر، والأرض لم تثبت، وقد توقع الناس الهلاك، فما نصنع؟ فقال لهم انصرفوا واصبروا ، فإنني أرجو الله ألا تمسوا حتي يفرج الله عنكم.

فلما كان في آخر النهار ورد الخبر بأن عيرا لعثمان بن عفان جاءت من الشام وخرج الناس يتلقونها ، فإذا هي ألف بعير موسقة برا وزيتا وزيبيا، فأناخت بباب عثمان، فلما جعلها في داره جاء التجار، فقال لهم: ما تريدون؟

قالوا: بعنا من هذا الذي وصل إليك، قال حبا وكرامة. كم تريحونني علي شرائي؟ قالو: الدرهم درهمين، قال أعطيت زيادة علي هذا.

قالوا: أربعة. قال أعطيت زيادة علي هذا. قلوا خمسة. قال: أعطيت أكثر من هذا. قالوا: يا أبا عمرو، ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا إليك أحد ، فمن ذا الذي أعطاك؟

قال: إن الله أعطاني بكل درهم عشرة ، أ عندكم زيادة؟ قالوا: لا. قال: فإني أشهد الله أني جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله علي المساكين وفقراء المسلمين.

فهل يفتح الله تعالى آذان عباد المال ومحتكري قوت العباد شحًا وجشعًا إلى صوت هذه العظمة العثمانية، حتى تدلف إلى قلوبهم فتزهها هزة الأريحية والعطف، وتوقظ فيها بواعث الرحمة والإحسان بالفقراء والمساكين والأرامل واليتامى وذوي الحاجات من أهل الفاقة والبؤس الذين طحنتهم أزمة الحياة، واعتصرت دماءهم شرابًا لذوي القلوب المتحجرة من الأثرياء؟ فما أحوج المسلمين في هذه المرحلة من حياتهم إلى نفحة عثمانية في إنفاق الأموال على الفقراء والمساكين والمحتاجين! تسري بينهم تعاطفًا ومؤاساة وبرًا وإحسانًا.

إنفاق سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من كانت له إلی حاجة فليرفعها إلی في كتاب لأصون وجهه عن المسألة.

فجاءه أعرابي فقال: يا أمير المؤمنين إن لي أليك حاجة الحياء يمنعني أن اذكرها.

فقال رضي الله عنه: خطها في الأرض.

فكتب: إني فقير.

فقال: يا قنبر اكسه حلتی.

فقال الأعرابي :

كسوتني حلة تبلى محاسنها..... فسوف اكسوك من حسن الثنا حلا

إن نلت حسن الثنا قد نلت مكرمة..... وليس تبغي بما قدمته بدلا

إن الثناء لحيي ذكر صاحبه..... كالغيث يحيي نداء السهل والجبل

لا تزهد الدهر في عرف بدأت به.... كل أمريء سوف يجزي بالذي فعلا

فقال : يا قنبر زده مائة درهم .

فقال : يا أمير المؤمنين لو فرقتهما في المسلمين لأصلحت من شأنهم .

فقال رضي الله عنه: صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله

يقول: اشكروا لمن أثنى عليكم وإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (265)

²⁶⁵ (المستطرف في كل فن مستظرف ج 1 ص 162).

و ذات يوم يرفع إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما حاجة فقال الحسين للرجل :
حاجتك مقضية قليل : يا ابن بنت رسول الله لو نظرت في رقعة ثم رددت الجواب
على قدر ذلك؟ فقال: أتخاف أن يسألني ربي عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ
رقعته.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا
محمدًا عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لما نزل قوله تعالى {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} البقرة: 245. قال أبو الدحداح الأنصاري :يا
رسول الله وان الله يريد منا القرض؟ قال: نعم. فقال يا رسول الله أرني يدك فناوله
رسول الله يده فقال: فإني قد أقرضت ربي حائطي وبها ستمائة نخلة وفيها زوجته
وعياله، فنادى عليهم وقال: اخرجوا فقد أقرضته ربي عز وجل.

وعاد أبو الدحداح إلى زوجته فأنشأ يقول:

هذاك ربي سبل الرشاد.... إلى سبيل الخير والساد
بيني من الحائط بالوداد... فقد مضى قرضا إلى التناد
أقرضته الله على اعتمادي.... بالطوع لا منن ولا إرتداد
إلا رجاء الضعف في المعاد.... فارتحلي بالنفس والأولاد
والبر لاشك فخير زاد..... قدمه المرء إلى المعاد.

قالت أم الدحداح: ربح بيعك بارك الله لك فيما اشتريته وأجابته بقولها:

بشرك الله بخير وفرح....مثلك أدى ما لديه ونصح

قد متع الله عيالي ومنح....بالعجوة السوداء والزهو البلح

والعبد يسعى وله ما قد كدح... طول الليالي وعليه ما اجترح

ثم أفلبت على صبيانها تخرج ما في أفواههم وتتفص.

فقال النبي: كم من عذق رواح ودار فياح لأبي الدحداح⁽²⁶⁶⁾.

أولى الناس بالصدقة:

هم الأقارب والأهل:

حدث رسول الله النساء على الصدقة فقال: تصدقن ولو بحليكن.فقالت زينب

النقفية زوج سيدن عبد الله بن مسعود:أتجزئ عني أن أضع صدقتي فيك وفي بني

أخي وأختي أيتام، وكان عبد الله بن مسعود فقيرا،فقال لهل سلي رسول الله

فسألته:فقال لها:أجرين أجر القرابة وأجر الصدقة.

وروى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الصدقة على الفقير صدقة

وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي

إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصدقة على الفقير صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة.

بعثك بالحق ما عندي إلا ماءً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((من يُضيفُ هذا الليلة؟)) فقال رجلٌ من الأنصارِ : أنا يا رسول الله ، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية قال لامرأته: هل عندك شيء؟ فقالت: لا، إلا قوت صبياني. قال: עליهم بشيءٍ وإذا أرادوا العشاء، فنومهم، وإذا دخل ضيفنا، فأطفئ السراج، وأريه أنا نأكل؛ ففعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين ، فلما أصبح، غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لقد عجبَ الله من صنيعكما بضيفكما الليلة"⁽²⁶⁷⁾.
فوائد الإنفاق في سبيل الله:

1) تلين القلب:

وعن أبي هريرة أن رجلا اشتكى لرسول الله قسوة قلبه فقال له: "إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم"⁽²⁶⁸⁾ .

2) تطفي غضب الرب:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدقة السر تطفي غضب الرب"⁽²⁶⁹⁾.

3) يرعها الله لصاحبها:

صحيح البخاري (متفق عليه).

صحيح البخاري (صحيح الجامع برقم ٥٨٨٨).

صحيح البخاري (صحيح الجامع برقم ٥٨٨٨).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل" (270).

قال وهب بن مُنبّه: بينما امرأة من بني إسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها ومعها صبي يدب بين يديها إذ جاءها سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تدور حوله وتقول: يا ذئب ابني. فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به إليها وقال: لقمة بلقمة.

الخطبة الثانية في فضل الإنفاق في سبيل الله

بك يا اله العالمين نمجد.....وبذاتك العليا ندين ونشهد
أنا في جنابك يا وكيل طامع.....وبهذه الدنيا قنوع زاهد
لك يا اله العالمين دعاؤنا.....إياك نعبد والقلوب توحّد
بك نستعين فأنت عون يرتجى...نحن العبيد وأنت أنت السيد
إننا رضىنا بالشريعة وجهة.....الله رب والرسول محمد

مَرْفُوعًا رَجَعَتْ صَدْرُهُ) صحيح الجامع برقم (صَدْرُهُ رَجَعَتْ صَدْرُهُ رَجَعَتْ صَدْرُهُ)

ونشهد أن محمداً رسول الله: الذي قال: لا حسد إلا في اثنتين رجل أتاه الله ما لا
فسلطه على هلكته في الحق ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها" (271).
ثم أما بعد يقول تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى} {5} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} {6} فَسَنُيَسِّرُهُ
لِلْيُسْرَى} {7} سورة الليل.

وعن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: . . .
داووا مرضاكم بالصدقة . . . (272).

تحدثنا في الجمعة الماضي عن فضل الإنفاق في سبيل الله وتوقفنا عند الفضل
الرابع للصدقة وهو أنها بفضل الله تقي مصارع السوء واليوم نواصل الحديث ونصل
إلى الفضل الخامس وهو: أن الله يعوض صاحبها خيراً منها:
روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: بينا رجل في فلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة:
اسق حديقة فلان فتتحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شجرة من تلك
الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقة يحول الماء
بممسحاته فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان. لئلا سم الذي سمع في السحابة.
فقال له: يا عبد الله لم سألتني عن اسمي؟

مُحَمَّدٌ ﷺ متفق عليه.

(272) رواه أبو داود في المراسيل ورواه الطبراني والبيهقي وغيرهما عن جماعة من الصحابة
مرفوعاً متصلاً والمرسل أشبه وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (744)

قال: سمعت في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا فإنني أنظر إلى ما يخرج منها فأصدق بثلثه وأكل أنا وعيالي ثلثه وأرد ثلثه.

خرج ذات يوم عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له ونزل على مزرعة نخيل لقوم فيه غلام اسود يعمل بها وهذا الغلام يحضر معه ثلاث أقراص من الخبز ليسد بهن جوعه في طيلة النهار وفي يوم دخل إلى المزرعة كلب، فرمى له الغلام رغيف من الخبز فأكله، ورمى له الرغيف الثاني فأكله ورمى له الرغيف الثالث فأكله، وعبد الله بن جعفر ينظر إليه، فقال: يا غلام كم رغيف تأكل كل يوم؟ فقال: مثل ما رأيت ثلاث أرغفة، فقال: فلم آثرت به إلى الكلب؟ قال الغلام: إن هذه المنطقة لا يوجد بها كلاب لا بد أنه جاء من مسافة بعيدة ليأكل لا بد أنه جائع، فكرهت أن أردّه!! قال عبد الله بن جعفر: فما أنت صانع اليوم؟ قال: أطوي بطني يومي هذا. فقال عبد الله بن جعفر: ألام على السخاء وهذا أسخي مني فاشتري الحائط وما فيه من آلات واشتري الغلام وأعتقه ووهبه له⁽²⁷³⁾.

6) سببا في مغفرة الذنوب:

وفي صحيح الترغيب والترهيب وقال صحيح موقوف على ابن مسعود: أن راهبا عبد الله في صومعته ستين سنة فجاءت امرأة فنزلت إلى جنبه فنزل إليها فواقعها ست ليال ثم سقط في يده فهرب فأتى مسجدا فأوى فيه ثلاثا لا يطعم شيئا فأتى

كتاب التوبة (مختصر منهاج القاصدين ص ١٠٠)

برغيف فكسره فأعطى رجلا عن يمينه نصفه وأعطى آخر عن يساره نصفه فبعث الله إليه ملك الموت فقبض روحه فوضعت الستون في كفة ووضعت الستة في كفة فرجحت يعني الستة ثم وضع الرغيف فرجح يعني رجح الرغيف الستة.

(7) تتجي من عذاب القبر:

يقول رسول الله: إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته" (274).

(8) تكون ذخرا لصاحبها بعد موته:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (275).

(9) تظل صاحبها يوم القيامة:

عن عقببة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس".

قال يزيد: فكان أبو الخير مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو بكعكة أو بصلة" (276).

وفي رواية لابن خزيمة أيضا (حسن)

رواه أبو أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

(صحيح الجامع برقم ٢٧٦٠)

(276) رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن أبي عبد الله اليزني أنه كان أول أهل مصر يروح إلى المسجد وما رأيته داخلا المسجد قط إلا وفي كفه صدقة إما فلوس وإما خبز وإما قمح.

قال حتى ربما رأيت البصل يحمله قال فأقول: يا أبا الخير إن هذا ينتن ثيابك؟ قال فيقول: يا ابن أبي حبيب أما إني لم أجد في البيت شيئا أتصدق به غيره إنه حدثني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ظل المؤمن يوم القيامة صدقته"⁽²⁷⁷⁾.

بعد أن تحدثنا عن فضل الإنفاق في سبيل الله وعن ثمرات الإنفاق انتقل بكم إلى شروط قبول الصدقة حتى نحصل على ثواب الإنفاق كاملا:
(أ) أن تكون خالصة لله:

لأن أول ثلاثة تسعر بهم النار يوم القيامة منهم رجل يؤتى به يوم القيمة فيعرفه الله نعمته فيقول: يا رب لم أدع بابا من أبواب الخير تحب الإنفاق فيه إلا أنفقت فيه، فيقال له: كذبت ولكنك أنفقت ليقال: جواد وقد قيل. فيؤمر به فيسحب على وجهه حتى يلقي في النار.

قل للذين بنوا ديارا عالية... وتنافسوا والموت منهم دانية
شيدتموها راغبين وأنتم....تردوا القبور وتتركوها خالية
أين الملوك وأين ما قد جمعوا....وجيوشهم وعبيدهم وزبانية

صحيح الترغيب برقم (صحيح الترغيب برقم)

تحت التراب تقطعت أوصالهم....وأكفهم بعد النضارة بالية

(ب) أن تكون في خفاء:

وكما سمعنا في السبعة الذين يظلمهم رجالا تصدق بيمينه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق بيمينه.

(ج) أن تكون خالية من المن والأذى:

يَقُولُ تَعَالَى لِيَآ أَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
البقرة: 264.

ويقول تعالى: {قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ ۖ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ
{البقرة: 263}.

قال أحد الصالحين: الأيدي ثلاث بيضاء وهي التي تبدأ بالمعروف، وخضراء وهي التي تكفأ على المعروف، وسوداء وهي التي تمن بالمعروف.

ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المسبل

إزاره والمنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب" (278).

أن تكون من أفضل ما تملك:

صحیح الجامع برقم (رجب مجنون مسؤل ربیع اول)

يقول تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ آل عمران: 92.

ورسول الله يقول: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا... الحديث".

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنهما تسمى: أم الطيب لأنها كانت إذا أرادت أن تتصدق بدرهم وضعته في الطيب أي في العطر قبل أن تعطيه للفقير فسألوها عن ذلك قالت: "لأنه يقع في يد الله قبل أن يقع في يد الفقير".

صنع سيدنا عمر بن الخطاب طعاما من اللبن والتمر فجاء مسكين إلى الطعام فدفعه إليه فقال قوم: يا أمير المؤمنين ما يدري هذا المسكين قيمة هذا الطعام وكان أهون من ذلك يكفيه؟ فقال سيدنا عمر: يا قوم إن كان المسكين لا يدري فإن رب المسكين يدري.

وكان لعبد الله بن عمر بن الخطاب جارية يحبها كثيرا فأعتقها وزوجها مولاه نافع وقال له إن الله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ آل عمران: 92.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، واشهد أن لا إله إلا الله: كان عبد الله بن المبارك من أغنياء عصره وكان دخله السنوي ألف ألف دينار من ذهب وكان يمر عليه الحول ولا يخرج زكاه لأنه كان يوزعها جميعا في سبيل الله وعندما حضرته الوفاة أخذته رعدة ثم أفاق فرفع الغطاء عن وجهه وابتسم قائلا: مثل هذا فليعمل العاملون

لا اله إلا الله ثم فاضت روحه ومن كان آخر كلامه لا اله إلا الله محمد رسول الله
دخل الجنة.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم
وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

تحدثنا في الخطبة الأولى عن شروط قبول الصدقة أو الإنفاق في سبيل الله
وانتقل بكم إلى جزئية أخرى تتعلق بالصدقة أيضاً وهي حال من أتاه الله ولم
ينفق منه:

عن عبد العزيز بن مروان قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول: شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع" (279).

يقول سعد بن معاذ: مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرين بمثلهما تصيبان العهد
بعد موته، يؤخذ منه ماله كله ويسال عنه يوم القيامة.

وقال علي بن أبس طالب رضي الله عنه: أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل
جمع المال من الحرام والحلال ولم يتصدق منه ودخل النار وتركه لغيره فتصدق
منته ودخل الجنة.

صحيح سنن أبي داود برقم (٢٠٠٠) صحيح سنن أبي داود برقم (٢٠٠٠)

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع شح وإيمان في قلب عبد أبدا⁽²⁸⁰⁾.

هذا وسوف نتحدث في خطبة مستقلة عن البخل إن شاء الله.

وهل أتصدق على أحد بعينه أم على كل محتاج ولو كان من أهل الكبائر ؟ سأترك الإجابة لمن أدبه رباه منذ صغره إلى أن توفاه إلى الذي لا ينطق الهوى. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رجل: لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فأصبحوا يتحدثون تصدق على سارق فقال: اللهم لك الحمد على سارق لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية فقال: اللهم لك الحمد على زانية لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يدي غني فأصبحوا يتحدثون تصدق على غني فقال: اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني فأنتي فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقة، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله⁽²⁸¹⁾ .

الدعاء

رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له ورواه أطول منه بإسناد على شرط مسلم.

متفق عليه واللفظ للبخاري.

الزكاة⁽²⁸²⁾

الحمد لله: الذي اسعد واشقي وأمات واحييا واضحك وابكي وأفقر واغني تفرد عن خلقه بوصفه الغني.

واشهد أن لا اله إلا الله يا رب:

أنت الذي أطعمتني وسقيتني..... وهديتني لشرac الإيمان
أنت الذي أطعمتني وسقيتني..... من غير كسب لدي ولا دكان
أنت الذي آويتني وحويتني..... وهديتني من حيرة الخذلان
وزرعت لي بين القلوب مودة..... والعطف منك برحمه وحنان
ونشرت لي في العالمين محاسن..... وسترت عن أبصارهم عصيان
فلك المحامد والمدائح كلها..... بخواطري وجوارحي ولساني
ونشهد أن محمد رسول الله:

صاحب المعجزات الباقيات والآيات الباهرات من غزوه احد يقع سهم في بحر
أبي رهم الفقاري فجاء والسهم في حلقه إلي النبي صلى الله عليه وسلم فبصق عليه
فبرأ ببركة ريق الرسول فكان يسمى المنحور.

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) الزكاة ليست مرتبطة بموعد ولكن لابد لها من يوم تلقى فيه ويفضل في الأرياف أن
كون في فيوسم حصاد القمح.

ثم أما بعد

أيها الموحدون مرحبا بكم في لقاء طيب مبارك لنتحدث فيه عن فريضة ماتت وضاعت فصب الله علينا البلاء ألوانا فريضة تستغيث وتقول: أغثني يا مغيث إنها الركن الرابع من أركان الإسلام إنها الزكاة.

يقول الجليل: {.. وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} {34} يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ} {35} إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} {36} التوبة.

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول احدهم اللهم أعطني منفقاً خلفا ويقول الآخر اللهم أعطني ممسكا تلفا" (283).

فيا أخي ما قدر كسرة تعطيها أما علمت أن الرب يربيهها فيراها صاحبها كجبل احد أفيرغب عن مثل هذا احد فوا عجباً للكمة كانت قليلة فكثرت وفانية فبقيت ومحفوظة فحفظت، فالصدقة إذا صدقت في إخراجها نفس تقيه نفس تداوى المرض،

تَبَّحُّهُمَا مَعَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وتطفئ غضب الرب. فهذه أيام زكاة الزرع، زكاة القمح والرب يقول: {...وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} {الأنعام: 141}.

وروى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال من أتاه الله مالا فلم يؤدي زكاته مثل له يوم القيامة شجاع أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذه بلهزمته يعني بشدقيه ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك ثم تلا قوله تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} آل عمران: 180.

فوالله لو جمعت الزكاة ما بقي فقير بين المسلمين.

جمع عمر ابن عبد العزيز الزكاة وأراد أن يوزعها فلم يجد فقيرا في أنحاء الأمة فزوج بها الشباب.

وقد عاقب الله مانع الزكاة بعدة عقوبات:

أولا: عقوبة منع الزكاة في الدنيا:

قال تعالى: {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ} {17} وَلَا يَسْتَنْتُونَ {18} فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ {19} فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ {20} فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ {21} أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ {22} فَاثْقَلُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ {23} أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ {24} وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ {25} فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ {26} بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ {27} قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ {28} قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا

ظَالِمِينَ {29} فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَؤْمُونَ {30} قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ {31} عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ {32}

قصة جماعه من أهل الكتاب كان أبوهم يسير فيها سيرا حسنا فكان يقسم المال ثلاثة أقسام ثلث لزراعه وثلث لقوت أولاده وثلث يتصدق به فلما مات هذا الرجل قال الأبناء: إن أبانا كان أحق وجلسوا وعقدوا حلفا مع الشيطان واتفقوا معه علي منع حق الفقراء وعلي منع الزكاة أي زكاة الزرع فما هو جزائهم الدنيوي عندما حرموا عباد الله حرمهم الله ودمدمها عليهم حتى إنهم ظنوا أنهم يدخلون أرضا غير أرضهم وبعد أن تأكدوا أن الله حرمهم كما حرموا الفقراء اخذ كلا منهم يلوم الآخر.

واضمروا خطه نكراء غادرة..... كانت عواقبها ويلا وخذلانا

واقسموا أن يهبوا مصبحين إلي... جمع الثمار ولا يألون كتماننا

كي لا يراعوا بمسكين يطالعهم... في زمرة لاهث الأنفاس جوعان

فأرسل الملك الجبار نقمته..... جزاء بما اضمروا بغيا وعدوانا

ألقت بأشجارها صرعي فما تركت.... حتى لأغصانها الأوراق أكفانا

غدوا علي حرثهم فما وجدوا.... في الحقل بنتا ولا في الأرض بستانا

وقال أبو ذر: انتهيت إلي رسول الله وهو جالس إلي الكعبة فلما رأي قال: هم

الأخسرون ورب الكعبة فقلت: من هم؟ قال: الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا

من بين يديه ومن خلقه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم.

يقول حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما: ثلاثة لا تقبل إلا

بثلاث لا تقبل صلاه إلا بزكاة قال تعالي {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ

الرَّاكِعِينَ}البقرة:43. ولا تقبل طاعة الله إلا بطاعة الرسول {... وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}الأنفال:1. ولا تقبل طاعة الله إلا بطاعة الوالدين قال تعالى:
{وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالْوَالدَيْنِ إِحْسَانًا}النساء:36.

وروي الطبراني بإسناد حسن عن عباس قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خمس بخمس. قيل يا رسول الله: وما الخمس التي بخمس؟ قال: ما
نقض قوم العهد إلا سلب عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل والله إلا فشا فيهم
الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم
المطر وابتلاهم الله بالجفاف، ولا طففوا المكيال إلا حبس عنهم النبات واخذوا
بالسنين" (284).

وقد أعلن الرسول الحرب علي مانع الزكاة فقال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى
شهدوا إن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويأتوا الزكاة فإذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله لذلك قال
أبو بكر عليه رضوان الله مانع الزكاة وقال لو منعوني عقال بغير كانوا يادونها إلي
الرسول لقاتلتهم عليه.

استشهد ثابت بن قيس في موقعة اليمامة وأتى لقائده خالد بن الوليد في المنام
وقال له: السلام عليك يا خالد أنا ثابت بن قيس يا خالد لا تظن أن هذه أضغاث
أحلام سوف أوصيك بوصيتين كان علي درع من الحديد أخذه أحد المنافقين بعد

بسم الله الرحمن الرحيم (صلى الله عليه وسلم) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٠٠٠٠٠)

استشهادي ووضعه في الخيمة الفولانية وأمامها فرس يأكل لجامه وستدخل الخيمة فتجد أن المنافق حفر حفرة ووضع الدرع فيها ووضع فوق الدرع سرة الطعام اذهب وهات الدرع ونذرت لله نذرا إن نصرنا الله أن اعتق العبيد الذين يملكهم أحرارا الشيء الثاني ادفع زكاة مالي فإن موعد الدفع قد حان وأنا في ميدان القتال. فلما استيقظ خالد من نومه ذهب وبحث عن الدرع فوجدها وعاد إلي أهله واعتق عبيده واخرج زكاته.

قدم لنفسك خيرا.....وأنت مالك مال
من قيل أن تصبح فردا... . ولون حالك حالك
ولست والله تدري إلي أي المسالك سالك
إما لجنة عدن..... . أو في المهالك هالك

ثانيا: عذاب مانع الزكاة في قبره:

روي محمد بن يونس قال: خرجت إنا وجماعه من أصحابي في زيارة سنان فلما دخلنا عليه وجلسنا قال: قوموا بنا لنزور جارا لنا مات أخوه ونعزيه فيه فقمنا معه ودخلنا علي ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع علي أخيه فجلسنا نسلية ونعزيه وهو لا يقبل تسليه ولا تعزيه فقلنا له أما تعلم أن الموت سبيل لا بد منه؟ قال: بلى. ولكن أبكي على ما أصبح وأمسى فيه أخي من العذاب. فقلنا له: هل أطلعك الله علي الغيب؟ قال: لا ولكن بعد أن دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس من جلست عند قبره فإذا بصوت من قبره يقول: آه أقعدوني وحيدا أقاسي العذاب قد كنت أصلي قد كنت أصوم، قال فأبكاني كلامه فنبشت القبر لا نظر حاله فماذا

القبر يشتعل عليه نارا وفي عنقه طوق نار فحملتني شفقة الإخوة ومددت يدي لانتزع الطوق فاحترقت أصابعي ويدي ثم اخرج لنا يده فإذا هي سوداء محروقة، قال: فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لا ابكي علي حاله واحزن عليه؟ فقلنا: فما كان أخوك يفعل في الدنيا؟ قال: كان لا يؤدي الزكاة من ماله. قال: فقلنا هذا تصديق قوله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَا لَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ آل عمران: 180.

صليت على رسول الله؟ صلى الله عليه وسلم.

عبد الدينار يرد النار كلما كثرت دراهمه دار همه إمامه قارون خرج في زينته فدفن في طينته صاح متكبرا إنما أوتيته علي علم عندي قيل له من عندك أو من عندنا؟ فما كان له من فئة ينصرونه. فدراهم أبي بكر ختمت بقوله ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ الليل: 18. ودراهم أمية بن خلف تاجر الكفار ختمت بقوله ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ الهمزة: 1. أعطي أبو بكر حله ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ الليل: 17. وألبس أمية قميص ﴿...سَيُفْقِنُونَهَا ثُمَّ نَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ الأنفال: 36.

الصحابي الجليل علبة بن زيد رضي الله عنه كان ممن جاء إلي النبي في غزوة تبوك ليحمله للجهاد فاعتذر إليهم النبي وهو يبكي ولما جاء الليل قام يصلي ويبكي ويقول: اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه لم تجعل عندي ما أتقوي به مع رسول الله ولم تجعل في يدي رسولك ما يحملني عليه وإني أتصدق علي كل مسلم

بكل مظلمة أصابني بها من مال أو جسد أو عرض ثم أصبح عليه وذهب لصلاه الصبح مع الرسول وبعد الصلاة قال النبي: أين المتصدق هذه الليلة فليقم فقام إليه علبة فقال له النبي: ابشر والذي نفسي بيده لقد كتبت مع الزكاة المتقبلة.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم أما بعد

تحدثنا في الخطبة الأولى عن حال مانع الزكاة في الدنيا وحاله في القبر والآن انتقل إلى العنصر الثالث وهو: حال مانع الزكاة يوم القيامة:

وسأكتفي فيه بالحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه قال: "ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ؛ ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم ورودها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهاها كلما مر عليه أولاهها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ؛ ولا صاحب بقر ولا

غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ليس فيها عقصاء ولا جلاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطوؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاهما رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار .

لذلك يقول ابن سعود رضي الله عنه: لا يكوى رجل بكنز فيمس درهم درهما ولا دينار دينارا يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم علي حد منه.
{يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتْكُوى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنَزْتُمْ لَأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ}{35}

أخذ المال إلي دار ضرب العقاب فجعل في فرن ليحامي فيقوى العذاب ثم جئ بمن عن الهدي قد غاب بنص إلي مكان العقاب ليقاس العذاب والأهوال.

روي الإمام مسلم عن رسول الله: إن المال يتبع صاحبه حيث ذهب وهو يفر منه فإذا رأي أنه لا بد منه أدخل يده في فيه فجعل يقضهما كما يقضم النمل".

امرأتان تأتيان إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أيديهما سواران من ذهب فقال لهما: رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحبان أن يسوركما الله يوم القيامة أساور من نار؟ قالتا: لا. قال: فأديا حق هذا الذي في أيديكما.

وحدوا الله

رابعاً: عذاب مانع الزكاة في النار:

رجل منافق علي عهد رسول الله اسمه ثعلبه بن حاطب علي اسم صاحبي جليل وليس هو جاء إلي الرسول وقال ادع الله أن يرزقني مالاً. فقال الرسول: ويحك يا

ثعلبه قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه، ثم قال مره أخرى فقال له النبي: أما ترضي أن تكون مثل نبي الله فو الذي نفسه بيده لو شئت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت. قال ثعلبه: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني ما لا لأعطين كل ذي حق حقه. فقال رسول الله: اللهم ارزق ثعلبه ما لا. فرزقه الله غنماً فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة ففتحي عنهم ونزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعه ويترك ما سواههما، ثم نمت وكثرت ففتحي حتى ترك الصلوات إلي الجمعة وهي تنمو حتى ترك الجمعة ثم سأل عنه الرسول ماذا فعل ثعلبه فاخبروه بخبره فقال: ويح ثعلبه يا ويح ثعلبه، ثم انزل الله قوله ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ التوبة: 103. أي زكاه فبعث إليه الرسول رجلين من المسلمين فأتياه فسألاه الصدقة وقرأه كتاب رسول الله فقال لهما: والله ما هذا إلا الجزية ما هذه إلا بنت الجزية ما ادري ما هذا ورفض أن يدفع الزكاة وعادا إلي النبي فقال: يا ويح ثعلبه ثم انزل الله فيه قرآنا يتلى ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ التوبة: 75. فذهب إليه رجل واخبره أن الله انزل فيه قرآنا فخرج ثعلبه حتى أتى النبي وسأله أن يقبل منه الصدقة فقال النبي: إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثوا التراب علي رأسه، فقال له الرسول: هذا عملك قد أمرتك فلم تطع ثم مات الرسول صلى الله عليه وسلم، فأتى أبا بكر بالصدقة فأبى أن يقبلها وقال: لم يقبلها الرسول، وأبى أن يقبلها عمر وعثمان ومات منافقا والمنافقين في الدرك الأسفل من النار. **الدعاء**

فقه الزكاة⁽²⁸⁵⁾

1- زكاة الثمر يقول تعالى: {... وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } الأنعام: 141. نصابه خمسة أوسق والوسق ستون صاعا والصاع أربعة أمداد. لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ليس فيما دون خمسة أوسق صدقه⁽²⁸⁶⁾. وإذا كان الزرع يسقى بغير آله فيه العشر وإن كان يسقى بآله ففيه نصف العشر لقول النبي: فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر⁽²⁸⁷⁾.

2- النقدان الذهب والفضة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس فيما دون خمسة أواق صدقه"⁽²⁸⁸⁾.

شروط الذهب: أن يحول عليه الحول وأن يبلغ النصاب وهو عشرون دينار أي ما يعادل في الوقت الحالي (85 جراما) والواجب فيه ربع العشر وهو ديناران ونصف. شروط الفضة: أن يحول عليها الحول وأن تبلغ النصاب وهو مائتي درهم والواجب فيها ربع العشر وهو خمسة دراهم.

²⁸⁵ (من الأفضل أن تجعله درسا مختصرا بعد صلاة الجمعة حتى يتمكن المستمع من مناقشتك والاستفسار إن احتاج الأمر إلى ذلك.

مفتي مصر (رحمته الله) متفق عليه.

مفتي مصر (رحمته الله) متفق عليه.

مفتي مصر (رحمته الله) صحيح سنن أبي داود برقم (مفتي مصر (رحمته الله) متفق عليه).

3- عروض التجارة إن كانت مداره أي تباع بسعر السوق قومها بالنقود فإن بلغت نصاب اخرج ربع العشر.

4. الدين من كان له دين يمكن تحصيله في أي وقت وجبت عليه الزكاة.

5- الركاز وهو الكنز المدفوع فيه الخمس.

6- الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم:

روي البخاري أن رجلاً سأل النبي عن الهجرة قال: وبحك إن شأنها شديد فهل من ابل تؤدي صدقتها؟ قال: نعم. قال: فاعمل من وراء الناس فإن الله لن يترك من عملك شيء.

أ) نصاب الإبل خمس لقول النبي: ليس فيما دون خمس صدقة⁽²⁸⁹⁾.

وزكاتها شاه أوفت سنه وفي العشر شاتان وتزاد في الخمس والعشرين ناقة أوفت سنه بنت مخاض ثم نبت لبون سنتين ثم في 46 حقه ثلاث أوفت ثلاث سنوات.

ب) البقر نصابها ثلاثون ويخرج فيها عجل تباع وإذا بلغت أربعين فيها مسنة لقول النبي: "في كل ثلاثين تباع وفي كل أربعين مسنة"⁽²⁹⁰⁾..

ج) الغنم نصابها أربعون فيها شاه جذعه فإذا بلغت مائه واحد وعشرين فيها شاتان لقول النبي فإذا زادت ففي كل مائه شاه.

تسعين مائة منق عليه.

صحيح سنن أبي داود برقم (صحيح سنن أبي داود برقم)

محاسبة النفس

الحمد لله الذي اسكن عباده هذه الدار وجعلها منزل سفر من الأسفار وجعل الآخرة هي دار القرار وجعل بين الدنيا والآخرة برزخاً ليدل علي فناء الدنيا باعتبار وهو في الحقيقة إما روضه من رياض الجنة أو حفره من حفر النار . فسبحانه يخلق ما يشاء ويختار ويرفق بعباده الأبرار في جميع الأقطار .

ونشهد أن لا إله إلا الله:

يا من تقاصر شكري عن أياديهِ..... وكَلَّ لسان عن معاليهِ
وجوده لم يذل فرداً بلا شبهه..... عن الوقت ماضيه وأتية
لا دهر يخلقه لا قهر يلحق لا كشف يظهره لا سر يخفيه
لا عد يجمعه لا ضد يمنعه لأحد يقطعه لأقطر يحويه

ونشهد أن محمد رسول الله:

كاشف بإذن الله الهموم والغموم النبي المعصوم يقول أبو حامد الغزالي: كنت في أحد دروسي وإذا بسائل يسألني ويقول: يا أبا حامد ما شأن ربك اليوم؟ قال أبو حامد: فلم أستطع الجواب وتصيب الجبين عرقاً فقلت له: أيها السائل أنظرني إلي غداً لعلني أبحت لك عن جواب، وجاء لغداً فلم أجد الجواب وجلست في مجلسي فسألني السائل نفس السؤال: ما شأن ربك اليوم؟ فكان الجواب الصمت، قال أبو حامد ثم ذهب إلي بيتي مهموماً مغموماً وبعد ما صليت العشاء دعوت الله قائلاً: اللهم ألهمني الإجابة ونمت هذه الليلة وإذا بي أري إنساناً ما رأيت مثل جمال وجهه قط رأيت في جبينه نوراً يتألق ورأيت علي وجهه أضواء تتبع فقال لي: السلام

عليك يا أبا حامد ألا تدري من أنا؟ أنا محمد رسول الله إذا سألك السائل غداً فقل له: شأن ربي الله أموراً يبيديها ولا يبتديها يرفع أقواماً، ويخفض آخرين. قال أبو حامد: وذهبت كعادتي إلي المسجد وإذا بالسائل يقول: يا أبا حامد ما شأن ربك اليوم؟ فقلت له: أموراً يبيديها ولا يبتديها يرفع أقواماً ويخفض آخرين. فقال السائل: صلي وسلم علي من علمك هذا.

ثم أبا بعد

أيها الأحبة هيا بنا لنقف اليوم وقفة مع النفس نحاسب فيها أنفسنا على عام ولى ومضنا ونعقد لأنفسنا جلسة محاسبة نعرض عليها كشف حساب لأرباح عام مضى وخسائره من الحسنات والسيئات فليس المقصود بالريح هنا المكسب والخسارة المادية ولكن السيئات والحسنات فهلما نحاسب أنفسنا اليوم في خطبة بعنوان محاسبة النفس:

يقول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** {الحشر: 18}.

ويقول لمعصوم: "إني لأتوب إلي الله وأستغفره في اليوم مائة مرة"⁽²⁹¹⁾.
وقوله عليه الصلاة والسلام: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى"⁽²⁹²⁾.

صحيح سنن أبي داود برقم (صحيح سنن أبي داود برقم)

رواه د حسن (صحيح سنن أبي داود برقم) والحاكم وحسنه الألباني في الصحيحه بمجموع طرقه.

ولنستعرض بعض حالات المحاسبة للنفس من أمثلة باهرة لبعض الأنبياء
وسلف الأمة:

أولا محاسبة الأنبياء لأنفسهم:

(1) حساب الخليل إبراهيم أبو الأنبياء ظل يحاسب نفسه علي كل شيء حتى وصفه ربه بقوله {... إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ {التوبة: 114
(2) موسى الكليم بعد أن حاسب نفسه يقول: {... وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى
{طه: 84.

(3) نبي الله داود خرج ذات يوم متتكرًا ليسأل الناس عن نفسه فتعرض له سيدنا جبريل في صورة آدمي، فقال له: يا فتى ما قولك في داود؟ فقال له: نعم العبد هو غير أنه يأكل من بيت المال وما في العباد أحب إلي الله من عبد يأكل من عمل يده، فلما سمع ذلك تضرع إلي الله أن يعلمه صنعه يعلمها بيده فأتاه جبريل وعلمه صنعه الدروع وآلات الحرب فكان إذا انتهى قضاء حوائجه عمل درعا فباعها وأكل منها هو وأولاده.

(4) رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان رسول الله من غير ذنب يتوب إلى الله بعد محاسبة نفسه في اليوم مائة مرة.

فيا عباد الله حساب الدنيا أهون من حساب الآخرة لأنه من نوقش الحساب عُذِب.

أخي فحاسب نفسك بنفسك.....وأخلص تخلص فالناقد بصير

العمر يمضي والذنوب تزيد.....وتقال عثرات الفتى فيعود

هل يستطيع جحود ذنب واحد.....رجل جوارحه عليه شهود
رأينا حساب بعض الأنبياء وهم المعصومون،فلننتقل إلي السلف الصالح عليهم
رضوان الله:

ثانيا: حساب السلف الصالح لأنفسهم:

*أبو بكر أول من أسلم من الرجال أول من يعطى الكتاب باليمن بعد الأنبياء
عليهم السلام الذي فعل كل شيء لمرضات الله ورغم هذا،كان من شدة حسابه
لنفسه يقول:إني لأمن بكر الله وإن كانت أحدي قدمي في الجنة، وهو المبشر بالجنة
هي يردع نفسه ويجعلها تعمل وتزداد في الطاعة.

*الملهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان الشيطان يخاف منه:
كان يقول: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم
ولتنتهوا للعرض.

كتب ذات يوم إلي أبي موسى الأشعري قائلا له: حاسب نفسك في الرخاء قبل
حساب الشدة.

وقال لكعب: كيف تجد الحساب في كتاب الله؟ قال كعب: ويل لديان الأرض
من ديان السماء فعلاه بالدرة، وقال: إلا حاسب نفسه.

وكان إذا جن عليه الليل يضرب قدميه بالدرة ويقول لنفسه: ماذا عملت اليوم.
وكان رضي الله عنه قبل أن ينام يعقد لنفسه جلسة محاسبة يسأل نفسه كل ليلة
ثلاثة أسئلة:

السؤال الأول: يا عمر ماذا تقول لربك غدا، لقد كنت ذليلا فأعزك الله.

السؤال الثاني: ماذا تقول لربك غدا وقد كنت وضيعا فرفعك الله.

السؤال الثالث: يا عمر قد كنت حقير فأكرمك الله، فماذا تقول لربك غدا؟

وقف رضي الله عنه ذات يوم وراء حائط أخذ يحاسب نفسه ويقول: والله يا عمر

لأن لم تتقي الله لتهلك.

يا رب:

نوح الحمام علي الغصون شجاني.... ورأي العزول صبابتي فبكاني

إن الحمام ينوح من خوف النوى.....وأنا أنوح مخافة الرحمن

فأعلم عبد الله أن الناس قسمان قم ظفر بنفسه أفلح ونجح وقسم ظفرت به نفسه

خسر وهلك يقول تعالى{فَأَمَّا مَنْ طَغَى{37} وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا{38} فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ

الْمَأْوَى{39}النازعات.

ألا يا نفس ويحك ساعديني..... بسعي منك في ظلم الليالي

لعلك في القيامة أن تقوزي..... بطيب العيش في تلك المعالي

*حكي عن الأحنف بن قيس أنه كان يجيء إلي المصباح فيضع أصنعة فيه

حتى يحسس بالنار، ثم يقول لنفسه:يا حنيف ما حملك علي ما صنعت يوم كذا ما

حملك علي ما صنعت يوم كذا.

*وجاء في كتاب الزهد للإمام أحمد: أن رجلا من بني إسرائيل تعبد ستين سنة

في طلب حاجه فلم يظفر بها فقال في نفسه: والله لو كان فيك خير لظفرت بحاجتك

فأتي في منامه فقيل له: رأيت ازدراءك نفسك تلك الساعة فإنه خير من عبادتك

تلك السنتين.

*أحد الصالحين نظر إلي امرأة نظره شهوة فرفع يده ولطم عينه ففقأها وقال لعينه: إنكي لحاظه لما يضرّك.

يا رب

إن عظمت ذنوبي كثرة.....فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن.....فبمن يلوذ ويستجير الآثم
مالي إليك وسيلة إلا الرضي.....وجميل عفوك ثم إنني مسلم
*قال الحسن البصري:المؤمن قوام علي نفسه يحاسب نفسه، وإنما أثقل الحساب
يوم القيامة علي قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبه.
*يقول ميمون بن مهران: لا يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبه من
الشريك لشريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين ملبسه ومن أين مشربه من حل ذلك
أم من حرام.

*سئل ذو النون المصري: بما ينال العبد الجنة؟ فقال: بخمس استقامة ليس فيها
روغان، واجتهاد وليس معه سهو، ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية، وانتظار
الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب.

*مر رجل بأويس القرني فقال له: كيف أصبحت يا أويس؟ قال: أصبحت أحمد
الله، قال: كيف الزمان عليك؟ قال أويس: يا أخاه إن الزمان وذكره لم يدع في
الأرض لمؤمن فرحاً وإن علمه بكتاب الله لم يدع في ماله فضة ولا ذهباً، وإن قيامه
بالحق لم يدع له صديقاً، فقال الرجل: حدثني بحديث سمعته من رسول الله. قال: يا

أخي ما شهدت رسول الله فأحدثك عنه ولكن افعلوا بما أمركم رسول الله . فإن الله جعل الدنيا قنطره للأخر فاعبروها .

*بلغ بهم محاسبه النفس أن أحد الصالحين كان ينطلق إلي الرمضاء أي الصحراء فيتمرغ فيها ويقول: ذوقي ونار جهنم أشد حرا أجيفة بالليل بطالة بالنهار .
{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ{40} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى{41} النازعات.

نفس التي تملك الأشياء ذاهبة.....فكيف أبكي علي شيء إذا ذهب
*أرسل أبو جعفر المنصور إلي العالم عمرو بن عبيد فلما جاءه قال له الخليفة العباسي: يا أبا عثمان ائتني بأصحابك أستعين بهم في مناصب الدولة. فقال عمرو: أظهر الحق يتبعك أهله ومر عمالك بالعدل والأنصاف، قال أبو جعفر: إني لأكتب لهم فأمرهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله فإذا لم يعملوا فما عسانا أن نفعل؟ فرد عليه عمرو: إنك لتكتب إليهم بحوائجك فينفذونها وتكتب إليهم في طاعة الله فلا ينفذون ثم قرأ: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ{6} إِرْمَ دَاثِ الْعِمَادِ{7} اللَّيْلُ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ{8} وَتَمُودَ الَّذِي جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ{9} وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ{10} الَّذِي طَغَا فِي الْبِلَادِ{11} فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ{12} فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ{13} إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ{14}الفجر .

ففهم المنصور ما يعنيه وتملكه رعشه شديدة وانهمرت المودع من عينيه فقال عمرو بن عبيد: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فأشتر نفسك منها ببعضها وأعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك كان في يد من قبلك ثم أفضي إليك وكذلك يخرج منك

إلي من هو بعدك وإني لأحذرك ليله تتمخض صبيحتها عن يوم القيامة يا أمير المؤمنين. فأعترض كبير الحاشية علي قول ابن عبيد، فقال له: عمرو من أنت؟ ويلك يا ابن مجالد خبئت نصيحتك عن أمير المؤمنين ثم أردت أن تحول بينه وبين من أراد نصيحته، يا أمير المؤمنين: إن هؤلاء اتخذوك سلما لشهواتهم وأنت كالأخذ بالقرنين وغيرك يحلب فأتق الله فإنك ميت وحدك ومحاسب وحدك ومبعوث وحدك ولن يغني عنك هؤلاء من ربك شيئا.

الخطبة الثانية

الحمد لله:

ونشهد أن لا إله إلا الله: جاء رجل من بريطانيا مع زوجته إلي أحد علماء اليمن وسألته المرأة فقالت له: سأسألك سؤالاً إن أجبتني عليه أمنت بالله. قال لها: سلي فقالت: ما طول الله وما عرضه؟ فقال لها: وإني أسألك سؤالاً؟ هل تحبين زوجك؟ قالت: نعم. فقال كم كيلومتر يبلغ هذا الحب؟ قالت: وهل يقاس الحب بالكيلومتر؟ فقال لها: إذا كان الحب وهو من المخلوقات لا يخضع لقياس البشر فكيف تريدين أن تقيسي الخالق الذي هو أكبر من كل شيء ليس كمثله شيء فقالت الزوجة: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

أيها الموحدون ما أسهل حساب الدنيا وصعوبة حساب الآخرة لأن الذي يتولاه هو رب العالمين.

*يقول إبراهيم التيمي: تخيلت نفس في الجنة أكل من ثمرها وأشرب من أنهارها وأعانق أبقارها، ثم تخيلت نفسي في النار أكل من زقومها وأشرب من صديدها

ومقيد بسلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: يا نفس أي شيء تريدین؟ فقالت: أريد أن أرد إلي الدنيا فأعمل صالحا. فقلت لها: فأنتي في الدنيا فأعلمي صالحا.

توق نفسك لا تأمن غوائلها فالنفس أخبت من سبعين شيطان

*خطب الحجاج ذات يوم وقال: رحم الله أمروا حاسب نفسه قبل أن يصير الحساب إلي غيره، رحم الله أمروا أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يراد به، رحم الله أمروا نظر في مكياله، رحم الله أمروا نظر في ميزانه.

فالحساب يخف علي من حاسب نفسه في دنياه لأن الحساب يلزمها بالطاعة والنفس علي ثلاثة أقسام مطمئنه وراضية بكل خير، ولوامة تلوم الإنسان علي كل فعل، وأخبتهم جميعا هي النفس الأمارة بالسوء نعوذ بالله منها.

*نظر إياس بن قتادة وكان سيد قومه ذات يوم إلي شعره بيضاء في لحيته فقال: اللهم إني أعوذ بك من فجأة الهوى أري الموت يطلبني وأن لا أفوته، ثم خرج إلي قومه وقال لهم: يا بني تميم إني قد وهبت لكم شبيبتي فهبوا لي شبيبتي فهذا الموت يقترب مني ثم نقض عمامته وأعتزل الناس يؤذون لقومه ويتعبد له.

*قال وهب ابن منبّه: مكتوب في حكمة آل داود: حق علي العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين

لذاتها فيما يحل ويحمد فإن في هذه الساعة عونا علي تلك الساعات وإجماماً للقلوب⁽²⁹³⁾.

قال الحسن البصري لبعض تلاميذه خذ هذه البطاقة فهي خير من ألوف الكتب وكان مكتوباً فيها:

أولاً: لا تغتر بمكان صالح فما مكان أفضل من الجنة فقد لقي فيها أبونا آدم ما لقي.

ثانياً: لا تغتر بكثرة العبادة فإن إبليس بعد مكثه في العبادة فأنظر ما لقي.

ثالثاً: لا تغتر بكثرة الصالحين فلا تجد أعظم من الرسول فلم ينتفع به الكفار والمنافقون.

رابعاً: لا تغتر بكثرة العلم فإن بلعام بن باعوراء بعد نظره في اللوح فأنظر ماذا لقي.

*بينما أحد الصالحين يمشي فوجد رجلاً يشوي لحماً في النار فبكي الرجل الصالح فقال له الشواء: ما يبكيك؟ قال الرجل: إنما أبكي علي ابن آدم يدخل الحيوان النار ميتاً ويدخل هو النار حياً.

إني بليت بأربع ترميني بالنبل.....قد نصبوا علي شراكا

إبليس والدنيا ونفسي والهوى.....من بين أرجو منهم فكاكا

يا رب ساعدني بعفوك إنني.....أصبحت لا أرجو لهن سواكا

تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى (إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن القيم، ص ١١١). ومحاسبة النفس، ابن أبي الدنيا.

وفوائد محاسبة النفس كثيرة: أهمها:

(1) الإطلاع علي عيوبها ليتمكن من إزالتها.

(2) تخفيف حساب الآخرة:

روى البخاري عن عائشة قالت قال النبي: من نوقش الحساب عُدب فقالت: يا رسول الله ألم يقل الله: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ} {7} فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} {8} وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا} {9} الانشقاق.

فقال رسول الله: يا عائشة ليس كذلك هو الحساب إنما ذلك العرض فمن نوقش الحساب عُدب" (294).

فإذا كنت ممن يحاسب نفسه في الدنيا فسوف يعطيك ربك كتابك بيمينك.

(3) الإطلاع علي عيوب النفس ليتمكن من إزالتها:

كان أبو الدرداء يقول: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله، ثم يرجع إلي نفسه فيكون لها أشد مقتاً منه للناس (295).

ويقول كذلك أبو حفص النيسابوري: من لم يتهم نفسه علي دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال ولم يجبرها إلي مكروهاها في سائر أوقاته كان مغروراً، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها (296).

رواه البخاري، فتح (معه) / (معه) / (معه).

الزهد للإمام أحمد ص. (معه) / (معه) / (معه).

الصفوة لابن الجوزي (معه) / (معه) / (معه).

وها هو عامر بن عبد الله التميمي راهب هذه الأمة وكان عن التابعين الذين ينتهي الزهد إليهم كان يحاسب نفسه ويداويها بالطاعة كان يصلي كل يوم ألف ركعة، في يوم وجد رجله قد تورمت من القيام فأخذ يقول لنفسه مخاطبا إياها: يا نفس بهذا أمرت ولهذا خلقت، يوشك أن يذهب العناء، ثم يقول لها: يا مأوى كل سوء فوعزة ربك لأزحفن بك زحف البعير⁽²⁹⁷⁾.

²⁹⁷ (صفوه أصفوه لابن الجوزي (3/153)